



المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والربعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٤ جمادى اول سنة ١٣٣١

رجل السيف ورجل المال

ولسلي ومورغان

قضى في الشهر الماضي رجلاً عظيمًا رجل سيف ورجل مال . وما كل رجل سيف يُترجم في المجالات ولا كل رجل مال يُعنى الكتاب بذكره . لكن الفقيد فافا الاقران المرشال ولسلي اصلح الجندي الانكليزي فاستحق مقاماً سائياً بين قواد الجيوش وبذلك بقي اسمه مذكوراً . وبيرثت مورغان ألف بين الشركات المتناظرة فقلت نفقات العمل وكثير ربح العمال فصار له المقام الاسنى بين اغنياء الارض . ويشترك هذان الرجلان في انهما لم ينبغا من العدم كماكثر المشاهير بل جرى كل منهما في خطة والده ولكنه فاقه بمراحل كثيرة فوالد ولسلي كان ضابطاً في الجيش ووالد مورغان كان صرافاً كبيراً

المرشال ولسلي

Field Marshal Viscount Wolseley

قال احد مترجميه « ان تاريخه هو تاريخ الجيش الانكليزي بعد دوق ولنجتون » ولعل

ذلك اعظم مدح يمدح به قواد الجيوش

ولد في الرابع من شهر يونيو سنة ١٨٣٢ فتوفي في الثمانين من عمره . وابوه المايجور غارنت ولسلي من نسل الانكليز الذين هاجروا الى ايرلندا منذ سنين كثيرة وبلغوا مراتب الاشراف فيها . درس في دبلن عاصمة ايرلندا وانتظم في الجيش وعمره ١٩ سنة وحضر حروب بزم والقرم والهند والصين والاشنتي ومصر والسودان وابلى فيها كلها بلاءً حسناً بل فعل ما هو خير من ذلك وهو انه اخمد بعض الثورات بالتمهيد من غير حرب كما حدث في حملته على ريل في كندا سنة ١٨٧٠ . وهو قائد الحملة التي تغلبت على عرابي في التل الكبير وكانت

الحد الفاصل بين العهد القديم والعهد الحديث في تاريخ هذا القطر . وقد اشرنا الى ذلك حينما وقفنا اول مرة امام التل الكبير وقلنا

مدافن المفتدين الاهل والوطنا ولا ضريحاً ولا لحداً ولا كفناً
ايعلمُ القومُ بمن زرعهُ نصيرُ والنيل يسقيه لا مناً ولا ثمناً
والعدل والكل في قسطاسه شرعُ لا يظلمون به سرّاً ولا علناً
أنّ الدماء التي التل الكبير سقت تحت مظالم قاوي عهدها الزمناً

والذين تتبعوا الثورة العراقية من اولها الى آخرها ظهر لهم ان الجيش الانكليزي نزل في الاسكندرية اولاً وناوش جيش عرابي في ضواحيها ولما رأى انه لم ينل منه منالاً انقلب الى الاسمعية . ولكن الحقيقة غير ذلك فان خطة السير الى القاهرة بطريق الاسمعية هي الخطة الاولى التي اشار بها ولسلي بتقرير وضعه في ٣ يوليو سنة ١٨٨٢ لانه كان يعلم صعوبة الزحف من الاسكندرية على القاهرة من الجهة الغربية بطريق وردان لان الرمال هناك ناعمة تعيق سير الجنود ففضل ان يكون السير من الشرق بطريق الاسمعية والزقازيق لان الرمال هناك خشنة غير متخلخة . وقد ناوشت جنوده الجنود المصرية في ضواحي الاسكندرية وكفر الدوار من باب التعمية . ووصل هو الاسكندرية في ١٥ اغسطس ثم اقلع منها في ١٩ منه واحتلّ ترعة السويس في اليوم التالي وجعلها قاعدة لاعماله . وكان قد استدعى بعض الجنود الهندية لتجديده فلما وصلت سار بها الى القصاصين في ٩ سبتمبر وخرج منها الجنود المصرية التي ارسلت اليها لمقاومته فيها ولما اكتمل جيشه هناك وهو نحو ستة عشر الفا زحف به على التل الكبير فاستولى عليه في نحو نصف ساعة من الزمان . ووصل فرسانه الى القاهرة ظهر اليوم التالي . وتم النصر له كما قدر ولم يقتل من رجاله سوى ١٠ من الضباط و٧١ من « الانفار » وجرح منهم ٤٣ ضابطاً و٥٢٣ نفراً . ولما عاد الى انكلترا اعطته الحكومة الانكليزية ثلاثين الف جنيه هبةً واعطيت رتبة جنرال وجعل من اشراف المملكة ولا يمكن الحكم البات بما كان يمكن ان تكون حال الديار المصرية الآن لولا محي ولسلي اليها وفوز جنوده فيها ولا هذا محل النظر في ذلك

لكن فوزه في حروبه وابلاءه في خصومه لا يميزانه على غيره من القواد الكبار وانما الذي امتاز به اصلاحه للجندية الانكليزية فالاول وضع كتاباً صغيراً عدد فيه ما يجب على الجندي فالتخذه الجنود وضباطهم دليلاً في اعمالهم وقد مضت السنوات وهذا الكتاب يطبع سنة بعد اخرى ويعتمد عليه الجنود والضباط كانه احد لوازمهم فيستفيدون منه اكبر فائدة

وثانياً اعان المستر كارودول وزير الحربية الانكليزية في اصلاح الجندية بوجه عام . فان المستر كارودول جعل وزيراً للحربية سنة ١٨٦٨ وللحال اهتم بتقوية شان الجيش البريطاني فجمعه في بريطانيا وطلب من المستعمرات ان تقيم الجيوش لنفسها وجعل مدة الخدمة ١٢ سنة فقط نقضى السنوات الخمس او الست الاخيرة منها في الرديف وكان ولسلي قد اشتهر بانه اقدر القواد الاحداث فاستعان به على اجراء ما يريد من الاصلاح . وكانت وظائف الضباط تباع وتشترى علناً فالقى ذلك ووجد في الغائبة مشقة عظيمة لان مجلس الاعيان لم يصادق على قرار مجلس النواب في هذا الشأن ففشلت الوزارة ولكنها جعلت الملكة تؤيد الالغاء بامر خاص . ثم اعاد تنظيم الجيش وجعله فرقاً خاصة وجعل انواعه كلها تابعة لنظارة الحربية وانشأ قلم المخابرات سنة ١٨٧٣ فصار له الشأن الاكبر في الادارة الحربية . وللوزير كارودول الفضل الاول في هذه الاصلاحات لانه اول من انتبه لها ولانه استعان بالجنرال ولسلي على تحقيقها ولكن فضل ولسلي فيها لا ينكر لانه كان الفاعل الاكبر في اقتراحها واجرائها

وكانت وفاته في ٢٥ مارس ودفن في ٣١ مارس في كنيسة مار بولس مدفن عظماء القواد

بيربنت مورغان

Pierpont Morgan

اما بيربنت مورغان فمعروف عند كثيرين من سكان هذه العاصمة لاسيما وانه اقام فيها هذا الشتاء قبل ان ذهب الى رومية حيث وافته منيته ظهر الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي . وقد ترجمناه منذ احدى عشرة سنة وقلنا فيه ما يأتي « هو رجل رزين قليل الكلام . يجلس في مكتبه حيث يدير اشغاله الكثيرة مفصولاً عن الكتاب الذين في خدمته بفواصل من الزجاج حتى يراه ويروه واذا دخل عليه وزير قابله كما يقابل جمهور السامسة والتجار سواء بسواء . يجتاز في حديثه الكلمات الوجيزة اللفظ الكبيرة المعنى مثل كلمة نعم وكلمة لا ويلفظ الكلمة منها نبهاً لفظ رجل بات الحكيم غير متردد . ولا تبلغ ثروته الآن ثروة ركفلر ولا ثروة كارنجي ولكنه اقدر منهما على ادارة الاعمال وسلطنة اعظم من سلطتهما . وقد اثريا اكثر منه لان جانباً كبيراً من ثروتهما اتاهما عفواً بنمو البلاد وازدياد الطلب على البترول والحديد واما هو فاني ثروته يجده وحسن نظره في العواقب

« كان أبوه صانعاً عند فلان ثم صار كاتباً عند بائع منسوجات وبقي كذلك الى ان صار عمره ٣٨ سنة وخطر له حينئذ ان يشتغل مستقلاً ففتح بنكاً صغيراً في مدينة بوسطن واشتهر باجتهاده واستقامته فانتسعت اشغاله رويداً رويداً وصار من اعرف الناس بالاسواق المالية في الدنيا كلها فوثق به معاملوه ثقة تامة لانه كان يخلص النصح لهم ولا يدهم يضاربون مضاربات تعود بالخسارة عليهم . واقتصر على ما يسمى باشغال البنك القانونية وزادت اشغاله بازدياد ثقة الناس به حتى صار له المقام الاول بين المالىين فزار بلاد الانكليز وكانت شهرته قد سبقته اليها وتعرف فيها بالمستر يبيدي المشهور بغناه ومبراته فقدره يبيدي قدره وعرض عليه ان يشاركه في اعماله المالية فزادت تلك الاعمال نجاحاً وجري على اسلوب الانكليز في استثمار المال وبذل جهده في حمل الانكليز على الثقة بالبيوت المالية الاميركية فزادت الثقة بين نيو يورك ولندن ورسخت على قواعد متينة فكثرت بسببها المعاملات المالية . ولما عاد الى نيو يورك سنة ١٨٧٧ قبل باحتفال عظيم واولم له كبار الاغنياء وليمة فاخرة اعترافاً بفضلهم عليهم ويقال ان ثروة الذين حضروا تلك الوليمة كانت نحو مئتي مليون جنيه . » ونشأ المستر مورغان صاحب الترجمة في كنف ابيه وتدرّب عنده على المعاملات المالية وتوفي أبوه سنة ١٨٩٠ فاستقل بآدارة اعماله ووسّع نطاقها بهمتيه واشتهر باصالة الراي والحزم في الاعمال . قيل جاءه رجل يملك منجماً كبيراً من الفحم الحجري وقد صمم على بيع المنجم له باغلي ثمن لانه كان في حاجة شديدة اليه . وجعل يحدث نفسه بما يقوله وما يجيبه المستر مورغان به حتى لم يبق عنده ريب في ان البيع يكون صفقة رابحة جداً له فدخل مكتب المستر مورغان واخبر الكتبة باسمه وجلس ينتظر الى ان عيل صبره واخيراً خرج مورغان اليه وقال انني ادفع في المنجم كذا وكذا من الرىالات فان كنت تقبل فامض صك البيع . قال ذلك وعاد الى مكتبه فامضى الرجل البيع ولم يفه بكلمة .

« وقال احد السامرة جنيّة يوماً لاقترض منه مليوناً من الرىالات على ضمان ولم اكن اعرفه ولا كان يعرفني فتفرّس في وجهي لحظة من الزمان ثم نظر الى الورقة التي كتبت فيها اسماء الضمانات وقال « نعم » وأشار الى احد شركائه ليدفع اليّ المال المطلوب . فامضى في ريع دقيقة عملاً مالياً كبيراً قد لا نستطيع دولة كبيرة ان تمضيه في اسبوع .

« واكبر الاعمال المالية التي اشتهر بها ضم الشركات بعضها الى بعض حتى تزول المناظرة من بينها ونقل نفقاتها وتزبد ارباحها . من ذلك ضم ثمان من شركات الفولاذ (الصلب) وجعلها شركة واحدة رأس مالها ٢٢٩ مليون جنيه . واهم هذه الشركات شركة كارنجي وكان لكارنجي

في شركته ٨٥٠٠٠ سهم يساوي السهم منها ٣٠٠ جنيه فجملة ما يمتلكه فيها ٢٥ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات فاتفق معه أولاً على بيع أسهمه للشركة العمومية واخذ أسهم جديدة بدلاً منها تساوي أربعين مليوناً من الجنيهات ورعى السنوي أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات ولما تم له ذلك لم يتعذر عليه أن يبدل أسهم بقية المساهمين في الشركات السبع الأخرى بأسهم جديدة من الشركة العامة. وكان رأس مال هذه الشركات السبع ١١٢ مليون جنيه وإذا أضيفت إليها شركة كارنجي بلغت قيمة أسهمها كلها نحو ١٧٠ مليون جنيه فلما جعل أسهم الشركة الجديدة ٢٢٩ مليون جنيه رفع قيمتها نحو ستين مليون جنيه وكان هذا الرفع حقيقة لا وهمياً لأن أرباحها زادت مليونين ونصف مليون من الجنيهات بزوال المناظرة وبتقليل نفقات الإدارة كما سيأتي. وغني عن البيان أنه تناول أجرته من هذا العمل الكبير ولم تقف على مقدارها ولكنها لا تقل عن بضعة ملايين من الجنيهات ذلك كله وهو لا يعرف شيئاً من عمل الفولاذ

«وقد تدرج إلى هذا العمل العظيم وهو تأليف شركة رأس مالها ٢٢٩ مليون جنيه بعمل آخر يقارب في عظمته وهو ضم خمس شركات من شركات سكك الحديد التي في الجهات الشمالية الشرقية من أميركا رأس مالها مئة مليون جنيه فأنه ابتاعها الواحدة بعد الأخرى ووحدها ووفر أرباحها بتقليل نفقاتها. ثم ضم الشركات التي في الجهات الجنوبية وبعض الشركات التي في الجهات الغربية فصار المتصرف المطلق في أجرة النقل وثمان الفخم الحجري وبلغ ربحه من ذلك كله ما اشترنا إليه قبلاً. ذلك أنه ورث عن أبيه مليونين من الجنيهات فصرها ثلاثين مليوناً في بضع سنوات. ولم تكفه أميركا بل قصد انكاثراً وابتاع بواخر بعض الشركات التجارية لكي لا يبقى الأميركيون معتمدين على الإنكليز في نقل بضائعهم

«وهو من كبار المحسنين دفع ٣٠٠ ألف جنيه لبناء مستشفى الولادة في نيويورك و ٢٠٠ ألف جنيه لدار البحث البيولوجي في جامعة هارفرد و ١٠٠ ألف جنيه لإنشاء مدرسة للتجارة في نيويورك وستين ألف جنيه لبناء دار الاسقفية فيها وخمسة آلاف جنيه لانارة كنيسة مار بولس في لندن بالنور الكهر بائي

«وله ولع شديد يجمع الترف ابتاع صورة من تصوير غابنسير والمصور الانكليزي بثلاثين ألف جنيه وهي المعروفة بصورة «دوقة ديفنشير» وابتاع صورة أخرى من تصوير رفايل بنحو مئة ألف جنيه وهو اعظم ما دفع ثمن صورة واحدة في ما نعلم. وكما اتى الى اوربا ذهب الى فرنسا واقام اباناً في نورمندي يزور الفلاحين في بيوتهم وابتاع منهم اشياء صغيرة باثمان باهظة يرى

لوحاً منقوشاً عند امرأة فلاحة فيقول لها بكم تبيعين هذا اللوح فتقول ليس للبيع فيقول لها كم يساوي فتقول لا يساوي شيئاً فيقول ولكني اريد ان اشتريه فتقول له لقد اخبرتك يا موسيو انه ليس للبيع فيضحك ويقول لها هذه الف فرنك فهل تعطينيه بها فتمأخذها وهي لا تصدق ما ترى بعينها . انتهى »

ويقال ان الخلف التي جمعها من صور وبسط وادوات ذهبية وفضية وما اشبه تساوي عشرين مليوناً من الجنيهات

ولا يعلم مقدار ثروته تماماً فالذين يبالغون فيها يوصلونها الى اربعين مليوناً من الجنيهات والذين يخسونها يحطونها الى عشرة ملايين . ولكن ان اختلف المقدرون في تقديرها فهم لا يختلفون في ان اصحاب الف ومئتي مليون من الجنيهات وضعوا اموالهم كلها في يده ليتولى ادارتها فهو من هذا القبيل اقدر مالي قام في الدنيا حتى الآن

لما حدث الضيق المالي سنة ١٩٠٧ اشتد في نيويورك حتى هدد البلاد بخراب عام وجعل الذين عندهم امهم وسندات يعرضونها للبيع ولا من يشتري لقلة النقود المتداولة . وطلب بعضهم ان يستقرضوا ويدفعوا فائدة بمعدل ستين في المئة في السنة فلم يجدوا من يقرضهم فذهب المستر طوماس رئيس بورصة نيور يورك الى المستر مورغان وطلب منه ان يفرج ضيقة الناس وهاك ترجمة ما قاله في هذا الصدد منقولاً عما شهد به في العام الماضي امام قاضي التحقيق قال « قلت للمستر مورغان لقد عزت النقود واعضاء جمعية البورصة يجتاحون الى خمسة ملايين من الجنيهات . وبعد ما تذكرنا بضع دقائق قال نعم ستمعون خمسة ملايين فعدت الى البورصة وقلت لاعضاء الجمعية ان النقود ستأتينا حالاً . وبعد خمس دقائق جاءت النقود وزالت الازمة فان البنوك التي يتولى المستر مورغان ادارتها فتحت ابوابها وللحال انخفضت الفائدة السنوية الى ستة في المئة ثم الى ٣ في المئة »

وهذه ليست اول ازمة فرجها في سنة ١٨٩٣ اشتد الضيق على خزينة الحكومة الاميركية لكثرة صدور الذهب من البلاد وخيف من وقوف الاعمال فرأس لجنة من المالىين واشترى ما يساوي ١٢ مليون جنيه من سندات الحكومة دفع ثمنها ذهباً فانفرجت الازمة حالاً

والبنك الذي انشأه هو وشر بكة طوماس منذ ثلاثين سنة كان رأس ماله مئة الف جنيه فبلغت ارباحه في هذه الثلاثين سنة ١٨ مليوناً من الجنيهات اي ان جنيهه الواحد ربح ١٨٠ جنيه

قوات الدول البحرية

اصدرت نظارة البحرية الانكليزية مساء ٢٠ مارس الماضي احصاءً رسمياً بما كان لكل من انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا وايطاليا والنمسا والولايات المتحدة واليابان — وهي الدول البحرية الكبرى — من السفن الحربية في اول يناير الماضي مغفلة فيه ذكر البوارج والطرادات المدرعة التي مضى على تاريخ انزالها الى البحر اكثر من عشرين سنة ٠ وهذا بيان ذلك بوارج مبنية — لانكلترا ٥٥ وفرنسا ٢١ ولروسيا ٩ ولالمانيا ٣٣ ولايطاليا ٩ والنمسا والمجر ١٣ وللولايات المتحدة ٣٣ واليابان ١٧

بوارج تحت البناء — لانكلترا ١١ وفرنسا ٧ ولروسيا ٧ والمانيا ٧ ولايطاليا ٥ والنمسا والمجر ٣ وللولايات المتحدة ٤ واليابان بارجة واحدة

سفن خفر السواحل — ليس لانكلترا والمانيا وايطاليا والنمسا والمجر واليابان سفن من هذا الصنف وفرنسا ست منها ولروسيا واحدة فقط وللولايات المتحدة تسع سفن طرادات مدرعة — لانكلترا ٣٤ وفرنسا ٢٠ ولروسيا ٦ والمانيا ٩ ولايطاليا ٩ والنمسا والمجر ٤ وللولايات المتحدة ١٤ واليابان ١٣ وليس لاحداهن طرادات من هذا الصنف تحت البناء

طرادات مدرعة نصف تدريب — لانكلترا ثمانية من هذه الطرادات تحت البناء وليس لسائر الدول شي منها لا مبني ولا تحت البناء

طرادات محمية من الدرجة الثانية — لانكلترا ٣٨ عدا عن طرادات تستخدمها لقضاء مصالح مستعمراتها. وفرنسا ٤ وليس لروسيا سفن منها ولا لمانيا ٣٠ ولايطاليا ٢ والنمسا والمجر ٣ وللولايات المتحدة ١٥ واليابان ١٣

طرادات محمية من الدرجة الثانية تحت البناء — لانكلترا ٧ ثلاثة منها تبني للخدمة البحرية في استراليا والمانيا ٤ ولايطاليا طراد واحد ولروسيا طرادان وليس للولايات المتحدة واليابان سفن منها تحت البناء

طرادات محمية من الدرجة الثالثة — لانكلترا ١٥ ولستعمراتها طراد واحد وفرنسا ٥ ولروسيا طرادان والمانيا ١١ ولايطاليا ١١ والنمسا والمجر ٣ وليس للولايات المتحدة سفن منها واليابان اربعة طرادات من هذا الصنف

طرادات محمية من الدرجة الثالثة تحت البناء — لايطاليا اربعة طرادات وليس لسائر

الدول سفن منها تحت البناء

طرادات غير محمية — لانكلترا ٥ ولامانيا ٤ وللمسا والمجر ٣ وللولايات المتحدة ٣
ولليابان اربعة وليس لفرنسا وروسيا وايطاليا سفن منها
طرادات غير محمية تحت البناء — لانكلترا طرادان وليس لسائر الدول سفن منها
تحت البناء

كشافات — لانكلترا ٨ ولايطاليا كشافا واحدة وللولايات المتحدة ٣ وليس لسائر
الدول شيء منها

كشافات تحت البناء — لايطاليا كشافتان وليس لسائر الدول شيء منها تحت البناء
سفن طوربيد — لانكلترا ٢٨ وفرنسا ٤ ولروسيا ٣ وليس لالمانيا شيء منها ولايطاليا
٣ وللمسا والمجر ١١ وللولايات المتحدة سفينتان ولليابان ٣ سفن
سفن طوربيد تحت البناء — لانكلترا سفينة واحدة وليس لسائر الدول شيء من ذلك
تحت البناء

مدمرات — لانكلترا ١٩١ منها ثلاث لاستراليا وفرنسا ٧٣ ولروسيا ٩٦ ولامانيا
١٢٤ ولايطاليا ٢٣ وللمسا والمجر ١٢ وللولايات المتحدة ٤٦ ولليابان ٥٩
مدمرات تحت البناء — لانكلترا ٣٨ وفرنسا ١١ ولروسيا ٩ و٣٦ اوصت بها ولم يبدأ
ببنائها بعد ولامانيا ٩ ولايطاليا ١٠ وللمسا والمجر ٦ وللولايات المتحدة ٤ وليس لليابان شيء
من ذلك تحت البناء
نسافات من الطرز الجديد — لانكلترا ٣٦ نسافة وليس لسائر الدول نسافات من
هذا الصنف

نسافات عادية من جميع الاصناف — لانكلترا ٧٣ وفرنسا ١٦٦ ولروسيا ٢٦ ولامانيا
٨٠ ولايطاليا ٧٧ وللمسا والمجر ٧٠ وللولايات المتحدة ٢٢ ولليابان ٥٠
غواصات — لانكلترا ٦٥ وفرنسا ٧٣ ولروسيا ٢٩ ولامانيا ١٨ ولايطاليا ١٢ وللمسا
والمجر ٦ وللولايات المتحدة ٢٥ ولليابان ١٣ غواصة
غواصات تحت البناء — لانكلترا ٢٢ اثنتان منها لاستراليا وفرنسا ٨ ولروسيا ٨
ولامانيا ١٤ (وقد يمكن ان تكون قد اوصت باكثر من ذلك) ولايطاليا ٨ وليس للمسا
والمجر شيء منها تحت البناء . وللولايات المتحدة ٢٢ منها ثمان لم يشرع في بنائها بعد ولليابان
غواصتان اثنتان . هذا وقد اوصت روسيا ببناء اثني عشرة غواصة قريباً

الاخلاق

(تابع ما قبله)

٥

قد اتضح لكم اذاً ان العوامل الاجتماعية تؤثر في الاخلاق مثلاً تؤثر عوامل الاقليم اي الحر والبرد في الحيوان وفي ما هو حيواني في الانسان . بقي علينا ان ننظر خصوصاً في ما يحط الاخلاق ويفسدها فنحمد في سبيل المجد والعلی ولا ينشط صاحبها الى نصره ما فيه اقامة حق او ارهاق باطل . ولا يطمح الى مأثرة ولا تسمو الى منقبة همته . بل يغضي على الضيم خاملاً وقد رثم المذلة والاستعباد . وان عبداً لعاداته الذميمة لكمثل عبد الحكومة الاثيمة . ففي الغرب كما في الشرق مذاهب وعقائد وتعاليم تذهب بالبأس والمنعة والشجاعة والاباء فتطفي في المرء نور الضمير . وتخدر منه الحس والشعور . وتقدم فيه الارادة الآ في سبيل الاباطيل والمنكرات . احقاً ان الغاية القصوى من الحياة ان ينجح الانسان في عمله مهما كان وكيفما كان ؟ على رسلك ايها المتكالب في سبيل المال العاثر بما في الحياة من جوهر الكمال . ان في الحقول وفي الحراج وفي المناجم ما في السماء وفي البحار وفي النفس البشرية من جمال . لا يوزن منه للتجار ولا يكال . وانت ايها الزعيم زعيم العمال . سمعت اناساً يقولون انك نتاجر بالفقر والفقراء فتمسي غنياً . وانتم ايها البائسون المؤمنون بمن لا يصدقون يشحدون فيكم الغرائز ويغرون عليكم الاسياد . والى غاياتهم على بؤسكم يسبرون « وما انخفضوا كي يرفعوكم وانما رأوا خفضكم طول الحياة لهم رفعا »

وسيدي صاحب الدولة والرتب العالية ان دستوره « كتاب الامير » رأيناه يتخذ دستوراً لاعماله واقواله . « وكتاب الامير » لمكيافلي ايها السادة يعلم الكذب في السياسة والمكر والغدر والسفسفة والرياء)

قال الكردينال ريشليو في وصيته السياسية ان الحاكم لا ينبغي ان يولي صاحب الشرف والوجدان . وفي كتبنا العربية التي تعلم الملوك والسوقة السلوك كثير من هذا . وان نصيحة ريشليو لئذ كرني بما قاله عمر عند ما عزل زياد بن ابي سفيان قال زياد : لم عزلتني يا امير المؤمنين العجز ام لخيانة ؟ فقال عمر : لم اعزلك لواحدة منها ولكني كرهت ان احمل فضل عقلك عن الناس

فالشرف والكمياسة والذكاء والوجدان عيوب في صاحب السياسة غربياً كان او شرقياً
الا اذا استجذمت في المصانعة والكذب والمكر والخداع

على ان الشرقيين قد لا يرون في مدينة اوربا غير آفات افست فيها في خطاب لي
سبق فينفرون منها بل يبنذون من اجلها المدنية كلها زاعمين ان فيها مالا يوافق حالم
وشؤ ونهم وطباعهم . ولعمري ان ما فسد في تلك المدنية لا يوافق احداً من الناس لشرقيين
ولا غربيين . وفي اوربا واميركا كثيرون من ذوي الرصانة والحصافة نوابغ في العلوم وفي
الفنون وفي الآداب يحملون على ما في مدنييتهم من الموبقات والمنكرات . واكثرها آفات
ظاهرة تعرف الحكومة كيف نثارها لتصلحها او لتستأصلها . واما في الشرق فأفات المدنية
خفية دقيقة يصعب على العلماء معالجتها ويعجز في سبيلها الحكام . الغربي بما فطر عليه من
حب الحرية والجمهور بالامور يجرأ على عمل قد يكون مخالفاً سنن العدل المصطلح عليها ولا يخفي
قصده عن الناس بل يسير اليه في رائحة النهار ويعززه بحجة عقلية او سياسية . وقد يكون
مجرماً مع ذلك او فوضوياً . اما الشرقي فنفسه كتاب من الاشرار مخنوم لا يعلم منه الا ما
نقش على الختم — « اللطف . المجاملة . المصانعة . الاستسلام . » — تحدث الشرقي في
اجل الامور او في احقرها وتطلق لنفسك العنان في النصح او النقد او التقرير فيبرز رأسه
مؤمناً مجذأً — اي نعم — تمام — الحق معك — هذا صحيح — حبذا والله — ثم يذهب
في شأنه ثابتاً في خلالة

اخواني . في كل اخلاقنا الكريمة الشريفة ما وجدت خلقاً يقارن الجرأة الادبية
والحرية الادبية . شعوب وامم تفرقوا مذاهب وهم في حاجة الى التفاهم قبل كل شيء .
ومفتاح التفاهم التصريح بمقاصدنا وغاياتنا . التصريح بما تكنه افئدتنا بما يخص بشؤوننا
الاجتماعية والدينية . اما هذه الحرية السياسية التي ترفع في الجرائد وفي الاندية عقيرتها
فليست صافية من شوائب التقية والتعصب والمخاللة . لم يزل هذا الشرقي شرقياً مسلماً كان
او مسيحياً . فيقف مثلاً امام الحاكم مكتئفاً مزرراً ويتأذب نادباً لا يمنعه من الغيبة والنميمة
عند ما يخرج من الديوان . ويظهر ان سب الحاكم سرّاً خلق قديم من اخلاق الشرقيين .
لذلك قيل في الامثال . « ادفع اليهم ما طلبوا من الظلم ولا تنازعهم فيه وكف لسانك
عن سبهم »

على المرء ان يدفع الحجة بالحجة والظلم بالحق واذا اقتضى الامر فبالتمرد والعصيان .
فيكون التمرد اذ ذاك حقاً والعصيان واجباً . عليه ان يطالب ابدأً بحقوقه المهضومة مها

كانت . فاذا نام عن صغيرها لا يستطيع صيانة كبيرها . ولكن الشرقي لوفرة ادبه او لكبر نفسه اولسدة ورعه يُغضي على الضيم ويعود الى الله . وقد يتأوه في سره ويشكو الزمان . والحق يقال ان في الناس حتى في الغرب كثيرين مثل الشرقيين يسكتون ولا يعارضون ما زالت تجارتهم رائجة وما زالوا على شيء من العيش رغد هنيء . ولا بد للتجار اصحاب الذراع والميزان من الحاملة والمكايسة فالحضارة تنبه في الانسان غرائز لا اثرها في فطرة اهل البادية . وحذا اخلاق العرب . حذا البأس والمتعة وعزة النفس والمروءة والاباء والشهامة والوفاء . ولكن الاحكام الشرقية والتقاليد الدينية والمذاهب السياسية ذهبت باكثرها

« في كل جيل اباطيل يدان بها فهل تفرّد يوماً بالهدى جيل »

ترانا لا تأتي عملاً لا يكون منصوحاً عليه في كتب الدين . ولا نخطو خطوة لم يخطها قبلنا اجدادنا . ولا نقول في مشاكل الحياة قولاً لا نستطيع اسناده او اسناد مثله الى احد الائمة الكبار . ولا يمسنّا ضر او خير الا منه تعالى . فنتوه في جهلنا قائلين : انا لله ! وتربّع على بساط المذلة صارخين : انا لله ! ونركب مطية الجبن والعجز متأوهين : انا لله ! ونحل بنا سبع ضربات مصر فنصرخ مبتهلين : والحمد لله والشكر لله ! جميل هذا التناهي في الورع والتقوى . جميل هذا الصبر والاستسلام . ولكن ائماً في المغرب اراحوا الله من صراخهم وشكواهم فافلحوا . سادتي . خلق الله الطير ليطير بجناحيه لا ليمترغ بهما في احوال اليأس ويكسرهما على صخرة الايمان . وجناح النفس والعقل في الشرقي لم يزل والحمد لله سليماً ولكنه مكبل مقيد . قيده القناعة والاستسلام . قيده عقيدة القضاء والقدر . قيده الاحكام الظالمة . قيده السيادة الدينية المطلقة . قيده الطاعة العمياء . قيده التقاليد والخرافات . بل قيده المرأة في قيودها . حلوا قيود المرأة الشرقية فحل قيود الشرق كلها تدريجاً

ومن غريب ميجابا الشرائع والاحكام انها تحرر جيلاً من الناس وتستعبد آخر . كانت عقيدة القضاء والقدر قديماً من اكبر عوامل النصر في الاسلام وهي اليوم من اكبر العوامل في تأخر المسلمين . والشرعية التي حررت المرأة من احكام الجاهلية وعاداتها جعلها بعض ائمتها اليوم نيراً على المرأة لا يطاق . الشرعية التي تقبلها امرأة العصر الخامس لا تقبلها امرأة العصر العشرين . والتي تقبلها امرأة اليوم قد ترفضها امرأة الغد . وهذا هو ناموس الترقى الحي الدائم الذي يندع المتشرع والمصلح والحكيم . سنن الادب والسياسة انما هي من عقل الانسان وانما هي التي ابقت عقل الانسان في قيود الجهل والعبودية زمناً طويلاً . على المرء اذاً ان يكون

متيقظاً عاملاً ناشطاً مفكراً فلا يقبل اليوم من الشرائع التي سُنّت لاجدادِهِ مالا يوافق حالَهُ ولا يساعدهُ في ترقية نفسه وعقله بل في ترقية قواه الحيوية والروحية كلها . عليه الأّ يكون ممن

« عاشوا كما عاش آباءُهم سافوا واورثوا الدين تقليداً كما وجدوا »

« فما يراعون ما قالوا وما سمعوا ولا يبالون من غي لمن سجدوا »

ومن سعى سعيّاً جميلاً في تكييف الاحوال لتوافق نزعات النفس السامية ولتحقيق آمال الفكر العالية كان من الصالحين المقرّبين من الآلهة . وما يعترضنا في طلب الحقيقة وفي تعشق صورة الكمال من جهل وتعصب وتقاليد وخرافات فمن الشيطان لا من الله . علينا ان نناهضها لنذلها ونستأصلها تماماً

قال امرسون : « النفس الخالدة هي التي ترى الخلود في كل شيء وتساعد في تكوين العالم » . وفي النفس مرآة الهية تنعكس فيها صورة الكمال . وكل فكر جميل يصقلها وكل فكر خبيث يشوهها . علينا اذا ان نهجر اميالنا السيئة وآمالنا الباطلة ونزديرها اذا اعترض الفكر الجميل في سيره وسعيه وجدّه . ان ارادة الانسان اذا ادركها وروضها لعظمة ومتى بدأ يقول « علي ان افعل اذن لي ان افعل » كما قال الفيلسوف كنت وبقرن بالعمل قوله يتدرّج الى السيادة المطلقة في ممالك الحيوان والنبات والاثير وفي ما فرقها للنفس من ملك لا يحده

ولكل مناداة اجتماعية صغيرة يستطيع ان ينير فيها مصباح الفكر والحب والارادة . ولكل من سلسلة حوادث يتألف منها المهم في حياتنا الاصطلاحية فيستطيع ان يكتفي لتوافق ما عنّا من افكارنا وما سلم ورق من شعورنا . هذا اذا كانت لنا ثقة بانفسنا فنعزز بالعمل الارادة فينا

ولا بد من سقوط كل عقيدة من شأنها ان تبقي الانسان في ضعفه وجهله وخموله . ولا بد من اضمحلال مذاهب وتعاليم ركنها الاول من الوهم والخرافة . ولا بد من نسخ كل شريعة لا يقرها العقل ولا يخضع لها الضمير . وما نهض بالاوروبيين من مهام الجهل والهمجية والاستعباد غير تحرّهم من خزعبلات السياسة والاحكام من قيود الخرافات والاهام

في جزيرة جاوى نوع من الشجر لا ينمو في ظله نبت ولا يعيش حيوان . شجرة في جذعها واغصانها سم بسم تربتها وظلالها فتراها وما حولها من الارض الجدباء كأنها واحة

في قلب البادية . هذه لعمرى شجرة الخرافة تزرع في النفس فتسم الفضائل والاخلاق .
 وتمتد ظلالها الى العقل والى القلب فتفسد فيهما الفكر والشعور . شجرة جذعها من الخوف
 وسما من الجهل واغصانها من الاوهام وثمارها وان كانت كبيرة جميلة فكتفاح سدوم قلبها
 رماد وكبريت . متى يتقلص ظلك في الشرق ابتمها الشجرة السامة المهلكة . متى يستأصلك
 العلم من انفس الشرقيين . ومتى يُطرد الذين يرفعونك بالتيرية ويتاجرون بسمك وثمارك ؟
 « نكذب العقل في تصديق كاذبهم والعقل أولى بأكرام وتصديق »

اولئك الذين يتاجرون بتفاح سدوم يفسدون في الناس عقيدة الايمان الحقبة . الايمان
 سر القوى البشرية من عقلية وروحية وادبية . الايمان الحي الصادق يحرك صاحبه الى
 المفاداة بالنفس والنفيس في سبيل الحق والشرف والعدل والحب والمجد والعلو . وفي سبيل
 العلوم التي تحب هذه الفضائل الى الناس . وفي سبيل الفنون التي تحي فيها صورة الكمال .
 فديماً كان النبي الكاتب الشاعر في الناس . وما كان ليتميب الموت اذا اعترضه في سبيله .
 فيسجل كلمته على اعداء الحق بل اعداء الله ولسان حاله يقول على الدنيا السلام . فاين شبه
 الانبياء في ابداء هذا الزمان وشعرائه . تراهم يتزلفون الى ذوي السيادة ويصانعون صوتاً
 لمصلحة او جراً لمنهم . اما الايمان فميت في صدورهم . فالاديب الذي يفادي بسعادته في
 سبيل ادبه . والسيامي الذي يفادي بمنصبه في سبيل وطنه . والعالم الذي يفادي بحياته في
 سبيل علمه . ان هؤلاء وان عدوا من الكافرين لمن اجل الناس ورعاً واصحهم اعتقاداً واصدقهم
 ديناً . ذلك لان ايمانهم بالله وبالخري بما في النفس البشرية من القوى الالهية الكامنة لحي
 صادق مجيد . اتجد الله يا هذا . كن عادلاً محباً منصفاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر عاملاً
 في تحقيق امل واحد من آمال النفس السامية . فان في اقتدائك بالمقربين منه تعالى
 تجيداً كافياً لاسمه

٦

عقائد في الشرق واذليل تفسد العقول والاخلاق فما الذي يصلحها ؟ لا اقول قول
 متفسيكو ان على الحاكم ان يستخدم القانون لينبه من انامهم الدين او بالخري الاعتقادات
 الدينية الباطلة التي تعزو الاشياء كبيرها وصغيرها الى قضاء لا يرد فالعقائد الفاسدة لا تزيلها
 غير العقائد السليمة . والقانون لا يجرأ على اقتلاع شجرة الخرافة من اصولها لان ذوي المصلحة
 الذين يتاجرون بسمها وثمارها كثيرون . فالعلم الصحيح وحده ينبه من خدثه التقاليد

والخرافات . وينعش منه النفس والجسد . اما القوانين والاحكام فتعجز عن اصلاح ما افسدته
من الاخلاق

ان عصرنا هو عصر البحث والنقض والتمحيص . واذا كانت لا تسود هذه الروح روح
الزمان الراقية في آدابنا وادياننا وسياساتنا واجتماعياتنا لا تصطلح اخلاقنا ابداً ولا تفك قيود
العقل والنفس فينا

في كل الفلسفات الادبية القديمة والحديثة ما وجدت اصلح من فلسفة الرواقين واسمى .
منشئها زينون اليوناني . فان فيها من المنبهات العقلية والمقويات الروحية ما لا نجدُه صافياً
في الحقائق التي نلقنها اليوم . فلسفة الرواقين تعلمنا الواجب الذي لا يتعدى العمل به اللازم
المفيد . وتعلمنا الصبر على الشدائد وعظم الهمة . وتعلمنا ان ننظر الى السرور والحزن بعين
هادئة وقلب مطمئن . وتشدد العزيمة فينا فنحصر النفس من طوارئ الدهر وتعدّها لنوائب
الزمان . وتجنب الينا الفضيلة حباً بها لا حباً بجنتها تجري من تحتها الانهار . لمذهب الفيلسوف
زينون الفضل الاكبر في عظمة رومية وبأس ابتائها . بل هو مهدر جالها العظام من قادة
وسياسيين وفلاسفة وقياصرة . لو حكم عليّ بالمذهب لما اخترت غير الرواقية مذهباً

لا انكر ان ماضي الشرق غني بالنوابغ العظام . بالدين تفردوا ذكاءً وروحاً واخلاقاً
فنظموا الشعر واشترعوا الشرائع ووضعوا التعاليم فكانوا اعلاماً يهتدي الناس بها . ولكن
المعلمين منهم يهتدون مرشدون . والانبياء الى الطرق القويمة هادون . على ان « الانسان لم يخلق
ليقاد بالزام » بل فطر على ان يهتدي بمصابيح العلم والحرية . فالعلم ينير الحوادث ودلائلها
والحرية تمكنه من الاستفادة بها فكراً وعملاً

ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبيراً يبطل الاخير منها السابق
لها . ان تعاليم كنفوشيوس السياسية تغاير الشرائع الدستورية التي تأسست عليها اليوم
جمهورية الصين . وفلسفة بوذا الاجتماعية نثقوز في ظل الاحكام الانكليزية

وفي الشرقيين من ادر كوا هذا بمن عظم خلقهم وكبر قصدهم وبعدت هماتهم . واننا نرى
شيئاً من هذا الادراك السامي حتى في المتفردين بالتوحش من الفاتحين . رجل رجلاه في
الدم وفي رأسه شيء من السماء نظر الى السماء وقال : اذا كان الله في كل مكان لم لا نعبده
في اي مكان كان . ففي اشواك نفس جنكزخان الذي هدم الجوامع واعشق الاسلام وردة
جميلة من ورد الحقيقة السامية . وان كلمته لتذكرني بما اخبرناه القديس اوغسطينوس عن
العالم الوثني الشهير في زمان فكتور نيوس فانه اخبر احد اصحابه يوماً انه اهتدى الى الدين

المسيحي فقال صاحبه لا اصدق حتى اراك في الكنيسة . فقال فكتورنيوس وهل الجدران تجعل المرء مسيحياً . الحقيقة تُجلى في الاحابين للبربري تجليها للفيلسوف
واننا لنجد في الشرق اليوم في اي مدينة كانت اناساً تساموا عقلاً وخلقاً ولكن خاصة اخلاقهم لازمة غير متعديّة

بين ان الغربيين اذا سمعت اخلاقهم صحت منهم العزيمة وبعدُ القصد فيعملون بما اوتوا من المواهب لخير الناس . واننا لنرى هذا الفرق في حكمتنا وحكمتهم كما قلت . وازيدكم من ذلك مثلاً . جاء في بعض الكتب ان الرجل الفاضل الرشيد لا ينبغي ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرماً واما مع النساك متعبداً . هذه حكمة الشرق . انما الفاضل الرشيد من لا يرى لا مع الملوك مكرماً ولا مع النساك متعبداً بل في معمعان الحياة عاملاً . هذه حكمة الغرب . فالزهد والانتقطاع عن الدنيا كالاخلاق الى نعيم العيش كلاها يورث الخمول والخيال . واذا سلئت عواقبه فلا يري في صاحبه غير الفضائل السلبية . وها كم قصة تمثل ما اريد التقيت مرة في الطريق على شاطئ البحر بدرويش اسمه الشيخ عبدالله وهو من السالكين طريقته مولوبة . فاخبرني انه وصل الى سوريا منذ خمسة عشر يوماً قادماً من الحجاز ماشياً وقضى في الطريق خمس عشرة سنة . واخبرني انه جاء سوريا ليزور فيها قبر احد الاولياء في نواحي طرابلس

« تركت ضياء الشمس يهديك نورها وتبعت في الظلام لمحبة بارق »
على انه بان لي بعد ان حدثته في طريقته واحواله — ولي نزعة الى استطلاع اخبار هؤلاء الدراويش — ان الحاج عبدالله على شيء من العلم وانه في سلوكه وقنونه لمن الصادقين . ولم يطلب مثل اكثر اخوانه صدقة لوجه الله . ولكنني عند مصافحي اياه مودعاً وضعت في يده قطعة من نحاس هذه الدولة فقبلها شاكراً . وسرت في طريقني اتأمل من جاء ماشياً من الحجاز — وقضى خمس عشرة سنة في الطريق — ليزور قبر ولي من الاولياء
« ارسلت غربك تبغي الماء مجتهداً وما علا الغرب لما خانك المرس »

وكنت وصديق لي تقصد يومئذ عثميت لتزور فيها قبر ولية من وليات البر والحجبي هي هنريت رنان اخت الفيلسوف الافرنسي الشهير . فكنا والحاج عبدالله سويين من هذا القبيل لكلانا مزاراً تحركنا اليه عاطفة الورع والتقوى . ولكن هذا غير ما ابتغي من القصة . في اليوم الثاني ونحن عائدون الى بيروت — وكانت السماء يومئذ ماطرة — نراءى لنا خيال اسود على حجر الى جانب الطريق فاقتربنا منه واذا به الحاج عبدالله يستريح تحت المطر من

عناء السفر — وهو لاء الدراويش لا يخافون الزواجع والرياح — فحدثاهُ ثانية وقدم اليه رفيقي شيئاً من المال — وهذه النكمة — فرفضه قائلاً: «لم يزل معي والحمد لله مما تفضلتم به البارحة». القناعة كنز لا يفنى ولكنه كنز لا يعمر البلاد

خلق الحاج عبد الله ما يسمونه في لغة المتصوفين خلقاً عظيماً لأنه اعرض عن العالم واقبل بكايته على الله تعالى . ولا اظنكم تجهلون ما في هذه الطريقة طريقة السالكين والنسك من تعطيل الحواس الظاهرة والكفران بالذات . وان السالك ليقتل ارادته ويخلد الى السكون الذي يولد الخمول والكسل . وفي الهند عند البراهمة غرائب من اساليب الكسل والخمول . عقيدة البوذي مثل عقيدة المتصوفين في نتائجها وفي بعض اصولها . والغاية القصوى منها اتحاد المرء والمبدء الاولي الدائم مبدء الاشياء اي العدم الازلي . فالبوذي يغمض طرفه ويقول: انني جزء من هذا الاشياء الازلي لا نهاية له . وفي قتلي الارادة واستئصال الرغائب والامال الدنيوية من صدري افوز على النفس فيتم اتحادي بالظلمة الازلية الابدية . وهي تدعى عندهم «نرفانا» والمتصوف يدعونها جمع الجمع اي العزة الالهية واذا سئل البوذي ما هي «نرفانا» . اجاب : اني حين اغمض طرفي واعود الى نفسي مردداً أم أم اظفر بها . أم أم ا — الله الله ! قد يسعد النسك صاحبه ولكنه يجرب العالم

مثل هذه العقائد اصولها في احوال العادات والخرافات وفروعها في سماء النظريات والالوهام لا تربي في المرء اخلاقاً سامية مجيدة . يتعدى خيرها ولا يلازم صاحبها وينحصر فيه . ومن سخييف ثقاليدها مثلاً ما نراه متبعاً عن البراهمة فعلى البرهمي ألا ينظر الى الشمس عند شروقها وغروبها . ولا يبطاً حبلاً رُبِطت به بقرة ولا ينظر الى امرأته حين تأكل او تعطس او تئثاب . ولا يلبس لطعام الظهر غير ثوب واحد . ولا يستحم عرياناً . وغيرها من آداب السلوك المستغربة المضحكة . حتى انه في ازالة الضرورة نراه مقيداً بخرافات بوذية . فقد حُظر على البرهمي ان يزيل ضرورة على الرماد او في حقل مفلوح او على ربوة خضراء او على وكر نمل ابيض . وغير هذه من الالوهام التي ينزلونها منزلة النواميس الطبيعية بل الالهية . وهم مع ذلك اصحاب تجلة وكرامة محترمون في قومهم مؤهلون فلا غرو اذا كانوا متقاعدين متخاذلين خاملين لا يعملون عملاً مفيداً . الجلالة والوقار والكسل قلما ينفصل بعضها عن بعض . وكل امة يغلب في شعبها وهم الآبهة والجلالة . تستنم الى الضعة . ويخجل منها الخس . ويكثر فيها الكسل

هو لاء نسك الروح رهبان الشرق براهمة ومتصوفون يهربون من الحياة ويزدرونها .

اما نسائك العقل فاليكم خبرهم . في المغرب اليوم عصبة الفلاسفة المتفردين الذين يعرفون الاحكام ولكنهم لا يقرؤونها ولا يتعرضون لها مباشرة . يعيشون في حقولهم بعيدين عن ضجيج المدن والناس مستقلين مطمئنين لا يتطلبون شهرة ولا مجداً . يعيشون على الفطرة الاولى من الوجهة الجسدية وعلى ارفع ما اتصلت اليه العلوم والحكمة من الوجهة العقلية والروحية والمعنوية . ترى احدهم بدوياً في غرائزه وطباعه حضرياً في مزاجه واخلاقه . اميراً وفلاحاً في وقت واحد . وكثيرون من هؤلاء في الولايات المتحدة في البرلا في المدن . يعيشون في عزلة عن الناس كل في دائرته كالنجوم في حجبها وتشع انفسهم اشعة الالفة الحقيقية التي تربط كل دائرة باختها . ولكل منهم مهنتان مهنة سماوية نسكية قوامها الآية : « على الارض السلام وبالناس المسرة » ومهنة دنيوية زراعية قوامها الفكر والعمل . فيحترق احدهم الارض ويربي المواشي « ويقطر عربة افكاره بالكواكب السيارة كما قال امرسون » وقد زرت احد هؤلاء الكبار مرة في بيته فلقينته عند وصولي قدام باب الاضطبل حاملاً جراب قمح يطعم منه الدجاج . وبعد ايام دعيت الى مأدبة في المدينة جمعت من رجال العلم والادب اشهرهم هناك وكان صديقي هذا رئيسها وقطب دائرتها . فتأملوا هؤلاء النساك نسائك العقل . نساك الفلسفة . لا ينكفون عن العمل المفيد مهما كان زرياً ولا تأخذهم اوهام الابهة وخزعبلات الوفار والجلالة . وقد لا تعجبكم اخلاقهم او بالحري سلوكهم . فهم لا يحفلون بما لقنناه في الشرق من الجمالة والمصانعة في الضيافة . ولا يحسنون من اللطف الشرقي الالف باء . ولكن صدقاً في اقوالهم . وحرية في اعمالهم . وجرأة في حريتهم . نقرتهم الى الفطرة البشرية الاولى التي لا تعرف القهر والضغط فيسترسلون مع الطباع ولكنهم يستعملون في ذلك الفكرة والتميز . والفطرة الاولى اقرب الى الخير على ما فيها من غلاظة وسماجة لبعدها عما ينطبع في نفوس اهل المدن من سوء الملكات وقبح العادات وفساد الاصطلاحات . وهذا ما يحمل ذوي الالباب والحصافة اليوم الى السكنى في القرى او التنسك في البرية

ذلك مبلغ نساك العلم والادب . وتلك طريقتهم النسكية الفلسفية . ناسك الروح يعطل الحواس منه لوهم فيه ان ذلك يقربه من ربه . وناسك العقل يهذبها ويرعاها ابداً بالزنية ليقترب من نفسه فيعرفها . شعاره بساطة العيش مع سمو الادب . فيقرن لذة الحراثة بلذة التأمل ولذة التأمل بلذة العمل . ناسك الروح يبعد عن الناس ليقترب من الله . وناسك العقل يعتزل الناس ليقترب من الناس فيعيش طبق فلسفته وبموجب علمه فيصير

اهلاً لان يخدم الناس وينفعهم . فما قولكم بالناسكين ناسكنا وناسكهم واي منهما اقرب الى الله

وهاكم مثلاً آخر من اخلاقنا الكريمة التي قلما تفيد . في لبنان يكثر الشحاذون ومنهم نساء من العرب يستعطين ليعيشن اولادهن ورجلهن ! ومن هؤلاء البائسات بدويتان استوقفتاني يوماً فادهشني امرهما . بعد ان جاءتهما الخادمة بشيء من الدقيق جلستا على الدرج قدام الباب وفحت كل جرابها . فاخذت البدوية الصغيرة واسمها حسنى تفرغ من جرابها الملائن في جراب رفيقتها الفارغ . فسألتهما السبب في ذلك . فقالت : هي ضرقي ياسيدي ورجلنا يؤثرني عليها ويضربها ضرباً اليماً اذا عادت المساء وجرابها فارغ فاشاطرها ما معي لارد عنها الضرب . فعجبت لكرم اخلاقها ولكني اسفت لما ربيت عليه من الذلة والاستكانة والاستسلام . فهي لا تستطيع ردع زوجها المتوحش الا بهذه الحيلة الجميلة . ولو حاولت ردعه ساعة غيظه لضربها ايضاً . حبذا شهامة مقرونة بالقوة والعصيان . لحلم الضبع يلزم له اسنان الكلب . وانه ليحق لمثل هذه المرأة ان تهجر زوجها ولباركها الله لو فعلت

وهاكم قصة اخرى تمثل ما اریده بالاخلاق اللازمة والمتعدية . مرّ اعرابي بعجوز فطلب منها طعاماً . فجاءته ببضع حيات مشوية وبكوز من الماء الملح فاستغرب ذلك وسألها السبب . فقالت هذا كل ما عندنا في هذا الوادي . فتعجب الاعرابي وسأل العجوز كيف تقيم هناك تأكل الحيات وتشرب الماء الملح . فقالت وكيف تكون بلادكم . فوصف لها بلاداً فيها دور رحبة واسعة وثمار يانعة لذينة ومياه غزيرة عذبة . فقالت العجوز : وهل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور في حكمه . فقال الاعرابي : قد يكون ذلك . فقالت آكلة الحيات : اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الطريف مع الجور والظلم سماً نافعاً وتعود اطعمتنا مع الامن درباقاً نافعاً . حكمة العجوز بليغة وجميل إياه نفسها . ولكن ذلك لا يردع السلطان عن غيه ولا يكبحه عن جوره وظلمه

اجل ان شهامة البدوية حسنى وقناعة الحاج عبد الله وعزة نفس العجوز آكلة الحيات لفضائل كلها جميلة ولكنها سلبية ملازمة . شريفة اخلاقهم روحية . ولكن شيئاً كهرائياً لينقصها . مثل هذه الاخلاق في الشرقي لا تؤهلها لمناهضة الظلم والظالمين لانها غير مقرونة بادراك النفس ما لها من الحقوق وما عليها . وقد يصح ان نقول ان في مثل هذه الاخلاق الشريفة نوراً وليس فيها دم . الشرقي يهرب من الظلم معتصماً بالله — « لا تجعل سلاحك على من ظلمك الدعاء عليه ولكن الثقة بالله » . فالهرب الى البرية من الظالم جبانة .

والهرب الى الله من الحياة كفران بالحياة وبياريها . نفس الحاج عبد الله جميلة ولكنها ضالة . ونفس العجوز آبية ولكنها مستسلة . ونفس حسنى البدوية كريمة ولكنها خادمة خاملة . فحيلتها لا تزال شراسة الخلق في زوجها . وكان ينبغي لها ان تنفق وضررتها لتمجدا مثل هذا البربري . فان خفاشاً في كهف خير منه

اقول وحققاً ما اقول ان الشرقي يظل شرقياً قاعد الهمة . عاجز الرأي . خامل الطباع . متخاذلاً مستسلماً . قانعاً من زمانه بالضمه والذل . اذا كان لا ينفذ عن نفسه غبار السنين من الكسل والخمول ولا يكسر قيوداً من التقاليد والخرافات والعادات قيدت منه العقل والنفس والجسد

الانسان الذي خلقه الله على صورته تعالى ومثاله اذا تقيد في كل اعماله واقواله وافكاره لا يبقى فيه شيء من صنعة الله حرجيل . الفكر انهضوا به من قبور التقاليد . النفس حرروها من خزعبلات الاوهام . الجامعة ارفعوها على الحكومة والحكام . الاخلاق روضوها للعمل المفيد . ان اخلاقنا الروحية لرأس مال كبير في حياتنا الجديدة . علينا اذا ان نستخدمه خيرنا وخير الشرق بل خير الناس اجمعين . وان من لا يرجو من هذه الحياة خيراً فهو غالباً ممن لا يستأهلون الخير ولا ينالونه . كلمات اليأس لا يزيل ترداها اليأس . التأوه والانين لا يصلحان الشؤن بل يوهنان القوى ويورثان الخبال . لنعود انفسنا نرداد كلمات الامل والرجاء . فانها وان كانت مبنية على وهم مستحب او فكرة طائشة لتعودنا في الاقل العمل . وتوقظ فينا النشاط . وتشجنا من الارادة . ان املاً اردده في نفسي كل يوم لا يلبث ان يملكها فيدفعني الى العمل لتحقيقه . المريض لا يشفيه الانين . والشقوة لا يزيلها الاستسلام الى الاقدار . لتبرهن خطتنا في امور الدنيا والآخرة على عقلنا . ولتبرهن قوتنا على خطتنا . ولتبرهن اعمالنا على هذه القوة فينا . وحبذا الشرقيون والغربيون لو اخذ بعضهم عن بعض مما هو جميل في اديانهم صحيح في آدابهم . سام في فنونهم . سليم في عاداتهم . سديد في عقائدهم . عادل في احكامهم وشرائعهم . فالحق يقال ان خلاصة آداب الشرق والغرب بل خير ما في الاثنين ممزوجاً موحداً انما هو الدواء الوحيد لامراض هذا الزمان الاجتماعية والدينية . فالغربي عندئذ يعود الى الله والشرقي يرفع عنه بعض اثقاله

امين الريحاني

اصول التعليم الحديث

الدور السيكولوجي

هذا الدور ممتزج امتزاجاً كلياً بالدور الفسيولوجي والعقلي حتى ان الانسان فلما يستطيع ان يميز بينهما . ولقد نشأت هذه الادوار كلها من الدور الطبيعي كما تقدم القول . على ان الفرق بين هذه الادوار يدرك بدرس خصائص كل دور على حدة ولذلك فاننا نستطيع ان نجتمع خصائص الدور السيكولوجي بما يأتي —

كان هم هذا الدور ان يرقى مبادئ الدور الطبيعي ولذلك جعل قواعده الاولية (اولاً) ان التعليم ليس هو التقدم الخارجي القائم بمعرفة اللغات والانشاء معرفة سطحية بل هو اظهار القوى المغروسة في الطبيعة الانسانية . فعمل الدور السيكولوجي اذاً ان يضع هذه الافكار في صور علمية ويدخلها الى المدارس فعلاً (ثانياً) الاجتهاد في التوفيق بين التعليم القديم اي التعليم بالكد والسعي وبين التعليم الجديد اي التعليم لاجل المنفعة (ثالثاً) ان التعليم يجب ان يكون اساسه ترقية قوى الانسان بواسطة الملاحظة والاختبار (رابعاً) السعي لاصلاح طرق التعليم في المدرسة وتهذيب المعلم ليتسنى له ان يقوم بوظيفته حق القيام

(خامساً) الشفقة على التلميذ ومراعاة اقتداره العقلي ومنفعته الخاصة (سادساً) الاهتمام بالتعليم الابتدائي الامر الذي لم يفتن له المصلحون الاولون حتى كومينيوس نفسه (سابعاً) القصد من التعليم ارتقاء الفرد ولذلك قال بستالوتسي كلمته المشهورة « ان التعليم هو ارتقاء جميع قوى الانسان على السواء »

(ثامناً) ما دام القصد من التعليم ارتقاء الفرد فينتج من ذلك اذاً ان كل فرد في العالم يجب ان يرقى بحسب اقتداره العقلي واستعداداته الطبيعي ولقد كان للدور السيكولوجي وجهتان الاولى عملية وقوادها بستالوتسي وهربرت

وفريل والثانية منطقية وقوادها كنت وفكتي وشلنك وهكل . ونحن انما نبحث هنا في الوجهة العملية لا غير

لا ريب انه من الخطا ان ننسب الى بستالوتسي كل الاصلاح التعليمي الذي حدث في القرن التاسع عشر . لان بستالوتسي لم يكن سوى موفق بين اراء روسو وجامع بين تعليمه الاجتماعي والسليبي كما تقدمت الاشارة اليه . زد على ذلك ان كل المبادئ والتأريين والتعاليم المنسوبة اليه انما قام بها تلامذته بعد ان اخذها هربرت وفريل وزادا عليها لتعمقها في الفلسفة ولتوسعها في العلوم . فبنيا على اساسه بناء ثابتا لم يستطع بستالوتسي نفسه ان يقوم به . فتعاليم بستالوتسي اذا لم تكن كاملة بل كانت الجرثومة التي بُني عليها الاصلاح الحديث . ولذلك يجدر بنا ان ندرس حياة هذا المصلح العظيم لنستطيع ان نفهم المبادئ الاصلاحية التي قام بها

هنري بستالوتسي (١٧٤٦ - ١٨٢٦)

شغف هذا الرجل منذ حداثته بالتعاليم التي وضعها روسو في كتابه « اميل » وصار ميالا الى الثورة بكل قواه . وبعد ان كان عاقدا نية ان يسام قسيسا ترك ذلك واشتغل بالفلاحة حسب الطرق الزراعية الحديثة . ولما لم ينجح في عمله حول مدرسته التي كان قد فتحها قبل ذلك الى مدرسة للاولاد المتشردين . وقاده عقله في تعليم ابنه الى المساوي والمحاسن التي وضعها روسو في كتابه « اميل » المار ذكره . ومن هنا ابتدا عمله العظيم . وكان اول شيء عمله انه وضع كتابا سماه « جورنال الاب » اودع فيه كل اخباراته في تعليم ابنه

ومن سنة ١٧٧٥ - ١٧٨٠ شاد مدرسة لتعليم الفقراء وادخل اليها بعض الصنائع ايضا كغزل القطن وحياته وقد ذكر ان العلم والصناعة يجب ان يسيرا جنبا الى جنب ولكن لما لم يكن في استطاعته ان يقوم بذلك اخفق مسعا . وذهب مشروعه ادراج الرياح ومن سنة ١٧٨٠ - ١٧٩٨ اكب على الكتابة والتأليف لانه كان متشربا بحبة الثورة وكان الفكر الاسامي الذي دارت عليه كتاباته « ان الاصلاح الاجتماعي والسياسي يقوم بالتعليم الذي يصلح الفرد ادبيا وعقليا » . وكان اهم كتبه رواية « ليونارد وغرترود » . وقد قصد في هذه الرواية ان يصور حياة القرويين البسيطة والتغيير العظيم الذي استطاعت غرترود المرأة الجاهلة البسيطة ان تحدثه في القرية . فانها باجتهادها وثباتها وصبرها في تهذيب اولادها قدرت ان تنقذ زوجها ليونارد من الكسل والسكر . وقد كان

لهذه الرواية دوي عظيم في القرى المجاورة فاثرت في اخلاق السكان تأثيراً كبيراً وحدثت اصلاحات شتى في كثير من القرى . وصار الكل يرون ان للولد حقاً على الوالد فهو مسؤول عن تربيته وتعليمه وتهذيبه . وفي سنة ١٧٩٨ طراً على بستاوونسي تغيير عظيم فانه رأى ان اصلاح الهيئة الحقيقي انما يقوم باظهار نقائصها بطريقة عملية فاخذ على نفسه امر التعليم . فهذا الرجل الذي لم يمارس هذه المهنة حتى بلغ الخمسين من العمر والذي خاب في كل عمل قام به قبل ذلك الوقت صار له من السلطة ما لم يكن يحلم به اعظم مصلح في القرن التاسع عشر . والسبب في ذلك ان آراءه وافكاره كانت كلها نتيجة اخباره .

كان بستاوونسي معلماً في قرية من قرى سويسرا تدعى ستانز وكانت مدرسته تجمع عدداً كبيراً من الايتام الذين قتل ابائهم في الحرب . فبين هؤلاء الايتام القيمت بزة الاصلاح الاولى ومنهم خرجت ونم . ودُعي في السنة التالية ليكون مساعداً في قرية بركدورف فوضع هنا اساس « علم الاشياء » قصد به تثقيف العقل لا معرفة الشيء لذاتها . كما قال كومينوس وغيره من المصلحين . ثم اخذت الحكومة مدرسته على نفقتها فتسنى له ان يخبر اساليب التعليم مدة اربع سنوات متتابة مع المعلمين ومع التلامذة .

وكان عمل بستاوونسي الاعظم ان يبين اساس التعليم الابتدائي اي ما هي المعرفة اللازمة للولد وكيف يجب على الولد ان يتعلم وما هي الاساليب اللازمة لذلك . فلذلك وضع سنة ١٨٠١ كتابه « كيف علمت غرتود اولادها » جواباً عن المسائل المار ذكرها . ولم يمس على تلك المدرسة مدة حتى افقلت بسبب الاختلافات التي وقعت بين مديريها ومعلميها . فاضطر بستاوونسي ان ينتقل الى اغردن حيث تابع اخباراته .

التأثير الذي نتج عن تعاليم بستاوونسي

وضع بستاوونسي امامه غاية واحدة فوجه اليها كل قواه وهي ان القصد من التعليم هو اصلاح الهيئة الاجتماعية وهذا الاصلاح يجب ان يتناول كل فرد من افراد الهيئة ليس من الوجهة الدينية بل من الوجهة الاجتماعية لان لكل فرد منها كان فقيراً حقاً في ان يهذب نفسه ويرقي مداركه على قدر ما يستطيع . ولقد ذكر في كتابه « كيف تعلم غرتود » ما يأتي « ان اوربا باتباعها اساليب التعاليم الشائعة فيها الآن قد وقعت في خطأ عظيم لا بل قد اوشكت ان تجني على نفسها . فهي من الجهة الواحدة قد وصلت الى اسنى درجة من العلوم والصنائع ولكنها من الجهة الاخرى قد فقدت اساس التعليم الطبيعي القائل بتعليم جميع الناس على السواء »

«ولست ارى قسماً من العالم ارتفع الى هذه الدرجة وسقط هذا السقوط الهائل كاوربا فقارتنا والحالة هذه تشبه تلك الصورة التي مثلها لنا الانبياء رأسها من ذهب ولكن القوائم التي يقوم هذا الرأس عليها من الخنزف . فاوربا بتعاليمها هذه قد جردت الشعب من المحبة والحكمة والعواطف وقوت فيه عدم المحبة والايمان والاوهام والخرافات والطريقة التي اراها لسد هذا الخلل هي ان تترك التعليم السطحي ونجتهد في ترقية التعليم العقلي ومصدر المعرفة الحقيقية» اما معنى التهذيب الجديد فقد شرحه بما يأتي

«التعليم الصحيح يشبه شجرة مغروسة عند مجاري المياه والبذرة الصغيرة التي تحتوي على كل خصائص الشجرة مخبوءة في التربة . والرجل اشبه بتلك الشجرة فاننا نرى في الولد تلك القوى المستورة التي تظهر في حياته تهذيب الانسان نتيجة ادبية لا غير» فالتعليم عنده هو اظهار كل قوى الانسان اظهاراً طبيعياً متناسقاً متتابعاً

نظر بستاوتسي فرأى ا في كل فرد بزوراً من القوى العقلية يستطيع ان ينميها ويرقيها اذا وجد من يهتم به يأخذ بيده . وان التعليم في ذلك الوقت كان مقتصرأ على تلقين الولد بعض الصور والتراكيب الصرفية والنحوية وبعض القطع الانشائية واللغات الميتة وقليل من الرياضيات فقال يجب ان يتناول التعليم شيئاً اعظم من ذلك اي اظهار القوى الكامنة في الانسان وتهذيبها لكي تكون صالحة للعمل بنفسها

ولكي نفهم حالة التعليم في زمن بستاوتسي علينا ان ننظر الى المعلمين في ذلك الوقت فقد كان بعضهم من العساكر الذين اصابتهم بعض العاهات في الحروب ومن الارامل وحراس القرى وصناع القرميد وامثالهم من الذين لم تكن مهنتهم تقوم بمعيشتهم فاتخذوا التعليم واسطة للمعيشة لا لتقدم الامة وارثائها . ولقد شرح دستورك الطريقة التي كان المعلمون يتبعونها في مدارسهم بما يأتي

«كان كل ولد من الاولاد يقرأ وحده اذ لم تكن الطريقة التي يتعلم بها جميع التلاميذ في وقت واحد معروفة حينئذ فكان كل تلميذ يأتي الى حيث يجلس المعلم فيلقنه المعلم حرفاً ويعيده التلميذ من بعده وهو لا يزال يكرره حتى ينطبع في ذاكرته ثم يأخذ المعلم كلمة وابتدئ يلقن التلميذ حروفها حرفاً حرفاً الى ان يتعلمها . هذه هي الواسطة التي كان يتعلم بها اولاد المدارس القراءة ولا يخفى ما فيها من المشقة والصعوبة وطول المدة التي كان يحتاج اليها التلميذ ليتعلم قراءة خالية من كل معنى . وكان التلاميذ يستظهرون آيات كثيرة من الكتاب المقدس حتى انهم كانوا يستطيعون ان يتلوا المزامير كلها غيباً في نغمة واحدة وعلى نسق واحد مما دل

على انهم لم يكونوا يفهمون شيئاً مما يسردونه وقس على ذلك الاسئلة والاجوبة ولهذا فقد كان التلميذ يخرج من المدرسة وهو لا يكاد يفهم شيئاً مما قرأه . هكذا كانت مدارسنا في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر «

فالعامل الذي قام به بستالوتسي عظيم جداً ولم يكن لينجح لولا انه مارس مهنة التعليم بنفسه وتوصل الى الاسلوب الصحيح القائم بتحليل كل شيء الى ابسط حالاته وغرس معناه الحقيقي في ذهن التلميذ بواسطة الملاحظة والاخبار والتجربة

ولقد جمع مورف احد تلامذة بستالوتسي مبادئ التعليم الستالوتسية بما يأتي

- (١) الملاحظة هي اساس التعليم (٢) اللغة يجب ان تفتن بالملاحظة
- (٣) وقت التعلم ليس وقت الانتقاد والقصاص (٤) يجب ان يتبدى التعليم في كل فرع من ابسط حالاته الى ان يصل الى اصعبها (٥) لا يجوز للعلم ان ينتقل من موضوع الى آخر قبل ان يفهمه التلميذ حق الفهم (٦) غاية التعليم هي الارتقاء العقلي لا عرض العقائد الدينية (٧) يجب ان يحترم المعلم شخصية التلميذ (٨) يجب ان تكون نتيجة التعليم اظهار قوى الانسان لا وضع قوى فيه (٩) القوة يجب ان تفتن بالمعرفة والذكاء بالتعلم (١٠) يجب ان تكون المحبة اساس العلاقة بين المعلم وتلميذه (١١) غاية التعليم العظيمة يجب ان تكون التهذيب

هذه هي القوانين التي اتبعها بستالوتسي في مدرسته فاقبل التلامذة عليه اي اقبال واشتهر اسمه في كل الاقطار ولهذا نعتة الجميع « بالاب بستالوتسي » لما طبع عليه من الحنو والشفقة والمحبة لجميع تلاميذه على السواء

الطريقة الهربرتية

بني هربرت تعاليمه على تعاليم بستالوتسي غير انه خالفه في الامور التالية

- (١) كانت غاية بستالوتسي العظمي ان يهذب القوى العقلية في التلميذ ولكنه لم يظهر كيف يحدث هذا الترقى العقلي فبين هربرت ان الترقى العقلي يقوم بما يدعونه « العمل الادراكي » (٢) اظهر بستالوتسي ان اهم الدروس المدرسية يجب ان يكون « درس العالم الطبيعي » (الطبيعيات) واما هربرت فقال ان اهم الدروس يجب ان يكون « درس العالم الادبي » (الادبيات)

بعد ان تهدم منه جانب كبير ثم احاطوه بسور على شكل الزريبة او الصبرة مما اعتادوا ان يروه في معيشتهم الرعائية

- (٣) جعل بستاوتسي الاهمية الكبرى لدرس الجغرافية والحساب ودروس الطبيعة
واما هريت فجعلها للغات والادب والتاريخ
- (٤) اعلن بستاوتسي ان قصده هو التعليم السيكولوجي ولكنه رفض الفلسفة العقلية
القديمة ولم يذكر اسلوباً اخر عوضاً عنها . وبالجملة فان هريت رقي تعاليم بستاوتسي وبنائها
على المنطق والفلسفة الامر الذي لم يهتم له بستاوتسي
بولس شجاده

الآثار المصرية

مقبرة طرخان

اصدرت المدرسة الانكليزية التي تبحث عن الآثار المصرية تقريرها السنوي وفيه ذكر
الآثار التي اكتشفت سنة ١٩١٢ . وهما مقبرة على ٣٥ ميلاً الى الجنوب من القاهرة
وفيها من الآثار ما يرجع عهده الى ايام الدول الرابع الاولى وآخر دولة سبقتها في مصر
وعثر فيها على نحو ٦٠٠ قبر تشغل مساحة كبيرة في الصحراء ما عدا القبور التي اُخربت قديماً
وهي تزيد على هذه عدداً . وتعرف هذه المقبرة بمقبرة طرخان وهو اسم القرية المجاورة لها وتعد
من اهم المكتشفات التي يرجع عهدها الى اوائل عصر التاريخ . وليس الى الشمال منها في
جميع مصر آثار تحاكيها في القدم

وعرف عصر هذه المقبرة ومبلغ قدمها من شقف الخزف التي وجدت فيها فقد وجد في
بعض القبور شقف من عهد ملك حكم قبل مينا وفي آخر شقف اخرى من عهد نارمر مينا .
وكبر هذه المقبرة وقدمها يدلان على انه كان في تلك الجهة مدينة كبيرة قديمة في نواحي
القرية المعروفة بكفر عمار . وقد قامت هذه المدينة قبل مدينة منف وقبل عهد الملك مينا
بقرون قليلة . ويظن انها بنيت اولاً لتكون قاعدة الملك في الوجه البحري قبل مدينة منف
ثم عدل عنها في العصر الذي ابتداء فيه بناء الاهرام . وفي هذه الآثار دليل على ان ملوك
ايدوس بسطوا سلطانهم على تلك الجهات . ومن القبور ما يرجع عهده الى عصر الدولة
السادسة والدولة الحادية عشرة والدولة الثانية عشرة . ويظهر ان تلك البقعة هجرت
واوحتت من السكان بعد ذلك حتى عصر الدولة الثالثة والعشرين

ومن اغرب الآثار التي وجدت في هذه المقبرة قطع من الخشب والثلثاب القديمة التي لم
تبل على كروار الياض . فقد وجدت قطع من نسيج الكتان لا تزال على جدتها ولونها كانها لم

تنزع من نول الحائك الآ بالامس . ولا يزال كثير من التوابيت مماسك الاجزاء وهي مصنوعة من خشب السنط . وترى العوارض في سقف القبر والاعمدة التي تدعّمها باقية في مكانها الذي وضعت فيه .

ولا اثر لمساكن الناس في تلك البقعة كلها لكن انضح ان بعض التوابيت مصنوعة من الواح الخشب التي كانت البيوت مبنية بها . وهذا يؤيد رأي الاستاذ بيتري ان الناس كانوا اولاً يبنون بيوتهم بالواح الخشب ثم استعاضوا عنها بمواد اخرى للبناء لكنهم بقوا ينقشونها من الخارج ويقطعونها على هيئة الالواح . وعلى اطراف الالواح التي وجدت ثقبوك لكي يمكن شد بعضها الى بعض وقد عمل الفناء في بعض تلك الالواح من الوجه الواحد والنار من الوجه الآخر وهذا يبعث على الظن ان البيت الذي اخذت منه اُحرق اولاً ثم صنعت التوابيت من اخشابهِ

وعثر على توابيت كثيرة محبوكة من العيدان والقصب كما تحبك السلال ومنها واحد صبر على غير الدهر ولم يصب باذى ولا ضرر حتى ان البراعم لا تزال على عيدانه . وقد نقل الى القاهرة على الاكف لئلا يصيبه ضرر في الطريق . وعثر ايضاً على اطباق ونعوش مصنوعة من الخشب ويختلف بعضها عن بعض في الشكل ولا يزال اكثرها سليماً لم يفقد شيئاً من متانته . ونقوم النعوش على ارجل تنتهي في الغالب بما يشبه ارجل الثيران في اسفلها . واتصال الجوانب بعضها ببعض على الزوايا يختلف في البعض منها عما هو في البعض الآخر حتى ان منه خمسة او ستة انواع . وحتى الآن لم يعثر على شيء مثل هذا لا في قبور الملوك ولا في المدافن الاخرى

ومما عثر عليه ايضاً كثير من قطع الخزف ونحو ثلاثمائة من الصحون والآنية الرخامية وكاس عليها صورة الاله فتاح وهي اول صورة له عثر عليها . ووجد قليل من الادوات النحاسية رغماً عن ان القبور نبشت مراراً في الازمان الغابرة لاستخراج ما فيها من الجواهر . ويظهر على احدى الجرار رسم الحيوان المعروف بالزبرا ومقدمه ومؤخره ظاهران جلياً . وكشفت قطع موسومة بخاتم الملك نارمر مينا وختامه على هذه القطع اربعة اشكال لم تعرف من قبل فالاول يخنوي على اسمه كاملاً هكذا نارمرزا والثاني خاتم مزارع النخيل والثالث خاتم حديقة الزهور والرابع خاتم الفيوم العظيم وفيه صورة التمساح المقدس وصفوف من التماسيح في ماء البحيرة المتوج

ومن تلك الآثار مغرفة من العاج تشبه حوضاً في شكلها وعليها صفوف من الحيوانات

على كل جانب واخرى مثلها لها مسكة متعرجة بشكل الصل المتلوي . وقد ثبت ان عبادة الجعل كانت شائعة في ذلك العصر من عتبة صغيرة على هيئة الجعل ولا يزال غطاؤها في مكانه بمسكة الخيط الذي كانت تعلق به . ومن تلك الآثار ايضاً ما هو احدث عهداً من هذه كلها ولا يقل عنها اهمية فقد عثر في قبر روماني هناك على خاتم كبير وعقد من الذهب وقد قام على الحفر الاستاذ بيتري والمستر الفرسون وتلامذة المدرسة الاثرية المسترمكي والمستر وينريط والمستر انجلباخ . وانضم اليهم مدة المستر لورنس من الباحثين في كركيش وكانت مسز بيتري ترسم صور الآثار بيدها

في منف وهليو بوليس

مضى على المدرسة اربع سنوات وهي نتاج الحفر في موقع مدينة منف وقد بدأت السنة الماضية في الحفر في موقع هليو بوليس القديمة — ويتمتع الحفر في هذين المكانين الآن بعد ان يقل الماء في النيل

وعثر المسترمكي في منف على تمثال من الرخام على شكل ابي الهول وهو سليم ولولا بعض التشقق بعوامل الطبيعة لكان وجهه تام الاجزاء ظاهر الملامح مثلما كان يوم نصبه . وهو اكبر تمثال من نوعه طوله ٢٦ قدماً وعلوه ١٤ قدماً ووزنه ٨٠ طناً . وليس عليه اسم انما يرجح انه من عصر الدولة الثالثة عشرة او الدولة التاسعة عشرة اي انه نصب نحو سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد . وكان لما كشف عنه ملقى على احد جانبيه بين التمثالين الكبيرين ويظهر انه بقي في ذلك المكان مدة طويلة . وسينصب ثانية فيجلبه انظار المتفرجين كما يجلبه غيره من آثار منف البديعة

ووجد عند الباب الشمالي من هيكل فتاح تمثال آخر يشبهه وهو من الصخر المحبب الاحمر ويزيد طوله على ١١ قدماً وعلوه على ٧ اقدام وعليه كتابة لرعمسيس الثاني . وقد اتحنى وجهه فلا يظهر منه شيء ولا يزال سائرُه سليماً . وبالقرب منه تمثال الاله فتاح وتمثال رعمسيس الثاني محفوران في الصخر المحبب وهما منتصبان ووجهاهما كاملان لم يتغير فيهما شيء انما عملت الغير عملها باقسامها السفلى . ونقشهما متقن ويعدان من احسن ما صنع في عهدها وعلى هامة كل منهما اكليل كبير من الريش وحجمهما يقارب حجم الانسان الطبيعي . وسيرسلان الى متحف في كارلسبرج في كوبنهاغن ببلاد الدنمارك لان ذلك المتحف يقوم بنفقات الحفر وثقلها لا يزيد على ٩ طنات . وكان على مقربة منهما تمثال كاتب تغطيه الكتابة ولكنه بدون راس . وكشف في ذلك المكان ايضاً في عند الباب الشمالي عن

عنة قديمة مطمورة في الردم من ايام امنمحات الثالث فاستدل من ذلك على ان امنمحات بنى ذلك الباب وهذا يؤيد قول هيرودوتس فانه ذكر ان بابي الباب الشمالي هو مويرس وهو الاسم الذي اطلقه اليونان على هذا الملك . واتضح من ذلك ان هيرودوتس اعتمد في رواياته على مصادر يوثق بها فانه اصاب ايضاً في نسبته اقامة التمثالين الكبيرين والرواق الجنوبي الى رعمسيس اكشافات هليو بوليس

قام الاستاذ بيتري والمستر انجلباخ بكشف اولي في موقع هليو بوليس استعمالاً للحفر في المستقبل وقد ثبت لها ان المكان خلا من السكان بعد الفتح الفارسي سنة ٥٢٥ ميلادية . ويرجع عهد الآثار في الطبقات العليا الى القرن السادس قبل الميلاد كما استدل من قطع الخزف . اما الآثار من عهد البطالسة والرومان والعرب فتكاد تكون معدومة . ويظهر ان هليو بوليس كانت سدّاً في وجوه الفاتحين الشرقيين في طريقهم الى منف فرأى الفرس ان يجربوها ويتخلصوا منها

وكان طول حرم المعبد ثلاثة ارباع الميل ويحيط بها سوران ضخمان اقيما في عهد الدولة التاسعة عشرة ويبلغ ثخن كل منهما ٤٠ الى ٥٠ قدماً ويمكن تتبعها من جميع الجهات . وعلى الزاوية الغربية الشمالية طابية ضخمة من اللبن لكن المقبرة التي هناك واستعمال الارض في الزراعة حالا دون اكمال البحث عنها . واعجب اثر اكشف هناك طابية تشبه الطابية التي اكشفها الاستاذ بيتري في تل اليهودية سنة ١٩٠٦ ونسبها الى ملوك الرعاة وهي مثلها في الشكل والحجم وضخامة الجدران قطرها نحو ١٣٠٠ قدم . وليس لها باب والبقية الباقية من الجدار في الجهة المقابلة للمسلة تعلو ١٢ قدماً عن مساواة قاعدة المسلة

آثار الرعاة

يحول استعمال الارض للزراعة دون تتبع الطريق التي كانت ترتفع تدريجاً الى ان تعلو السور في اليهودية وقد وجد تحته قطعة كبيرة من الصخر عليها نقوش تبين انها اخذت من انقاض معبد فظهر من ذلك ان هذه القلعة اقيمت بعد عهد المملكة القديمة . والسور الذي بني في ايام الدولة التاسعة عشرة يحاذي جدران هذه الطابية . ومن هذا يستدل انها بنيت بين عهد الدولة السادسة والدولة الثامنة عشرة . وليس في جميع آثار المصريين والطوائب التي اقاموها شي يشبهها فلذلك وجب ان تكون اقيمت على عهد الرعاة او عهد الغزاة البرابرة قبلهم . ولا يبعد ان يكون الرعاة حلوا في المعبد الذي بني في ايام الدولة الثانية عشرة بعد ان تهدم جانب كبير منه ثم احاطوه بسور على شكل الزريبة او الصيرة مما اعبادوا ان يروه في معيشتهم الرعائية

واستوُجر حقل بالقرب من المسلة وحفر فيه الى الطبقة الرملية واهم الآثار التي اكتشفت هناك بقايا مسلة نصبتها تهنتمس الثالث ثم غيّر رعمسيس الثاني الكتابة التي نغظيها . واكتشف ايضاً باب الهيكل الشرقي وكتابات من ايام عشرة ملوك مختلفين وهذه اول مرة حفر فيها في هليو بوليس ولا شك انه اذا توبع الحفر فيها تكتشف آثار مهمة كثيرة

(١) المجاعات في الهند

لا ينكر احد ان اسعار المآكل في العالم قد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً وقد تناول العلماء المفكرون اسباب هذا الغلاء فلم يصلوا الى حقيقة يقطع بها بل لكلٍ منهم اراء ومذاهب تختلف باختلاف العوامل والاحوال . اما كلامي هذه الليلة عن الهند فليس من قبيل تدبر الاسباب التي ترفع اسعار المآكل بل البحث عن اسباب المجاعات التي تنتاب البلاد الهندية من حين الى آخر فتجهز على الالوف وتترك بعض الاماكن فيها خراباً برباباً

وتاريخ المجاعات في العالم قديم جداً وقبلما خلت منه امةٌ شرقية كانت او غربية وذلك لاسباب عديدة منها ان معرفة الانسان بالانتفاع من الطبيعة كانت قاصرة جداً ووسائل النقل معدومة حتى ان انكثرتا التي تثقل الآن في التعميم والرفاه كانت مهد المجاعات والامراض والمصائب . وقد اجتاحتها المجاعات مراراً عديدة كما يظهر في البيان التالي

القرن الحادي عشر	حدث فيه	مجايعتان
= الثاني عشر	١٥	مجايع
= الثالث عشر	١٣	"
= الرابع عشر	١٦	"
= الخامس عشر	٩	مجايع
= السادس عشر	١٥	مجايع
= السابع عشر	٦	مجايع
= الثامن عشر	٧	"
= التاسع عشر	ضائقتان	

وكانت المجاعات فيها هائلة وعمومية حتى ان الاهالي اضطروا الى اكل لحم الخيل

والكلاب والفيران والقطط والانسان . وكانت جثث الموتى تشاهد في البيوت وفي الشوارع وفي الحقول حتى تعذر على الاحياء دفن الموتى وقد حدث مثل هذه المجاعات في مصر وما بين النهرين وفي الهند وغيرها

وبعد هذه التوطئة ارجع الى الكلام عن المجاعات في الهند واليك تاريخها قبل الحكم الانكليزي

مجاائع	في القرن الحادي عشر
مجااعة واحدة	" " الثالث
ثلاث مجاعات	" " الرابع
مجاائع	" " الخامس
ثلاث مجاعات	" " السادس
مجاائع	" " السابع

اما تحت الحكم الانكليزي فحدث في القرن الثامن عشر من سنة ١٧٦٩ الى سنة ١٨٠٠ سبع مجاعات وفي القرن التاسع عشر ٣١ مجاعة

وهذه المجاعات كانت مخيفة وخصوصاً ما حدث منها في القرن التاسع عشر ففي الربع الاول منه حدث ٥ مجاعات مات بها مليون نفس وفي الربع الثاني خمسمئة الف وفي الربع الثالث حدث ست مجاعات مات بها خمسة ملايين وفي الربع الاخير حدث ثماني عشرة مجاعة مات بها ٢٦ مليوناً

واصحاب الخبرة والرأي يقولون ان اسباب كثرة المجاعات في الزمن الاخير ثلاثة — كثرة السكان وقلة المطر وقلة الحبوب فلنتبع عن السبب الاول وهو كثرة السكان فنقول

مساحة الهند بالنسبة الى المسكونة $\frac{1}{10}$ يعيش فيها $\frac{1}{10}$ الجنس البشري وبعض الاماكن فيها مزدحم بالسكان ازدهاراً كثيراً لكن البلاد ليست اكثر ازدهاراً من غيرها كما ترى من الجدول التالي وقد ذكر فيه عدد السكان بالنسبة الى الميل المربع في كل من البلدان التالية

٢٩٣٤٧	في ايطاليا	٥٨٩	في بلجيكا
٢٩٠٤	في المانيا	٤٥٤	في هولندا
٢٦٦	في الصين	٤٠٥٦	في انكلترا ووايلس
٢١١	في الهند	٣١٧	في اليابان

فان كان ازدهار السكان هو السبب في المجاعات وجب ان تكون المجاعات في بلجيكا

وهولاندا وانكلترا والمانيا اكثر منها في الهند لانها اقل منها سكاناً والقسم المزدحم منها هو بنغالا والمجاعات لا تتأبه الا قليلاً

فالسبب في كثرة المجاعات ليس اذاً ازدحام السكان — فهل هو قلة المطر؟ إن كثيرين من العلماء يقولون بهذا الرأي ومنذ عهد قريب التي اللورد مورلي خطاباً في انكلترا اشار فيه الى ان السبب الاكبر في مجاعات الهند قلة المطر فاذا اجتاحات البلاد المجاعات فلا يكون هو المسئول عنها اذ لا يمكنه ان يجري ما اجراه النبي ايليا على جبل الكرمل

ولم يعلم في تاريخ الهند ان الاهالي شكوا من قلة المطر لان الهند اكثر البلدان مطراً فقد تمطر في بعض الاماكن منها في يوم واحد قدر ما تمطر في انكلترا في السنة كلها. والذين درسوا احوال المجاعات واسبابها يقولون انه اذا كان معدل المطر في بلاد ما عشرين عقدة فلا خوف على تلك البلاد من المجاعة. وقد لوحظ في سني المجاعات ان متوسط المطر في بلاد الهند كلها كان يزيد على عشرين عقدة في سنة ١٨٦٥ — ١٨٦٦ حين حدثت المجاعة الشديدة في اوريسا بلغ المطر فيها ستين عقدة وسنة ١٨٧٦ في المجاعة التي اجتاحها بومباي بلغ متوسط المطر خمسين عقدة وفي مجاعة مورس سنة ١٨٠٧ بلغ ٦٦ عقدة

وزد على ذلك ان البلاد ملاءى بالانهار والينابيع والجمال واسع للري الصناعي وقد اشار الى ذلك الماجور فيليب فيسن في رسالة له عن المجاعات في الهند فقال ان المياه غزيرة في الهند لا ينقصها الا همة لتوزعها على الحقول فتكفي كل نفس وهذا لا يتسنى الا بالري الصناعي اما السبب الاخير وهو قلة الحبوب فكثيرون يعتقدون صحة الطرق المستعملة في الزراعة قديمة والفلاح جاهل والري مفقود ولكن الهند من البلدان الغنية بالحبوب فقصحها لا يفوقه الا القمح الروسي والاميركي وذرتها وحمصها مشهوران وفي اشد مجاعاتها هولاً كانت غلاتها تفوق ما يحتاج اليه شعبها

وقد وجد في سنين المجاعات حين كان الناس يموتون بالالوف ان الهند كانت ترسل قمحها الى العالم في سنة ١٨٩٩ الى ١٩٠٠ اصاب الهند مجاعة شديدة وفي تلك السنة اعدت قمحاً تعادل قيمته ١٢ مليوناً من الجنيهات ومتوسط ما يصدر من الهند من مواد الطعام يبلغ ثمنه عشرين مليوناً من الجنيهات كل سنة. ويقال ان السبب الاكبر في المجاعات راجع الى تصدير القمح الهندي والدقيق الى انكلترا

وان كانت قلة الحبوب وسائر مواد الطعام في البلاد هي سبب المجاعات فلماذا لا تحصل

مجاعات في البلاد الانكليزية او في المانيا فان مواد الطعام التي تنتج في كل منهما لا تكفي سكانها ثلاثة اشهر

قال احد القسوس في خطاب القاه في انكلترا ان لمجاعات الهند اسباباً لا يمكنني ذكرها وقال المستر داداهي احد الاعضاء السابقين في البرلمان الانكليزي ان بهظ الضرائب واصدار الخنطة من البلاد هما السبب في هذه المجاعات ولعل السبب الاكبر لمجاعات الهند هو ثقل الضرائب وتصدير الحبوب وعدم وجود الري انتهى نقلاً عن الانكليزية بتصرف
نجيب لمحم نصار

حساب العقود

هو احد فروع علم الحساب ويراد به معرفة الاعداد من الواحد الى العشرة آلاف باوضاع خاصة في عقود الاصابع العشرة ولم اجد من عني به في هذا العصر والظاهر انه عرف عند العرب قبل معرفتهم الارقام الهندية

وقد ذكره صاحب كشف الظنون في جملة فروع علم الحساب فقال « ومنها علم حساب العقود اي عقود الاصابع وقد وضعوا كلاً منها بازاء اعداد مخصوصة ثم رتبوا لاوزاع الاصابع احاداً وعشرات ومئات والوفاً ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الالوف فما فوقها وهو عظيم النفع للتجار لاسيما عند استتجام كل من المتبايعين لسان الاخر وعند فقد آلات الكتابة والعصمة عن الخطاء في هذا العلم اكثر من حساب الهواء . وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضي الله عنهم كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ في التشهد انه عقد خمساً وخمسين يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد اصابع اليد غير السبابة والابهام وحلق الابهام معها وهذا الشكل في العلم المذكور دال على العدد المرقوم فالراوي ذكر المدلول واراد الدال وهذا دليل على شيوع هذا العلم عندهم » انتهى

ثم رأيت المقتطف قد ذكر في مقالة الارقام الهندية انهم لجأوا الى الاستعانة بالاصابع على العد والحساب ولم يشر الى هذا الحساب . وكنت رايت كلاماً لبعض الافاضل شرح فيه هذا العلم وبين كيفية اوضاع عقود الاصابع للدلالة على الاعداد فاحببت ان اتحف به قراء المقتطف مع بعض تصرف في الترتيب لا غير قال : - ان القدماء وضعوا ثمانى عشرة صورة من اوضاع الاصابع الخمس اليمنى لضبط الواحد الى تسعة وتسعين ومثلها من اوضاع

الاصابع الخمس اليسرى لضبط المائة الى تسعة آلاف ووضعا واحدا لعشرة آلاف فيضبطون
بتلك الاوضاع من الواحد الى عشرة آلاف

فجعلوا الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى لعقود الاحاد اي من الواحد الى التسعة
ومن اليسرى لعقود آحاد الالوف التي هي من الالف الى تسعة آلاف وجعلوا السبابة والابهام
من اليمنى لعقود العشرات اي للعشرة الى التسعين ومن اليسرى لعقود المئات اي للمائة الى
السمائة وتفصيل ذلك

اوضاع اليمنى

١ (للو احد) تثنى الخنصر بوضع رأس الائمة قريبة من اصل الاصبع

٢ تثنى البنصر كذلك

٣ تثنى الوسطى كذلك

٤ ترفع الخنصر وتعدد البنصر والوسطى

٥ ترفع البنصر مع الخنصر وتثنى الوسطى

٦ تثنى البنصر فقط

٧ تثنى الخنصر فقط

٨ تثنى الخنصر والبنصر

٩ تثنى الخنصر والبنصر والوسطى

وفي هذه الثلاثة تبسط الاصابع على الكف مائلة اناملها الى جهة الرسغ لثلاث تلبس

بالثلاثة الاول

١٠ تضع رأس ظفر السبابة على مفصل اثلة الابهام ليصير الاصبعان كحلقة مدورة

تضع ظفر الابهام تحت طرف العقدة التحتانية من السبابة التي تلي الوسطى

٢٠ بحيث يظن ان اثلة الابهام اخذت من اصل السبابة والوسطى وان لم يكن

لوضع الوسطى مدخل في ذلك لكون اوضاعها متغيرة بعقود الاحاد

٣٠ تضع رأس اثلة السبابة على طرف ظفر الابهام الذي يليها ليصير وضع السبابة

والابهام كهيئة القوس مع وترها ويجوز ان يعرض للابهام انحاء ايضا

٤٠ تضع باطن اثلة الابهام على ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لا يبقى بينها

فرجة اصلاً

٥٠ تجعل السبابة منتصبه وتضع الابهام على الكف محاذياً للسبابة

- ٦٠ تأخذ ظفر الابهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما يفعله الرماة
- ٧٠ } تأخذ الابهام منتصباً وتضع على رأس انملة باطن انملة السبابة او عقدتها الثانية بحيث يبقى تمام ظفرو مكشوقاً
- ٨٠ تأخذ الابهام منتصباً وتضع على مفصل انملة طرف انملة السبابة
- ٩٠ تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام
- اوضاع اليسرى
- ١٠٠ تثني الخنصر من اليد اليسرى بوضع رأس الانملة قريبة من اصل الاصبع
- ٢٠٠ تثني البنصر كذلك
- ٣٠٠ تثني الوسطى كذلك
- ٤٠٠ ترفع الخنصر وتعد البنصر والوسطى
- ٥٠٠ ترفع الخنصر والبنصر وتثني الوسطى
- ٦٠٠ تثني البنصر فقط
- ٧٠٠ تثني الخنصر فقط وتكون مبسوطة على الكف وانملتها مائلة الى جهة الرسغ
- ٨٠٠ تثني الخنصر والبنصر كذلك
- ٩٠٠ تثني الخنصر والبنصر والوسطى كذلك
- ١٠٠٠ تكون حلقة مستديرة بوضع ظفر السبابة على مفصل انملة الابهام
- ٢٠٠٠ تضع ظفر الابهام تحت طرف العقدة الثمانية من السبابة ممّا يلي الوسطى
- ٣٠٠٠ } تضع رأس انملة السبابة على طرف ظفر الابهام ليصير من ذلك شبه قوس مع وترها ولو عرض للابهام انحناء لا يضر
- ٤٠٠٠ } تضع باطن انملة الابهام على ظهر العقدة التحتية من السبابة بحيث لا يبقى بينهما فرجة اصلاً
- ٥٠٠٠ تجعل السبابة منتصباً وتضع الابهام على الكف محاذياً للسبابة
- ٦٠٠٠ يجعل ظفر الابهام بباطن العقدة الثانية من السبابة كما يفعله الرماة
- ٧٠٠٠ } تأخذ الابهام منتصباً وتضع على رأس انملة باطن انملة السبابة او عقدتها الثانية بحيث يبقى تمام ظفرو مكشوقاً
- ٨٠٠٠ تضع على مفصل انملة الابهام وهو منتصب طرف انملة السبابة
- ٩٠٠٠ تضع ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام

١٠٠٠٠ تضع طرف اثملة الابهام على طرف اثملة السبابة بحيث يصير الظفران متحاذيين وبالجملة ان العقود الثمانية عشر في اليمنى تضبط باوضاعها المذكورة هنا من الواحد الى التسعمائة والعقود الثمانية عشر في اليسرى تضبط ايضاً باوضاعها التي تشبه اوضاع اليمنى شيئاً تاماً من الالف الى التسعة الالف والوضع المفرد في اليسرى او في اليمنى يدل على عشرة آلاف فاذا كان عقد البنصر بوضع رأس الائملة على اصل الاصبع يدل في اليمنى على (الاثنتين) فعنده كذلك في اليسرى يدل على (المائتين) واذا كان وضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام رمزاً للتسعين في اليمنى فهو كذلك رمزاً للتسعة آلاف في اليسرى وهكذا

احمد رضا

النبطية

[المتطف] اسماء الاصابع على ترتيبها خنصر بنصر وسطي سبابة ابهام

الفلاحون والملاك في اوربا

وكيف يستدينون المال

الفلاح عنوان ارتفاع البلاد وانحطاطها يشقى معها ويسعد بها فلا عجب اذا فاق الفلاح الاوربي غيره في انشاء النقابات والبنوك التي تسهل عليه استدانة المال وتكفيه شر المرابين ولا يصعب على صاحب العقارات الواسعة ان يشتري الاسمدة والآلات الزراعية ويقوم بكل ما يلزم لاطيانه ولكن الفلاح الصغير الذي لا يملك الا افدنة قليلة فلما يجد من يأتمنه على ماله فلا بد له من اغراء اصحاب الاموال بدفع الربا الفاحش الذي يذهب بالقسم الاكبر من ريعه

ولما رأى الفلاحون الاوربيون انهم صائرون الى الخراب لاسيما بعد انشاء السكك الحديدية وتسهيل نقل الحاصلات الزراعية من بلاد الى أخرى حتى صارت الحاصلات الاجنبية تباع في اسواقهم باثمان لا يمكنهم بيع حاصلاتهم بمثلها اجتمعوا وتآلفوا وانشأوا من النقابات والبنوك ما يسهل عليهم استدانة المال بفوائد قلما يتوفق التجار الى الاستدانة بمثلها ولا بدع في ذلك فان ما يصعب على الفرد لا يصعب على الجماعة . وبلغت اصواتهم ايضاً آذان حكوماتهم فسعت الى مساعدتهم اشفاقاً على اراضيها ان تبور وعلى فلاحها ان يمسه الشقاء . وللاستاذ بريس احد اساتذة جامعة اوهيو الاميركية فصل في هذا المعنى كتبه عبرة

لاهل الولايات المتحدة الاميركية ونحن نقتطف منه ما فيه عبرة لاهل الشرق لكي يروا ثقة الغرب ببعضهم ببعض وتناصرهم على اجتلاب الخير واجتنباب الضير

قسم الاستاذ بريس الاموال التي يستدينها الفلاح الاوربي الى ثلاثة انواع . النوع الاول الاموال التي ترصدها الحكومة لهذا الغرض . والنوع الثاني الاموال التي يوقرها الفلاحون واهل الارياض ويجمعونها في صناديق التوفير . والنوع الثالث الاموال التي تستلفها نقاباتهم وتؤمّن بها برهن الاراضي

ولكل حكومة نظر يختلف عن نظر غيرها في تقديم المال للفلاحين . فالحكومة الفرنسية تعطي البنوك الزراعية اموالاً لا تأخذ عليها فائدة وقد بدأت بذلك سنة ١٨٩٤ . وسنة ١٩١٠ بلغ رأس مال البنوك التي انشأتها على هذه الطريقة ٧١ مليون فرنك وبلغ ما قدمته لها من المال ٤٠ مليون فرنك . وقد حذا حذو الحكومة الفرنسية في ذلك كثير من ولايات النمسا . اما في المانيا فانشأت الحكومة بنوكاً مركبة في المدن الكبيرة تقدم لها المال وتأخذ عليه فائدة ٣ في المئة وهذه البنوك المركزية تمد البنوك الزراعية التي تسلف الفلاحين بما تحتاج اليه من المال . وقد بلغ رأس مال البنك البروسي المركزي ٧٥ مليون مارك (٣٧٥٠٠٠٠٠ جنيه) كلها من الحكومة لكن هذا البنك لا يقتصر على تسليف البنوك الزراعية بل يسلف النقابات والبنوك التي تعمل على ترقية الصناعة . وفي المانيا فربق يرى ان تحفظ الحكومة باموالها وانه يمكن مساعدة الفلاحين بطرائق اخرى تفضل هذه

والبنوك التي تجمع الاموال من النوع الثاني (اي التي يوقرها الفلاحون) منفعة في انها تعود اهل الارياض توفير المال وتجميعه منهم ثم تدبئه للفلاحين بفوائد قليلة . وفي المانيا وحدها ١٦ الف بنك من هذا النوع يبلغ رأس مالها ١٥٠ مليون جنيه كلها مما وفره اهل الارياض واددعوه فيها . وهذه البنوك تبقي مال كل مقاطعة فيها فيستفيد اهلها منه . اما المال الذي يودع في فروع البوستة او في صناديق التوفير الاخرى فيذهب كله الى خزائن البنوك في المدن فلا يستفيد منه الفلاحون واهل الارياض

اما استدانة المال بواسطة النقابات التي توثق املالك الفلاحين وتضمن مال الدائن فبدأ في المانيا سنة ١٧٧٠ ولكن لم يستفد منه الفلاحون كثيراً الا في السنين المتأخرة . وقد بلغ المال المستدان على هذه الطريقة في المانيا ٢٠٠ مليون جنيه لا يتجاوز فائدة المئة منها ثلاثة اواربعة

الفلاح في ولاية سكسونيا البروسية

موقع هذه الولاية في اواسط المانيا والوسائط التي تسهل على فلاحها استدانة المال كثيرة ولذلك نسب في الكلام عليها وللقارى ان يقيس بها الولايات الاخرى ولاية سكسونيا (وهي غير مملكة سكسونيا) كثيرة السكان مساحتها ٩٧٥٠ ميلاً مربعاً وسكانها ٣٠٨٨٠٠٠ نفس فيصيب الميل المربع منها نحو ٣١٦ من السكان وتربتها جيدة جداً يجود فيها البنجر الذي يستخرج منه السكر وفلاحوها اهل جد ونشاط ويستخدمون احدث الوسائل لحرث الارض وزيادة خصبها وهذا مما يدفعهم الى استدانة المال ومتوسط ثمن الفدان فيها ستون جنياً ومتوسط الثمن في المانيا كلها ثلاثون جنياً . وفلاحها طريقتان في استدانة المال فاما ان يرهنوا املاكهم لنقابة الرهن العقارية واما ان يلجأوا الى بنوك التعاون الزراعي

نقابة الرهن العقارية

ظهرت اول نقابة على هذا الشكل سنة ١٧٧٠ اذ اتفق اصحاب الاراضي في شرق المانيا ان يكونوا عصابة واحدة يعاون بعضهم بعضاً على استدانة المال وضموا املاكهم كلها في رهن واحد امنوا به ما يستلغونه من المال فقويت ثقة المتمولين بهم فصاروا يعرضون المال عليهم بفوائد قليلة جداً ويمهلونهم في ايفائه ما شاؤوا فرأت ذلك الطبقة الوسطى من الفلاحين واقتدت بهم

اما الفلاحون في ولاية سكسونيا فلم يقوموا بشيء من هذا الا سنة ١٨٦٤ ولكن حرب سنة السبعين لم تمهلهم كثيراً فعملت الاشغال ووقفت الاعمال ولم تستأنف نقابتهم اعمالها يجد ونشاط حتى سنة ١٨٨٠ . وتبلغ ديون الفلاحين في تلك الولاية الآن ٤١ مليون جنيه منها ١١ مليوناً تضمنها النقابة ولا يزال الدين الذي تضمنه آخذاً بالازدياد وانواع الديون الاخرى تنقص ولكن لا ينتظر ان يأتي يوم تصيح فيه مرجع الفلاح الوحيد في استدانة المال لان كثيرين من الفلاحين يستدينون من انسابهم واصدقائهم

كيف تأتي نقابة الرهن العقارية بالمال

هذه النقابة عبارة عن انضمام الفلاحين وتعاونهم على استدانة المال ولا غرض لها غير ذلك فاذا زاد دخلها على نفقاتها لا توزع الزيادة على الاعضاء بل تضيفها الى المال الاحتياطي . ويشترط في من يريد الانضمام اليها من الفلاحين ان يملك من الاراضي ما يدفع عنه اربعة جنيهات ونصف جنيه او اكثر ضرائب للحكومة

وقد وافقت الحكومة البروسية على قوانينها وناطت امر مراقبتها والسهر عليها بنظارة الزراعة . والنقابة حرة في ان تنتخب من يريدُه الاعضاء لادارة شؤونها والقيام باشغالها ولكن لا بد من موافقة الحكومة على انتخاب موظفيها الكبار . وطريقتها في تسليم الفلاح ان ترهن اطيانه ثم تصدر سنداً بقيمة الرهن وتبيعه وتعطي ثمنه للفلاح . ولا تسلف فلاحاً اكثر من ثلثي قيمة اطيانه

وتختلف سندات النقابة عن غيرها من السندات في اربعة امور . اولاً ان كل سند منها تضمنه النقابة بكل ما عندها من عقار ورهون ولا ينفرد في ذلك الفلاح الذي ينتفع به وحده . ثانياً انه يمكن بيعه وشراؤه من دون تغيير . ثالثاً انه لا يستحق في ميعاد معين . رابعاً ان ليس للدائن ان يجبر النقابة على ايفائه دينه واسترجاع السند والنقابة ان تجبره على استيفاء ماله وارجاع السند اليها . فلها مثلاً ان تدفع قيمة السند بعد اصداره باشهر قليلة ولها ان تؤخر ذلك ما شاءت ولكنها لا تصدر من السندات ما تزيد قيمته على قيمة الرهن التي لديها

واشغال النقابات التي من هذا النوع تسير على غاية الضبط والدقة ولاصحاب الاموال ثقة قوية بها حتى انهم يفضلونها على غيرها . ولا يفضلها في الاسواق المالية الا سندات الحكومة ولكن هذه قد تهبط اسعارها اذا خاف الناس من نشوب حرب اما تلك فقد ترتفع عند ذلك لان عقار الفلاح ضمان ثابت لا يؤثر فيه اضطراب الامن وانقلاب الحكومة اما معدل الفائدة فيختلف في بعضها عما هو في البعض الآخر . فهو في البعض ٣ في المئة وفي البعض $3\frac{1}{2}$ وفي البعض ايضاً ٤ في المئة . وللفلاح الخيار في ان يستدين على معدل الفائدة الذي يفضلُه الا ان اسعار السندات تختلف باختلاف الفائدة . فالسند الذي فائدته ٤ في المئة اقل من السند الذي فائدته ٣ فقط . مثال ذلك اذا اراد الفلاح ان يستدين مئة جنيه فاذا تعهد بدفع ٤ في المئة فائدة سنوية اعطاه صاحب المال ٩٠ جنيهًا واخذ منه سنداً قيمته مئة جنيه . اما اذا تعهد بدفع ٣ في المئة فلا يعطيه الا ٨٠ جنيهًا فقط ويأخذ منه السند الذي قيمته مئة جنيه

وفي شهر يوليو سنة ١٩١٢ كانت اسعار هذه السندات كما يلي

السند الذي فائدته ٣ في المئة سعر مئته ٨١

٩٠ = = $3\frac{1}{2}$ =

٩٩,٨ = = ٤ =

وكانت سندات الحكومة التي فائدتها ٤ في المئة تباع مئتها بمئة عند ذلك اي ان الفرق بينها وبين سندات الجمعية من النوع الاخير عشرين في المئة او اثنان في الالف فالفلاح الذي استدان الف جنيه في يوليو سنة ١٩١٢ بفائدة ٣ في المئة استلم منها ٨١٠ جنيهات فقط واصبح مدينا بالف يدفع عنها كل سنة ٣٠ جنيتها والذي استدان الف بفائدة ٣ في المئة استلم منها ٩٠٠ جنيه واصبح مدينا بالف يدفع عنها ٣٥ جنيتها كل سنة والذي استدان الف بفائدة ٤ في المئة استلم منها ٩٩٨ جنيتها واصبح مدينا بالف جنيه يدفع عنها ٤٠ جنيتها كل سنة

واذا تحسنت السوق المالية دفع الفلاح ديونه القديمة واستدان غيرها بشروط اخف من الاولى اما اذا عزّ المال وارتفعت الفوائد فليس لاحد ان يضطره الى ايفاء دينه او زيادة ما يدفعه من الفائدة السنوية

النقابة المركزية

وسنة ١٨٧٣ ألفت نقابة مركزية في برلين لكي تضم النقابات التي من هذا النوع وتروج سنداتها في بورصات العالم الكبيرة لكنها لم تصل الى الغرض المطلوب اذ هبط سعر هذه السندات لما كثرت في بورصة برلين . وكل من اصحاب الاموال يفضل ان يشتري سندات النقابة المخصصة بولايتهم لانه يرى سيرها ويثق بها اكثر مما يثق بغيرها . وتبلغ قيمة السندات التي اصدرتها نقابة الرهون العقارية لولاية سكسونيا ١١ مليون جنيه كما تقدم وليس منها في ايدي المتولين خارج تلك الولاية الا ما قيمته خمس هذا المبلغ^(١)

استهلاك السندات

واستهلاك هذه السندات تدريجي الزامي على المدينون ولا يزيد المبلغ المقرر للاستهلاك كل سنة على $\frac{1}{3}$ في المئة ولا ينقص عن $\frac{1}{4}$ في المئة من قيمة السندات الاصلية تستوفي النقابة

(١) [المقتطف] وتبلغ قيمة كل السندات المتعامل بها الآن في بروسيا ٥٤٥ ٩٢ ٤٩٢ ٢٠٠٩٢٠ ماركاً او نحو ١٥٤ مليون جنيه اي ان بروسيا وعدد سكانها اكثر من اربعين مليوناً لا تزيد ديون الفلاحين فيها على ١٥٤ مليوناً من المجنّهات . ومساحة الارض الزراعية والكرّم والمجتنّ في المانيا كلها ٦٥ مليون فدان ومساحة المروج والمراعي ٢١ مليون فدان ومساحة المحراج والغابات ٣٥ مليون فدان وسائر الاراضي ١٢ مليون فدان والمجملة ١٢٣ مليون فدان ثلثها على الاقل في بروسيا اي نحو ٨٤ مليون فدان فينص الفدان منها اقل من جنهين وعلى هذا القياس يجب ان لا يكون دين الفلاحين في مصر اكثر من احد عشر مليوناً من المجنّهات

١/ في المئة زيادة عليه لكي تقوم بنفقاتها . فاذا كانت فائدة السند ٤ في المئة والمبلغ المقرر للاستهلاك كل سنة $\frac{2}{3}$ في المئة استوفت النقابة ١ في المئة فوق ذلك فيصبح ما يدفعه الفلاح كل سنة ٥ في المئة لا غير من قيمة السند . وله فوق ذلك ان يوفي السند كله او ان يوفي قسماً منه اي وقت اراد . وفي الغالب لا يمضي على السند ٢٥ سنة الا ويسمهلك كله . واذا استهلك من السند عشرة حق للفلاح ان يستدين ايضاً فيمكنه بهذه الطريقة ان يبقى منففعاً بكل ما تحوّل اطيانه ان يستلفه من المال

وقد قسمت النقابة ادارة الولاية الى اقسام صغيرة لها في كل منها وكيل يقوم مقام الوسيط بينها وبين الفلاحين فلا يضطر الفلاح الى الذهاب الى المركز اذا اراد استلاف المال ولا يضطر عمال النقابة ان يأتوا الى مزرعة الفلاح كلما كان لهم شأن معه

شركات التعاون الزراعي

نقابات الرهن العقارية عون كبير للفلاح الالماني لكن بعض الفلاحين لا يملكون اطياناً او يملكون ما لا يخوّلهم حق الانضمام اليها . وقد يجتاج الفلاح ايضاً الى شيء من المال لستة اشهر او تسعة اشهر لشراء البذار والمواشي والاسمدة ويمكنه ان يوفي ذلك من ثمن موسمهِ فليس من مصلحة في مثل هذه الحال ان يرهن اطيانه للنقابات فلا بد اذن من سد هذا الخلل

في اواسط القرن التاسع عشر قام في غرب المانيا رجل يقال له ريفسن دعا الفلاحين الى تأليف شركات تعاون تنشئ بنوكاً تقوم بهذا الغرض . ولبنوك التي انشئت حسبما اشار ريفسن اربع مميزات (الاول) ان الفلاحين الذين يؤلفون الشركات يضمّنون ديونها جميعهم وان كلاً منهم يضمن بكل املاكه (والثاني) ان كلاً منها يسلف الفلاحين الذين من مقاطعته ولا يسلف سواهم ابدأ (والثالث) انها لا توزع ارباحاً على الاممهم بل تدفع للذين يودعون اموالهم فيها اربعة في المئة فائدة سنوية وما زاد من دخلها على ذلك اضافته الى المال الاحتياطي فيها و (الرابع) انها لا تدفع اجوراً لمستخدميها الا للكتاب الذي يضبط الحسابات ومن بقي من الموظفين في الشركة والبنك ينتخبه الاعضاء فيقوم بالخدمة تبرعاً

ولهذه البنوك منافع كثيرة وهاك مثلاً من اعمالها . اذا اراد فلاح ان يخفض مصاريفه في ارضه فمجلس ادارة البنك من جيرانه واصدقائه فينظر في ذلك فاذا رأى ان انشاء المصارف يفيد الارض اعطاه المال اللازم لذلك وكان جيرانه كلهم اعواناً له لانه يشتغل

بالم فان حبطت مساعيه خسروا هم . وان لم ير المجلس فائدة من انشاء المصارف منع المال عنه ونصحه بالاقلاع عن رأيه

والبنك يميل الفلاح في ايفاء دينه اذا احل موسمه او طراً عليه ما اقعهده عن العمل اضطراراً . وقد انشئ كثير من هذه البنوك في جميع البلدان الاوربية لكنها تختلف بعضها عن بعض وتكتيف في بعض الجهات لكي تلائم احوال الفلاحين وحاجاتهم

البنوك الزراعية في ولاية سكسونيا

الفرق الاكبر بين هذه البنوك والبنوك التي انشئت حسب مشورة ريفسن هو انها تحدد المبلغ الذي يضمنه كل من الاعضاء . فالفلاح الذي يملك من الاطيان ما قيمته خمسة آلاف جنيه لا يرضى ان يجعلها كلها ضماناً للبنك الذي لا يكون له فيه من الحقوق اكثر من جاره الذي لا تزيد قيمة املاكه على مثني جنيه . فنعماً لذلك رأت هذه البنوك ان تجعل القيمة التي يضمنها كل من الاعضاء معادلة لحصته في البنك لا لاملاكه الخاصة

وغرض هذه البنوك تسهيل استلاف المال على الفلاحين لا تشغيل الاموال والحصول على الربح . وفي سكسونيا ٦٦٠ بنكاً منها ولكل بنك نحو مئة عضو . وقد ينضم بعضها الى بعض فتقيم لها جمعية عمومية او بنكاً مركزياً مشتركاً بينها . وفي مدينة هال بنك يدعى البنك التعاوني المركزي لا يشترك فيه الا هذه البنوك الزراعية المتفرقة . وفيها ايضاً شركة لشراء القلال وبيعها واخرى تدعى اتحاد الشركات التعاونية وهي بمنزلة الرقيب على الشركات والبنوك المشتركة فيها تنظر في حساباتها ومعاملاتها وتنهيها الى اماكن الخلل

ولهذه الشركات والبنوك منافع كبيرة غير المنافع المالية فانها توسع مدارك الفلاحين وتقرنهم بعضهم من بعض . واذا كانت من النوع الذي انشئ حسب مشورة ريفسن جعلت كل فلاح في القرية ينفى النجاح لكل فلاح آخر لان خسارة الواحد خسارة للكل . وقد شهد كثيرون انها عامل كبير في الردع عن السكر والاسراف والحث على الاجتهاد . فاذا تطوح الفلاح في شرب المسكرات مثلاً او تواني عن اصلاح مزرعته علمت الجمعية انه صائر الى الخراب لا محالة فانذرته فان لم يرتدع اجبرته على ايفاء دونه

هذه خلاصة ما كتبه الاستاذ بريس فغسي ان يكون فيه مرشد للذين يهتمون الآن بانشاء النقابات الزراعية في القطر المصري

جمعية الهلال الاحمر المصرية

بقلم احد اطباؤها

قامت جمعية الهلال الاحمر المصرية بخدمات جليلة للعثمانيين في حربهم مع ايطاليا في طرابلس الغرب . وما شئت نار الحرب البلقانية حتى قام اعضاؤها برئاسة الامير محمد علي باشا وجمعوا مالا طائلاً وارسلوه الى تركيا لتنشئ به مستشفى في ادرنه ولا بدع ان هزت الاربحية معاطف المصريين لاعانة اخوانهم العثمانيين فالروابط الدينية التي تربط الفريقين متينة جداً ولا اظنني مخطئاً اذا قلت ان هذه الحرب في نظر الفلاح المصري دينية اكثر منها سياسية - اي انه لا يعرف انها نتيجة سوء الادارة العثمانية في القرون الماضية

ولما اتسع نطاق الحرب رأت جمعية الهلال الاحمر المصرية ان ترسل الى ساحات القتال بعثات مجهزة بجميع ما يلزم لاسعاف الجرحى . فارسلت لهذا الغرض اربع بعثات طبية وكان كاتب هذه السطور في البعثة الثانية واليك بعض ما قامت به هذه البعثات وبعض ما شاهدته في الحرب الحاضرة

كانت البعثة الاولى مؤلفة من مستشفى ميدان وسبعة اطباء اكثرهم من اطباء الجيش المصري السابقين فلم يكن ما انتدبوا له امراً جديداً لديهم وكانت مجهزة بجميع اللوازم وفيها ستون رجلاً يعينون الاطباء ويعتنون بالدواب وامور النقل وغيرها وسبعون بغلاً لنقل الاثقال . ولما وصلت الى الاستانة اُرسلت حالاً الى خطوط العثمانيين الامامية فضربت خيامها بالقرب من جتالجه

وبرد الهواء وكثر المطر بعد عقد الهدنة حتى لم تعد الخيام التي اعدتها البعثة تصلح لايواء الجرحى والمرضى فاقم لها سقيفة من الخشب في خادم كوي (وكانت اذ ذاك المركز العمومي لقيادة الجيش العثماني) . وقامت ما قاساه سائر الجيش العثماني من قلة الاطعمة . والحق يقال ان نقصير الموكلين بارسال المؤنة للجيش هو السبب الاكبر في فشله . فقد رأينا ضباطاً قضوا ثلاثة ايام لم يذوقوا فيها طعاماً واخبرنا بعض الجنود انهم بقوا ثمانية ايام او تسعة بلا قوت في واقعة لولو برغاس وبعدها . وفي جتالجه نفسها وهي على ٢٥ ميلاً فقط من الاستانة لم يكن للجنود ما يكفيهم من القوت . واليك حادثة صغيرة يظهر منها ما وصل اليه

الضباط انفسهم . ركب بعض رفاقنا من الاطباء المصريين ذات يوم القطار الذي يسير من خادم كوي الى الاسكندرية واتفق ان كان معهم في المركبة التي كانوا فيها ثلاثة ضباط عثمانيين . فلما قام القطار بهم اخرج احد هؤلاء الضباط كسرة من الخبز اليابس فاقسمها هو ورفيقه . فما كان من الضابط الثالث الذي لم يكن الاثنان الاولان يعرفانه على ما يظهر الا ان رجلاهما ان يعطياه قطعة منها يتعلل بها . فمد اليه الضابط الاول القطعة التي بقيت له لكي يكسر منها كسرة صغيرة لكنه بقي ممسكها بكليتي يديه لئلا يكسر منها اكثر من نصفها . فلما شاهد اطباؤنا ذلك بادروا الى تقديم الطعام للضباط مما كان معهم فاكلوا وشبعوا بعد ان كانت قد انقضت عليهم شهور لم يأكلوا طعاماً مثل ذلك

ولقي رجال البعثة الاولى كل حقارة وترحيب من الضباط العثمانيين الذين رأوهم وسمح لهم ان يروا خطوط التحصين في جنتالجه كلها ولم يسمح بذلك للبعثات التي تلتهم لانه حظر الذهاب الى حصون جنتالجه لا سيما بعد ان قضى طبيبان انكليزيان يوماً كاملاً يجولان فيها ويصورانها بدون استئذان . ولما علم ارباب الامر انه يسهل على الغريب الوصول اليها ونصويرها شددوا في عدم السماح لاحد بالدنو منها

وكانت البعثة الثانية (وكانب هذه السطور منها كما تقدم) مؤلفة من مستشفى فيه مئتا سرير ولا ينقصه شيء . وكنا قد اتينا من مصر بكل ما يلزمنا من اسرة وكثان وثياب للجرحى وطاولتين للعمليات الجراحية وكل ما يلزم المستشفيات وادوية ورفائد وجهاز لاشعة رنتجن وعدة للفحص البكتريولوجي وآنية للطبخ وكل ما يحتاج اليه الاطباء والمرضات من الاثاث وزاد كاف لإطعام البعثة والجرحى الذين تعني بهم مدة شهرين . واكثرنا من الزاد لانه كان قد بلغنا ان الناس يموتون جوعاً في الاسكندرية وذلك صحيح ولكن لم يكن سببه قلة الاطعمة في المدينة بل كثرة اللاجئين اليها واختلال الاحوال فيها . وقد كفانا احتياطنا للامر مؤونة السعي للحصول على الاطعمة

اما رجال البعثة فكانوا مزيجاً من الاوربيين والمصريين فقد كان مديرها طبيباً ألمانيا سبقت له خدمة كجراح في البحرية وكان كاتب هذه السطور الانكليزي الوحيد فيها . ومن بقي من الاطباء وهم خمسة فمصريون وواحد منهم مختص باشعة رنتجن . ثم انضم اليه طبيب وبكتريولوجي وعشر مرضات من الالمان امدتنا بهم جمعية الصليب الاحمر . وكان معنا ٢٥ من الاعوان للمستشفيات وطباخ وحلاق ونجار . وبعض هؤلاء الاعوان كانوا في طرابلس الغرب ويحسنون التركية والعربية فكانوا لنا تراجمة حتى تعلمنا من التركية ما

يكفيها . وكان بعض المصريين يحسنون الألمانية والفرنسوية والانكليزية فلم يصعب علينا التفاهم مع من انضم اليها من الالمان

وأعطينا مدرسة في مكان يعرف بيكر بك على العدو الاسيوية من البسفور بالقرب من القصر المحجور فيه على السلطان السابق عبد الحميد فحولناها الى مستشفى عاجلنا فيه كثيراً من الجرحى . ومن الذين عاجلناهم كثيرون من الذين اصابوا بجراح من رصاص البنادق او قنابل شرا بل وغيرهم ممن اضر بهم الصقيع . وقد شاهدنا جراحاً غريبة نشأت عن رصاص البنادق . ومن المعلوم لدى الجراحين العسكريين ان الرصاصة تسير في الجسم غالباً في طرق لا تخطر على البال . وقد شاهدنا جراحاً من هذا النوع في جندي اصابته رصاصة عند كتفه اليسرى فنفذت في القسم الاسفل من عنقه الى ان استقرت في الغدة الدرقية الى يمين القصبة ولم تؤذ الاوعية الدموية ولا غيرها مما في العنق . وقد يصعب تصديق ذلك ولكننا شاهدناه بانفسنا . ولا نقل هذه الحادثة في غرابتها عن حادثة الرصاصة التي اصاب احد الجنود في الحرب التي ثارت في جنوب افريقية عند ترقوته ثم استقرت في عقب قدمه اليمين

وكان في سان ستفانو نحو خمسة آلاف من الجنود المصابين بالكولرا والدوسنتاريا ولم يكن لهم مأوى ولا ملجأ ولا طبيب يعتني بهم فارسلت بعثتنا فريقاً منها لاسعاف المأمورين العثمانيين الذين كانوا يهيمون لهم المأوى فاقاموا لهم احدى عشرة سقيفة كبيرة من الخشب في موقع جميل على اكمة تطل على بحر مرمر . وكانت تسعة من هذه السقائف ملاجئ يسع كل منها ستين مريضاً وجعلت الثنتان الباقيتان محجراً للناقين يحجر عليهم فيه خمسة ايام قبل ان يسمح لهم بالخروج . فان كان الناقه من صف الجند النظامي وكانت حالته تمكنه من العودة الى الجيش اعيد اليه ثانية وان كان من صفوف الجيش الاخرى سمح له في الغالب بالعودة الى بيته

وكان على مقربة من هذه السقائف مستشفى لجمعية الصليب الاحمر الانكليزية يسع نحو ١٥٠ مريضاً ويتألف من تسعة بيوت بنيت برب الورق Papier Mâché فكانت دافئة واسباب الراحة متوفرة فيها

وعلى مقربة من ذلك المكان مدرسة يونانية وضع فيها اربعون مريضاً وكان فيها قبل ذلك عندما بدأ تفشي الدوسنتاريا والكولرا ٤٠٠ مريض بنامون على الارض لا غطاء ولا

وطاء • وكان بالقرب من محطة السكة الحديدية اربع سقائف من الخشب جعلت لايواء الذين لم ثقل عليهم وطأة المرض

واقام بكتريولوجي بعثتنا معمله' البكتريولوجي في سان ستفانو واثبت وجود جراثيم الكولرا ثم استلم ادارة المعمل بعد ذلك بكتريولوجي مصري مشهود له' بالكفاءة • اما نحن الذين كنا نعالج المرضى فرأينا ان حوادث الكولرا لم تكن أكثر مما تكون عادة عند تعبئة الجيوش العثمانية وان الدوسنطاريا والجوع والبرد لم تكن اقل منها فتكاً • ولما اشتد الحر في نوفمبر بلغ عدد الوفيات كل يوم سبعة في الفرق المربطة في الخطوط الامامية وثلاثمائة في سان ستفانو ثم قلّ عدد الوفيات لما برد الهواء

وكنتم موكلأ باحدى السقائف الخشبية الكبيرة التي على الائمة ووجدت في عملي لذة وفائدة • ومما زادني رغبة في العمل اني كنت اعمل ما عمله' ابي قبلي منذ خمس وثلاثين سنة اذ خدم الجيش العثماني بطب في الحرب الروسية العثمانية

وعلى مقربة من سان ستفانو نصب اقامه' الروس ذكراً لضباطهم وجنودهم الذين قتلوا في تلك الحرب (١٨٧٢ - ١٨٧٨) وخمسة عشر الفا من الروس فتكت بهم الكولرا لما كان جيشهم هناك

وكانت البعثة الثالثة مؤلفة من ١٢ طبيباً مصرياً لمقاومة الكولرا فانقسمت الى فريقين فريق قام على العناية بمستشفى فيه أكثر من الف فراش في مكان يعرف بمال تبه وفريق اقام في سان ستفانو • ولما استؤنفت الحرب اقيم في سان ستفانو مستشفى صغير للجرحى وكان الامن مستتباً في الاستانة ولم يظهر من مسلميها اقل عداً' لمسيحييها ولا عدوا هذه الحرب حرباً دينية ومن المؤكد ان معظم الجنود لم يحسبوا دينية ايضاً • ولكن مظهر المدينة كان يدل على الحرب فلا ترى في الاسواق الاً جنوداً وضباطاً ولا تأقي الساعة السابعة مساءً حتى تبطل كل حركة • وحُظر على الناس الخروج بعد الساعة العاشرة واغلقت محال الاجتماعات العمومية الاً في بير (حي الاوربين) حيث بقي مشهد او مشهدان يعرضان الصور المتحركة وقاعة موسيقية يتردد اليها المكانبون الحربيون الذين بقوا في الاستانة

ومأ يذكر بالاسف كثرة الحرائق في الاستانة فلم يكن ينقضي اسبوع الاً وتشب النار في جهة منها فتلتهم مئتي بيت او ثلاثمائة ورجال المطافي هناك على جانب كبير من الشجاعة والاقدام ولكن أكثر البيوت من الخشب ووسائل استحضار الماء تكاد تكون معدومة وللقارىء بعد هذا ان يتصور النتيجة

وبعد ما حدث انقلاب الوزارة ظهرت روح جديدة في الشعب والجيش . فاخذ الناس يولفون فرق المتطوعين وبدأ الجيش بالمران والمناورات وكان قد اهل ذلك من قبل . وكنت ترى كل من تلقاه واثقاً بالنصر للجيش العثماني يومئذ انه يهزم جيوش البلغار ويسترد منهم تراقية ويرفع الحصار عن ادرنه . وكل ما اشيع عن اخلاف الضباط واقتتالهم بعضهم مع بعض عار من الصحة . وكانت اميالنا مع العثمانيين فكنا نرى ان شروط الصلح شائنة لم مع انه ربما كان عقد الصلح خيراً ما تعمله الحكومة في الاحوال التي وصلت اليها وكان لسان حال كل واحد يردد دعاء احد كتاب الانكليز الذي قال مخاطباً انكليترا « ان كان قد دنا القضاء عليك فليكن ذلك القضاء شريفاً . وان كان لا بد من غرقك فليكن في الدم والنار ولتجرتي معك اكثر من شعب واحد يشاركك في سقوطك . واضرع الى الله ان يكفيك عار ميتة بطيئة تصل بك قبل الانقراض الى حالة تمسين فيها هزءاً ومخزاة لاعدائك الذين لا يسعهم على حسدهم وبغضهم لك الا ان يخافوك ويحاربوك رغماً عن انوفهم »

وحاول انور بك ان ينزل باربعين الف جندي الى البر في رودستو (وهي متوسطة بين غاليبولي وچنجله) او بالقرب منها لكي يفصل بين جيشي البلغار في غاليبولي وچنجله . وطلب من جمعية الهلال الاحمر المصرية ان تجهز مستشفى لهذه الحملة فاعدت عدتي انا وطبيبان مصريان لكي نلحق بها وهمانا مستشفى يسع مئتي جريح واعدنا ما يلزم من كتان وثياب للجرحى وطاولات للعمليات الجراحية وزاد يكفيننا اسبوعين قبل ان تبدأ المؤنة بالوصول اليانا وصولاً منتظماً . الا ان انور بك لم يفلح في عمله هذا لسوء الحظ فذهبت انعاينا سدى وكانت البعثة الرابعة مؤلفة من باخرة حوت الى مستشفى نيجول في بحر ايجه لنقل جرحى العثمانيين من سلاينيك الى ازميز واعانة العثمانيين البائسين الهاربين من وجه البلغار وبلغتنا اخبار كثيرة عن الفظائع التي ارتكبتها البلغار واخشى ان تكون صحيحة . وقد قيل انهم قتلوا كل رجل تركي التقوا به ولم يحجموا عن التعرض للنساء ولجأ اليانا في سان ستفانو صبي تركي عمره نحو ست سنوات اذ لقي من عنايتنا به ما لم يلقه من ادارة البوليس وكان يتكلم التركية جيداً بما يدل على انه من عائلة راقية لكن اباه وامه قتلها البلغار ثم تبناه احد الاطباء المصريين واتي به الى مصر وقد اقتصرنا في ما تقدم على ذكر القليل من الامور التي رأيتها والتي سوف تبقى في ذاكرتي ما دمت حياً

(١) الفقر والفقير

انها السادة

في الارض سؤال لم تزل تلقية اطاع الناس في كل عصر من عصور الحياة ولا نصيب له جواباً مقنعاً لان الطمع ليس له طبيعة محدودة فهو يسأل سؤالاً غير محدود ويريد بطبيعته جواباً غير محدود . هذا السؤال احد ثلاثة هي حقائق الانسانية الضالة عن الانسان نفسه في غيب الله . يقول ما هي الروح التي تعطي الحياة . ونقول آماله ما هو الموت الذي يستلب هذه الحياة . ونقول اطاعه وما هو الفقر الذي يجمع للروح بين الموت والحياة ؟ كذلك نتساءل ما هو الفقر . على انه ما غير الفقر سؤال في كل نفس انسانية معنى من جوابه ولا غير الفقر قبر الاماني الذي لم يخلق الله نفساً من النفوس الا ولها ميت من الامل في ترابه . بلى واذا كان في لغات الافواه لفظ خالد فانما هو الفقر . واذا كان في هواجس القلوب معنى خالد فانما هو خوف الفقر . واذا كان للدموع الانسانية مصب واحد تلتقي اليه من جهات الارض فانما هو بين شاطئين ان جاز ان يكون احدها الحب فان من الحق ان احدها الفقر

ان هذه الارض لتصبح في كل يوم ولا يمكن ان يقال يحق ان فيها عملاً انسانياً عاماً غير طلب المال فأخربها ان تمسي في كل يوم ولا يمكن ان يقال ان فيها معنى انسانياً عاماً غير راجع الى الفقر . ويقولون انها تدور حول قرص الشمس وهو قول فلكي او سماوي يصح اطلاقه على الارض كهيئتها يوم خلقها الله او على الاقل كما خلقها . اما الحقيقة الارضية فانها تدور حول قرصين قرص الذهب وقرص الذهب . ويا لله وللفقير . انه دائماً في الجهة المظلمة الفقر متى القيتهُ سؤالاً عاد اليك بجواب نفسه لانه فصل من كل عمر كالشتاء فصل من كل سنة . وليس في الناس جميعاً من يصدق اذا ادعى انه لا يعرف الفقر غير اثنين لا خير فيهما : غني جن من فرط الغنى وفقير جن من فرط الفقر . فالاول لا يعرف الفقر في جنونه لانه جن بغيره والثاني لا يعرفه لانه جن به . ولكن من هو الفقير ؟

من هو هذا الكائن الضعيف الذي احاط به الجهل حتى انه ليجهل نفسه . وابنا اتجه اشاح عنه الناس بوجوههم فلو زار رؤوسهم وصعروا خدودهم وامالوا اعناقهم حتى كأن

(١) خطبة القايمصطفى افندي صادق الرافعي في المحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والاحسان السورية

كل رأس في التواء عنقه من الشموخ والاستكبار يمثّل علامة استفهام اقيمت في وجه هذا المسكين او علامة انكار

من هو هذا الحي الذي تنكرت له الدنيا حتى صار فيها كأنه نوع شاذ من الخلق يقوى على كل شيء حتى الطبيعة ولكنه يضعف عن شيء واحد وهو الغنى فقضت عليه شرائع الاجتماع ان ينفق من حياته اضعاف ما يكسب لحياته . فهو اذا كدح في العمل طوال يومه فقوت هذا اليوم عليه كثير ، واذا لم يجد ما يطعمه الجوع فاطعمه من جسمه فذلك عليه يسير ، واذا ذاب في الشمس وجد في البرد فهو عند الاغنياء ذو طبيعتين لانه فقير !

من عسى ان يكون هذا القوي الذي يخنصمه المجتمع كله ويخشى ان يرتفع فيكون « قاضياً » عليه ، وبأخذه اليوم بالجنابة وهو الذي اوحاها بالامس اليه ، ومن هذا الذي يرى المجتمع انه اذا قدر للشريعة ان تلحد في قبر فلن تدفن الا في هاوية من مطاعمه ، واذا حكم الله على عصر من عصور الجبايرة بالشنق فلا تكون المشنقة يجذعها وجالها الا من ذراعيه واصابعه ؟

من هو الذي يحفّ ريق الارض لو جفّ عرقه من ترك العمل ، ويخيب امهله مع ذلك في كل غنى وهو نفسه للاغنياء اكبر اسباب الامل . يُدِلُّون عليه بالغنى ولولا أن في فضتهم عنصراً من دمعه القيم لما وجدوا لها قيمة ، ولولم يكن في ذهيبهم روح من دمه الكريم لما عدّ افضل المعادن الكريمة

ذلك ايها السادة هو المدرج في اكفان النسيان ، الذي ليس له في النامس الا منكرو ونكير ، ذلك هو البائس في بني الانسان ، الذي يكثر عليه القليل ويقل منه الكثير ، ذلك هو المتناقض في نفسه حتى لا يصغر ان يقال فيه صغير ولا يكبر ان يقال كبير ، ذلك هو الذي يشبه ان يكون عمله حركة فلكية في الارض لآلة الغنى . ذلك كله هو الفقير

يا الله ما تحمل الارض انساناً واحداً لا يخشى عادية الفقر ولا يتعوذ بالله منه ولا يرى يومه في هذه الارض كأنه الآخرة قبل الموت يقوم الفقير بين حسابها ، وعذابها ، ويستعيز برحمها ، من جيمها ، ويفرّ من امه وابيه ، وصاحبه ونبيه ، ويضع في ميزانها اماله ، فلا يزن الا اعماله ، ويستصرخ كل من يمرّ به فلا يسمع الا قائلاً يقول نفسي نفسي ، ويذكر كل انسان بمودته وكل انسان هنالك قد نسي او انسي ، فينظر فاذا هو في الناس ضائع حتى لا يعرف له محلاً ، ومنفرد حتى لا يجد بينهم لشخصه ظلاً ، واذا هو بالسماء وقد التهب باقدارها حتى كأنها في عينه جمره من البرق الخاطف واذا الارض قد ثارت باهلها كرماد

اشتدت به الريح في يوم عاصف ، فان اقبل على الناس فروا من اماكنهم كأنه زلزلة تمشي وان استصرخهم نفروا كأن في صوته قزع الرعد القاصف . يا لله لا تحمل الارض الأمن يعرف هذا من الفقر بل اشد منه ثم يبقى الفقير كأنه مسئلة مجهولة في حساب الناس لا هم لم فيها الا كثرة الطرح والضرب ثم الغلط في النتيجة وتنازع طبائع الناس كلها في جهة والفقير وحده في جهة حتى لا يرى هذا المسكين في العالم على سمته غير اثنين هو واستبداد الغنى

ترى اين تكون شرائع الآداب إذن . هل هي في ضامرائنا ام هي في كتبها . ام صار الحق كله انسانياً يمتنا لي عليك ولك علي وليس لله علينا شيء . وفصلنا انفسنا من السماء وقطعنا الروابط التي كانت تربطنا بها ونبتذناها فرثت ثم رثت فاذا هي على اجسام الفقراء تلك الاممال البالية

ايها السادة : الحقوق متى صارت انسانية محضة ليس فيها لله شيء فكل درهم بوضع في يد الانسان يجعل فيها عقلاً يحكم على عقله وكل رغبة يستقر في معدته يخلق فيها ضميراً يستبد بضميره . فينفصل الانسان من الله وبتعد عنه بمقدار ما يقرب من الغنى . وحسبه يومئذ في اعتبارهم بعيداً جداً عن الله ورحمته ان يقال ان بينه وبين ربه مسافة الف دينار ذلك بان عدل الله بقضي ان يكون للفقير ثروة وانما الجزء المهم من هذه الثروة هو الاحساس في ضمائر الاغنياء . والادلة على هذه القضية (قضية الحقوق الانسانية) كثيرة تقوت الحصر لان كل مراب جمع ماله من السحت والربا انما هو في نفسه دليل عليها . وليس احد اخيب رجاء ولا احق بان يخيب بمن يسأل المرابي احساناً لوجه الله فان الذي لا يعرف الله فيما يأخذ كيف يعرف الله فيما يعطي

لماذا نرى جفاة الاغنياء يخشون من الفقر على انفسهم فقط ولا يخشون منه على الفقير ؟ اظنهم يقولون ان في الارض شئئين بمعنى واحد . قبور الاموات في باطنها واكواخ الفقراء على ظاهرها . وليس من فرق بينهما في النسيان لانه يشملهما جميعاً وانما الفرق بينهما في حالتهما المتناقضتين . هذا قبر ميت وهذا كوخ حي . نعم صدقوا وبرثوا وقالوا حقاً . اليسوا جفاة القلوب غلاظ الاكباد . والا فها هو الفرق بين موت منسي كوت الغريب وحياة منسية كحياة الفقير الا على الفرق الذي لا يبالي به هؤلاء الاغنياء حين يكون لاحدهم ظاهر حي وضمير ميت

واظن اولئك الجفأة يقولون : اننا نرى الفقير لا يملك في الارض شيئاً بل هو الحارس على قطعة من ارض الله يطوف حولها يومه . فقفر فلان التاجر الغني مثلاً ليس هو في الحقيقة ان لا يصيب القوت ولا يجد المأوى كغيره من الفقراء وانما هو المتاجرة في الآمال . بعد الاموال . وقبض الريح . بعد قبض الريح . واستقبال الابواب والجدران . بعد استقبال الاصحاب والجيران . وهلم من هذا الباب الذي يفتح من جهة الغني على سائر الجهات الثلاث للحياة البائسة وهي الفقر والمذلة والألم . وانما هو رجل ككل رجال المال متى خرج المال من يد احدهم خرج اسمه من افواه الناس وحبه من قلوبهم ويكون من اهل السعادة لو خرج هو ايضاً من الدنيا . . .

قتل الانسان ما اكفره . لو ان غنياً فقد جبلاً من الذهب واصاب رغيماً لكان ذلك ايسر في مذهب الانسانية من ان لا يجد البائس المعدم رغيماً يمسك به الرمي ويقيم منه باباً حاجزاً يمنع الجوع ان يدخل اليه الموت او يخرج منه الروح . ولكن مصيبة الانسانية في اهلها ان الله لم يخلق الا صنفاً واحداً من الناس على ان كل انسان يظن انه ذلك الصنف الواحد . فالغني حين يتصور الفقر وهو لا يزال في غناه لا يتصور الا اختلال نظام الاقدار . واضطراب حركتي الليل والنهار . بعد ان يهوي كوكب سعدته الذي يصاغ من كل ذرة من اشعته دينار . . . ولا يرى بهذا الفقر الا ان نقمة هابطة من السماء ولعنة صاعدة من الارض قد التقتا عند رأسه الشاخص في جو كبرائه فاصطدمتا به فاذا هو مكب لليدين وللفم عند اقدام الناس واذا هو فقير

هذا هو الفقر في اوهامهم ولكنه فقرهم فقط . . . اما سائر الناس فهم عندهم اهل باطل ودعوى . ينتحلون الفقر ويدعونه ليعادوا نعمة الغني بالحسد فالجوع فقر والمرض فقر والتعب فقر والضجر فقر واشتهاء ما ليس لهم فقر وقلة الاصحاب فقر وحتى لو ان احدهم سخطته زوجته لنسب ذلك الى الفقر وبالجمله فكونهم ليسوا كالاغنياء هو الفقر . فاذا كان الفقر كل شيء فما هو الشيء الذي يسمى الفقر ؟

من اجل ذلك ايها السادة يخشى الاغنياء من الفقر على انفسهم وهم انفسهم لا يخشون منه على الفقير . لان هذا الفقير عندهم قد اصبح شيئاً آخر لا صلة لهم به فهو يكذب على الحوادث والحوادث تكذب عليه وجزاء سيئته سيئة مثلها . فاذا اتخذوا له فبقدر ما يتعجبون من سخافته واذا اعطوه كان العطاء سخيفاً بمقدار ما يتخنعون . ولا ينظرون لاثـر

الله عليه ولكن لا ثمره على نفسه اذ الحقوق عندهم حقوق انسانية فهيئات ان يخرج في نفس احدهم ان لو شاء الله لوضع في ثياب هذا الفقير ولوضع الفقير في ثيابه . اترد مثل هذا الغني الجاني الى الدين ؟ انه هو الدين . اترده الى الانسانية ؟ فمن هو اذن اذا لم يكن من صميم الانسانية وعين اهله بل انسان هذه العين . اما الحق فاذا ذكر امواله تعلم ان « الحق في يده » . . . هكذا هكذا يعطي المال اهله حتى فضائل غيرهم وبسلب الفقر اهله حتى يحاسن انفسهم

ايها السادة : لا بد من صلة معنوية بين جميع الناس على ما يكون بين الانسان والانسان من التباين والاختلاف في كل شيء حتى بين الاخوين تلدهما الام الواحدة وهما معها اتفاقا في الحياة ومظاهرها فانهما لا بد مفترقان افتراق التدبين اللذين ارتضعا منها الحياة . فما عسى ان تكون هذه الصلة العامة بين الناس ؟ نقول الشرائع ان الصلة التي تجمع الناس بعضهم ببعض هي العدل . ونقول العلوم انها العقل . ونقول الآداب انها شيء من العدل والعقل يكون الانسانية في الضمير . ونقول الحياة انه سبب الانسانية وهو الرحمة . ثم يردد صوت الهي بقصف من جهة السماء التي هي مصدر العدل والعقل والانسانية والرحمة فيصيح بكل ما في هذه الاشياء من القوة ويقول كلا . بل هو سبب الرحمة ومظهر الانسانية وكال العقل وفضيلة العدل وهو الفقر

من الذي ولد وفي يده قطعة من الذهب ومن الذي مات وفي يده تحويل على الآخرة ؟ لقد وسعت الخرافات كل شيء الا هذا فما لنا نتخذ في البدء والنهاية ثم نخالف في الوسط ؟ ذلك لان بدءنا من طريق الله ونهايتنا في طريق الله ولكن الوسط طريق بيوتنا ومصانعنا وحوانيتنا وبكلمة واحدة طريق بعضنا الى بعض وحيثما التقى الانسان بالانسان فاما ان تلتقي المنفعة بالمنفعة والا فالمنفعة بالضررة فلا بد من انتفاع احدهما او كليهما . ومن ثم يقول البخلاء ما الذي ننتفع به من رحمة الفقير . او لا يكفيه اننا لا نرزؤه شيئا واننا نفضل عليه فتمتد الدرهم الذي نمسكه عنه كأنه درهم اخذناه منه وبذلك لا يضرنا ولا نفعه بشيء ومن جهة اخرى يكون قد نفعنا ونفعناه بلا شيء

قائل الله البخيل وقبيح فما هو الا حرص على المنفعة يشبه عبادة الوثنيين لكل ما توهموا فيه المنفعة . وان كان للحواس نوع من الكفر بالله فكفر اليد في امساكها ، وان الله لرحيم اذ لم يعاقب البخلاء بما يعاقبون به الناس . فليس بين كل بخيل وبين الهلاك الا ان ينقل الله

الامساك من يده الى جوفه . . . على ان البخل اذا لم يكن بقية من الوثنية القديمة بعينها فهو على كل حال نقص من الايمان لان الله وعد المحسنين والمتصدقين ثواب ما انفقوا مكافأة على فضيلة الاحسان التي هي في الحقيقة فضيلة الاحساس . ثم ان يخالف عليهم ما انفقوه اضعافاً مضاعفة إذ المحسن لا يجود بدراهمه على الله ولكنه يقرضه اباها فرضاً حسناً متى وضعها في يد الانسانية الفقيرة . فمن امسك عن الاحسان بخلاً فانما يشك في وعد الله والألف في قدرة الله والألف في الله نفسه . فأكبر البخل عند اكبر الكفر واصغره عند اصغره ، ويوم يخرج الايمان من قلوب الاغنياء تخرج ارواح الفقراء من اجسامهم فيموتون بالجوع وبالعرى وبالمرض وغيرها وكلها مظاهر متعددة لسبب واحد هو في الحقيقة كفر الاغنياء كفرة في الضمير لا كفرة في اللسان

من هنا ايها السادة لا تجدون الفقر في اي عصر من العصور الاً بعض الخلل في نظام الاجتماع الانساني كما ان البخل بعض الخلل في نظام النفس الانسانية . والفراغ الذي يجده الفقير في بيته انما هو موضع النعمة التي بخل بها الغني وهو في الحقيقة موضع التفكك او الكسر في الآلة التي تديرها شريعة الاجتماع
الانسان انما خلق اجتماعياً وهو بشخصه لا قيمة له ولا منفعة الاً حيث يكون شئخصه جزءاً من مجموع لأن اليد الواحدة في الجسم ولو كانت يد ملك وكان فيها زمام العالم فانها لا يفارقها عيب اختنها المقطوعة

وكل خلل في النظام الاجتماعي فانما مردّه الى طغيان بعض الافراد وجنوحهم الى ان تكون شخصية الواحد منهم من الكبر والعظمة بحيث توازن المجموع كله . بيد أن هذه الموازنة الفردية متى اتفقت كانت إخلالاً بالموازنة الاجتماعية لانها تجعل كل حركة من هذا الفرد زلزلة في المجموع كالثقل في احدى كفتي الميزان ان خف سقطت الكفة الاخرى وان ثقل شالت وهو السقوط الى فوق . . .

والموازنة الاجتماعية لا تنهياً الاً اذا تطبعت قوى المجموع فاندفعت في تيار واحد الى جهة معينة . ولكن الموازنة الفردية لا تستقيم الاً اذا جاءت من عكس هذه الجهة فتصد قوة المجموع وتبقى دائماً ذات قوة على صدها . ومن اراد الغلبة فان ضعف خصمه يعطيه منها اكثر مما تعطيه قوة نفسه ولا يكون ضعف المجموع الاً من حصر الشخص العظيم قوة عقله ونفسه وضميره في هذا السبيل الفردي لتكون منه الشخصية الهائلة التي تشبه ما كان في تاريخ الوثنية من شخصيات الالهة وانصاف الالهة

وقد اضطر الناس لذلك من عهد اجتماعهم على نظام او شريعة الى ابتداع الوسائل للتوفيق بين قوة الفرد وقوة المجموع حتى لا يستشري الداء في الموازنة الاجتماعية فيفسدها ويوقع في نظامها الخلل ولكيلا تكون خيرات المجموع كلها في معدن واحدة وحتى لا يبقى الناس ارقاما يعدم الغني المستبد كما يعدم دراهمه لانهم ثروته الحية . . . غير ان هذه الوسائل على اختلافها لم تكن ولم تزل الى عهدنا عهد الاشتراكية العلمية الا ثورات هي مهما كانت فانها اشبه شيء بمجموح الحيوان اذ يحمي انفه فيجمع ثم يسترسل في جماعه ثم يشتد حتى يعتز صاحبه على رأسه ويملك نفسه منه ثم ماذا ؟ ثم يسكن مكرها بعد ان جمع راضيا فان لم يسكنه الألم من صاحبه اسكنه التعب من نفسه . لان التخلص من شيء في فطرة الانسان لا يكون بالتخلص من انسان بعينه كالحرية ان لم تكن في نفوس الشعب المستعبد لم ينفعه كل ما يتمله من الآمال عند سقوط المستبد وزوال عهده فان هذه الآمال الجميلة انما هي بعض الهواء النقي الذي يتنفسه تاريخ الحرية المستعبدة مل رائتيه حين ينبعث من الحركة التي يحدثها ذلك السقوط

ومن هذا ايها السادة ترون ان الانسان لا يعيش فردا ولكنه حين يموت يموت فردا . فاذا رأيتم فقيرا منبوذا من المجتمع منفردا عنه لا يساهم في عمله ولا عيشه بل كأنه يعيش في بقعة مجهولة من فؤاده فاعلموا ان افعال ذلك الفقير انما هو نوع من القتل الاجتماعي ههنا قتل ومقتول لم يأخذ القاتل بحق من الحقوق ولا ثار لنفسه ولا قتل بيده . اما المقتول فانه لم يقتل في اثم اجتراحه ولا هو جنى على نفسه الضعف الشديد الذي بلغ منه حتى جعل افعال القوي اياه كأنه حكم عليه بالقتل . فترى على من تكون هذه التبعة وهي بالتحقيق ليست على القوي لقوته ولا على الضعيف لضعفه ؟

هناك اثنان رجل في الماء وآخر على الشاطئ فاما الذي في الماء فليس بينه وبين الموت غرقا الا نفس واحد مبتل بنسل بالماء من حلقه الى رئتبه وهو يرى بعينه الموت دائبا في حفر قبره المائي فليس الموج المتناثر حوله الا ما نشيره يد جبار الموت من تراب ذلك القبر ونخسه في وجهه بنزق وغضب . بعيد عن الاحياء حتى بعد عن ان يكون له قبر بينهم ولا صلة بينه وبين الحياة الارضية الا نظرات ذلك الرجل القوي الذي يلوح في عين الفريق كأنه صخرة على الشاطئ لها قوة وليس لها ارادة ولا يد . ولكن هذا الذي يشعر بصلاية الارض تحت قدميه ويشعر بصلاية يده وعضلاته يشعر ايضا بمعنى من الصلاية

في قلبه . وقد جاء الى الشاطئ ليتنفس تلك السمات التي يتنهد بها صدر السماء فتكون ارواحاً للامواج تبعث فيها حركة الحياة . ما له ولهذا المنظر ؟ سواد يطفو على الماء كأنه هنة من المتاع او حذاء قديم او ريش طائر او رأس رجل يفرق وما دفعه هو الى الماء فيكون حقاً عليه ان يستنقذه ولا كان الغوص من صناعه فيعمل في اخراجه ليخرج معه اجر عمله وهو قوي ولكنه قوي لنفسه لا للضعفاء وقد جاء ليروح عن نفسه . وانقاذ الغريق عمل آخر . اخذ فيما جاء له وما زال يتنفس ملء صدره من الهواء ومن زفرات الانسانية ومن لعنات ذلك الغريق حتى ان له ان ينصرف وترك الرجل يفرق وهو يقول لا بأس ان ينقص عدد اهل الارض واحداً فهم كثير . ترى على من تكون هذه التبعة ايضاً ؟

اذا اردتم ايها السادة ان تعرفوا ذلك فانكم تستطيعون ان تحققوه بدون ان تكونوا شرطة او قضاة او اهل قانون او فلسفة ولكن بان تكونوا من ذوي الانسانية فقط . فان الانسانية لا ترى في الارض الا الضمائر وما هذه الاجسام الا أدوات صناعية ركب هذا التركيب لتصلح لحياة الضمير . فالرجل قد مضى بريء اليد و بريء القوة و بريء العقل اذ هو لم يقتل ولم يجن على القتل ولم يحمل لقتله ولكن الانسانية حين تنادي الضمائر باوصافها فتقول ايها الطيب وايها الكريم وايها الشقي وايها السافل تقول لضمير هذا الرجل ايها القاتل اذا لم يقر الاغنياء لانفسهم بالضمائر ولم يلحقوا بها التبعات التي تناسبها فهل هم في ذلك الا كالجائنين لا نقر لهم الشرائع بالعقول وتخرجهم من تبعة ما يجنون على العقلاء لانهم مجانين . وكيف ترون ذلك الغني الفظ الذي يهر في وجوه الفقراء ويصبح بهم كأنه ينجمهم بلغة كلبية . . . ولا يفتأ يقذفهم بالالفاظ الجافية المؤلمة كما يقذف المجنون بالحجارة . . . واذا اعطاهم فانما يعطيهم بقبضة فارغة . . . وهو لا يوقر الا من فوقه كأنه لا يرى في الدنيا كلها اسفل من نفسه . . . ولا يبالي الا بمن يطمع فيه كأنه جالس في (مكتب احد المخدّمين) وقد تساوى في الدناءة والكلف بالدنيا وقذارة الطباع ظاهره وباطنه كأن ضميره لبسة مقلو با . . . وصار امر رضاه و غضبه واحساسه وحياته موقوفاً على ما يكون من امر المعاملات كأن اخلاقه ليست في نفسه ولكنها في ايدي الناس اليس مثل هذا الغني الذي رجلاً عاقلاً ؟ بلى انه لا عقل من كل من يمدحه ولو كان اكبر علماء الاقتصاد ولكنه مجنون الضمير بحيث لا يعقل الا بحواسه

سنأتي البقية



اشكال الروس وازيانهم

واعوانه واهل شوره. وبديهي ان الوزراء والاعوان الذين خرج الامر من يدهم لم يكونوا
 ليصبروا على الضيم فاحمالوا بكل واسطة لاغتيال الزوجة التي نالهم منها الخسف ولذلك قلما
 كانت زوجة القيصر تعمر طويلاً والغالب انها كانت تمرض فجأة وتموت بما يدس لها من السم
 وكانت اعمال الوزراء والاعوان في الحرب والقضاء واما دواوين الانشاء فكانت لاولاد
 القسوس والتجار لان الامراء كانوا يترفعون عنها. وكان القيصر مضطراً ان يرسل الى امرائه
 واعوانه ما يحتاجون اليه من الطعام والشراب يومياً. وكانت ادارة قصره مقسومة بين مئات
 من الامناء كامين الكؤوس الذهبية والفضية وامين الملابس وامين العقاقير وامين الاسطبل
 وامين البزاة وامين الصيد وامين الماجنين وامين الاقزام وامين الدباب وامين الكلاب وما اشبه
 وكان القياصرة تجاراً يحذرون البضائع التي منها ربح كبير كالانسجة الحريرية والذهبية
 والفراء وقد يفتصبونها من اصحابها بارخص ثمن او بلا ثمن وبيعونها باغلي الاثمان ويحذرون
 البضائع الواردة الى البلاد ويضطرون الاغنياء الى ابتياعها ويضربون الضرائب على الممتلكات
 والنفوس. ومع ذلك لم يبلغ مجموع الضرائب كلها في عهد بوريس غودونوف سوى مليون
 ومئتين وثلاثة وعشرين الف روبل. وكثيراً ما كان القيصر يفتي عن الواحد من وزرائه
 واعوانه حتى يبتز كل ما يمكنه ابتزازه من اموال الرعية ثم يفتك به فجأة وياخذ امواله كلها.
 اي ان الحال كانت في روسيا كما كانت في بلاد التتار وفي القطر المصري زمن المالك
 وكان اكثر جيش المملكة من الفرسان وهو مؤلف من الحرس الخاص وفيه ثمانية آلاف
 فارس وفرسان الاشراف وعددهم ثمانون الفا وفرسان الاحرار وهم نحو مئتي الف ويضاف الى
 ذلك فرسان القزاق والذن والتتار والبشكير. اما المشاة فكانوا قليلاً في جنب الفرسان
 وكان لباس الفرسان مثل لباس المشاركة واسلحتهم مثل اسلحتهم وكان القيصر نفسه
 يخرج الى الحرب بالرمح والقوس والنبال

اما ابهة الملك فلم يفتق احد قياصرة الروس فيها فكان سفراؤهم يؤثرون بالظهور فيه
 اعظم المظاهر وافخمها واذا وفد سفير من دولة اجنبية الى روسيا قبل بالاجلال والاکرام
 من حين دخوله البلاد وقدّمت له ولائعا المركبات والميرة وسير به في اغنى الولايات
 واخصبها واكثرها سكاناً وطُلب من السكان ان يقابلوه في كل مكان وهم بانجر ملابسهم
 وحينما يصل الى موسكو يعطى قصرًا من قصور القيصر ويرسل اليه الطعام من مائدتيه.
 والمقابلة الاولى التي يقابلها القيصر بها تكون في القصر المجرع. والبهو الذي يقابل فيه
 مزادن بالآنية الذهبية والفضية ويكون القيصر جالساً على عرش سليمان والتاج على رأسه

والصوخلان في يده وتحت العرش اسود صناعية تزار كالاسود الطبيعية ارباباً للسفير وحوله
الحرس الملكي بالقفاطين البيضاء والفوفوس الفضية والاشراف يحملهم الفاخرة وروءساء
الكهنة بلا بسهم البسيطة فيسأله القيصر عن سلامة الملك الذي ارسله وعما لقيه في سفره .
واذا لم يسر به صار القصر الذي خصصه لسكناه سجيناً له لانه لا يسمح لاحد ان يزوره
او يكله حتى يضطر ان يعود الى بلاده .

وكان سكان البلاد غير الاشراف مقسومين الى الفلاحين والتجار والفلاحون ثلاث طبقات
الفلاحون العبيد اي الذين يؤسرون في الحرب ويستعبدون او الذين يبيعون انفسهم او
يبيعهم غيرهم للاستعباد واولاد العبيد . والفلاحون المرتبطون باراضي الاشراف . والفلاحون
الاحرار اي الذين يحق لهم ان ينتقلوا من املاك رجل الى املاك رجل آخر
والتجارهم سائر الناس والظاهر انهم كانوا كلهم غرباء في اول الامر لان معنى اسمهم
الغرباء . وصادرات روسيا كثيرة من الجلود والفراء على انواعها والشمع والعسل والقنب
والزيت والسمك المقدد ولكن ظلم الولاة وابتزازهم المال من الرعية صرف السكان عن
التجارة فتمعاطاها غيرهم من الغرباء

وهناك فريق آخر وهو العبيد الذين في بيوت الامراء فانه كان عند كل امير مئات
منهم رجالاً ونساءً مشترين او مولدين وقلاً كان امير يسير من مكان الى الآخر الا
بموكب كبير . فاولاً تسير امامه المركبات والفرسان ليدفعوا الجموع من الطرق ثم اناس
مسلحون يحيطون به ثم جيش من الخدم والحشم وهو لاء عبيد ارقاء يبيعهم اسياهم
ويشترونهم ويسومونهم انواع العذاب لاقل سبب وكثيراً ما يبيعون الرجل ويتركون زوجته
عندهم او يبيعون الزوجة ويتركون زوجها او يبيعون الاولاد ويتركون امهم او يبيعون
الوالدين ويتركون اولادهم

وكان تحجب النساء قديماً عندهم من قبل محبي الترفاد تمكناً واعتبرت الزوجة كبعض
ممتلكات الزوج ويحق له ضربها كما يضرب جواربه . وفي وصايا الكاهن سلفستر ينصح الزوج
ان لا يضرب زوجته بعضاً غليظة جداً ولا بقضيب له رأس من حديد ولا امام خدمه بل على
انفراد . وكانت اقوى النساء تقف امام زوجها ليضربها ولا تمنعه مما كان ضعيفاً وهي قوية .
ذكر هيرستين ان امرأة روسية تزوجت رجلاً غربياً فحسبت انه يكرهها لانه لم يكن يضربها
وكانت المرأة تقيم في خدرها وهي في البيت حتى لا يراها احد وتسبل نقاباً على وجهها
حينما تخرج . ومن نظر الى زوجة القيصر عند نظره اليها خيانة وعوقب عقاب الخائنين .

ولم يسمح للنساء بالذهاب الى الكنائس لاجل العبادة بل كنَّ يعبدن في بيوتهنَّ وكنَّ مع ذلك يتبرجن ويكتمن ويزججن حواجبهنَّ . قال الرحالة بتري اتفق لما كنت في روسيا ان تزوج احد الامراء بامرأة جميلة جداً فابت ان تخرج مثل غيرها فاغناظ نساء الامراء منها وجعلن ازواجهنَّ يشكونها الى القيصر كزدرية بعادات البلاد فامرها بان تخرج مثلهنَّ . وكان الرجال يلبسون الجلب الطويلة ويطلقون لحام ولا يحلقونها كام اوروبا حتى قال القيصر ايقان الرهيب ان حلق اللحية خطية ميمتة لا تطهرها كل دماء الشهداء لانها لتلف صورة الوجه الذي خلقه الله

وحرَّم على الناس لعب الورق والشطرنج والغناء ولو في مدح ابطالهم القدماء وحرَّم عليهم ايضاً الرقص والخروج للصيد بل حرَّم عليهم المزاح وهم على موائد الطعام لثلاً تهرب منهم الملائكة وبأقي بدلاً منها الشياطين . لذلك ولتجنب النساء لم يبق في روسيا شيء من الانس بل صارت البلاد كلها كأنها صومعة من صوامع الرهبان . لكن هذا التعسف الظاهر لم يمنع السكر والفجور فشاعا في البلاد حتى كان الكبار والصغار والرجال والنساء ينطرحون في الشوارع مكارى ولم يستثن الكهنة من ذلك فانحصرت اسباب البهجة والسرور في السكر حتى صارت كلمة سكر وكلمة فرح مترادفتين . وقد حذَّره احد الوعاظ من السكر بقوله « اتعدون السكر فرحاً يا اصدقائي اتعدونه سروراً حسب شريعة الله . السكر يبعد عنا الملائكة الذين يجرموننا ويسر الشياطين . السكر ذبيحة للشيطان فيقول ان ذبايح الوثنيين لم تسره نصف ماسره سكر المسيحيين . الخمر حلال وشربها غير محرَّم وقد اعطاناها الله ليفرحنا . وآباء الكنييسة لم يجرموا الخمر ولكن يجب ان لا نشرب حتى نسكر »

وكانت ملاهيهم مقصورة على مجالس الهاذرين والرواة فلم يخل منهم قصر ولا دير . وقلاً كان الاغنياء ينامون الا وواحد يقصُّ عليهم قصة . وكان عند ايقان الرهيب ثلاثة من هؤلاء الرواة يتناوبون حول فراشه ليطرفوه باحاديثهم حتى ينعس وينام

وكانوا يعتقدون بالسحر والتنجيم وبكل خرافات الامم التي حولهم . ويتقنون بالعود والرقى اكثر مما يتقنون بعقاقير الاطباء . بل كثيراً ما كانت صناعة الطب بلية على صاحبها لانه اذا لم يشف المريض عدَّ ساحراً وعوقب عقاب السحرة . من ذلك ان طبيباً يهودياً قُتل على مشهد من الناس في عهد ايقان الثالث لان القيصرة ماتت وهو يطبها

الا ان ايقان الرهيب على ما اشتهر به من القسوة كان من محبي المعارف ومثيري النهضة الادبية في روسيا وهو الذي ادخل الطباعة اليها وفي عهده طبع مستسلافتس وفيودورف

اعمال الرسل والسواعي ولكنهما اضطرا ان يغادرا البلاد لانهما اتهمتا بالكفر
وكان لسقوط القسطنطينية في يد الاترك شأن كبير في عمران روسيا كما كان له
شأن كبير في عمران اوربا كلها لان كثيرين من صنّاع الروم هربوا الى بلاد الروس وهرب
اليها تلامذتهم الايطاليون فبنوا فيها المباني الفاخرة من الكنائس والقصور حتى بلغ عدد
كنائس موسكو ألفاً وستائة كنيسة وكلها بالقباب المذهبة والمفضضة

وكانت موسكو مبنية من الخشب ولذلك شبت النار فيها مراراً وحرقتها عن آخرها فلما
جاءها البناؤون من الروم والطيّان جعل القياصرة يبنون قصورها وكنائسها بالحجارة المنخوة
فبنوا الكرملين من حجارة بيضاء وجعلوا لسوره شرفات دقيقة كالاستنان واقاموا فيه ثمانية
عشر برجاً لحمايته وجعلوا له خمسة ابواب كبيرة ابدعوا في تنوع اشكالها منها باب الخلف
وقد بني سنة ١٤٩١ بناه بيتر و سولاريو الميلاني . ومنه يدخل القياصرة حينما يأتون
موسكو اول مرة . وباب القديس نيقولا وقد بني في ذلك الوقت وباب الثالث بني في
القرن السابع عشر

وفي الكرملين كثير من الكنائس والقصور والاديرة واشهر كنائسه كنيسة صعود السيدة
التي يتوّج فيها القيصر وقد بناها البرتو فيورافنتي الايطالي وهو الذي بنى المباني الفاخرة
لقزما ده مديشي وفرنسيس الاول ملك فرنسا وجيان غليزو الميلاني والبابا سكستوس الرابع .
وقد التقى به سفير ايثان الثالث في البندقية واستدعاه الى روسيا فبنى هذه الكنيسة على
اسلوب بديع جداً وغطى اعمدها بالذهب الابريز

ومنها كنيسة ميخائيل رئيس الملائكة وقد بنيت سنة ١٥٠٥ وفيها قبر ايثان الراهب
وولديه . وكنيسة الصعود وفيها قبور القياصرة وبرج ايثان وقد بني سنة ١٦٠٠ وارتفاعه
٣٢٥ قدماً وله قبة مذهب وفيه ٣٤ جرساً

وابدع مباني موسكو كنيسة واسيلي المطوّب بناها ايثان الراهب سنة ١٥٥٤ تذكراً
لاخذه قازان وبانيها مهندس ايطالي ويقال ان ايثان فقاً عينه لثلاث بني كنيسة
اخرى مثلاً وهي المرسومة في الشكل المقابل والنظر اليها يعني عن وصفها ولا تقتصر غرايتها
على التفنن في شكلها بل هي ملونة بالوان كثيرة زاهية كأنها طاووس او طائر من طيور الجنة .
وجرس موسكو المشهور صُب في ذلك العهد وثقله ٢٨٨ ألف رطل اي ١٣١ طناً
ولم يكتف هوّلاء الصنّاع ببناء الكنائس وصب الاجراس بل بنوا الحصون وصبوا
المدافع فاستعزّت بهم روسيا الى ان استردت مقامها بين الدول الاوربية الكبرى كما سيجي

تمثالا الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات

- رفع الستار عنها -

الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة الواقع في ١١ ابريل كان ميعاد رفع الستار عن تمثالي
المرحومين الدكتور كرنيلوس فان ديك والدكتور يوحنا ورتبات . وما اذف الوقت المعين
حتى كان منتدي المدرسة الكلية الكبير حافلاً بطلبة دوائر المدرسة العليا وفي مقدمتهم فريق
من فضلاء الاجانب والوطنيين وجلس على منبر المنتدي الرئيس الشيخ الدكتور دانيال بلس
واساندة المدرسة واعضاء المؤتمر الطبي الثاني وهم نيف وثلاثون طبيباً من ابناء الكلية
ووضع التمثالان على الجهة اليمنى من المنبر تمثل الدكتور فان ديك يحمل العلم الاميركاني
وتمثال الدكتور ورتبات يحمل العلم الانكليزي ونشر على الارغن الكبير العلم العثماني
وعند حلول الوقت انتصب الدكتور بورتر الرئيس العامل في غياب الرئيس بلس
واشار الى الدكتور مور الذي كان جالساً بازاء التمثالين ان يرفع الستار عنها وما كاد يسقط
الستار حتى نهض جميع الحاضرين اجلالاً وصفقوا طويلاً لظهور التمثالين ثم جلسوا واستأنف
الدكتور بورتر الكلام فقال

« كنا نود كثيراً لو تمكن جناب الدكتور يعقوب صرّوف ان يحضر بيننا بالذات
بالنيابة عن متخرجي المدرسة الذين قدّموا لها هذين التمثالين على انه قد تكرّم فأرسل الينا
خطاباً يشير الى ذلك ليتلى في هذه الحفلة وقد سألنا احد اعضاء المؤتمر الطبي المجتمعين معنا
جناب الدكتور اسكندر مشافه ان ينوب عن الدكتور صرّوف بتلاوته »

فوقف عندئذ الدكتور مشافه وتلا خطاب الدكتور صرّوف وهذا هو : -

ايها الفضلاء

انتدبني اللجنة التي اهتمت بعمل هذين التمثالين من ابناء المدرسة الكلية المقيمين في القطر
المصري وسائر الاقطار لكي انوب عنها في تقديمها الى عمدة مدرستنا لتخلف بهما تذكاراً
خالداً لاستاذينا المرحومين الدكتور كرنيلوس فان ديك والدكتور يوحنا ورتبات اللذين
علماً وعملاً والفاً وصنفاً ووعظاً وارشداً مدة تنيف على خمسين سنة كانا فيها مثال الفضيلة
والتقوى وبراس العلم والهدى وآية في نصرة الحق والقيام بالواجب

واني آسف جداً لانني لم اتمكن من الحضور بنفسي للقيام بهذا الغرض المقدس ولذلك
رأيت ان اعرب عن غرض اللجنة بهذه الكلمات والتمس منكم الصنف عماً ترونه فيها من الاشارة

الى نفسي لان تليد الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات لا يستطيع في مثل هذا الموقف ان يجيب الاشارة الى علاقته بهما لشدة ما كان لسيرتهما من التأثير في تلامذتهما لما عرض على ابناء المدرسة الكلية المقيمين في القطر المصري ان يختاروا تذكاراً لاستاذينا الكريمين قالوا ان الغرض من اقامة التذكار انما هو نفع الاحياء من تلامذتهما ومر يداهما بعد اظهار شكرهم لها على ما نالوه ونالته البلاد كلها منها . واي شيء انفع لنا نحن الاحياء من ان نتذكر سيرتهما الفاضلة واي شيء انفع للذين يأتون بعدنا من ان يتذكروا اعمال الذين كانوا من اعظم اركان النهضة العلمية والادبية في بلاد المشرق . وهل مثل صورة الوجه لتذكر اعمال صاحبه - الوجه الذي هو مرآة النفس ومجلى الاخلاق . فاجمعوا على جعل التذكار تمثالين يمثلان وجهي الفقيدين

العمران ايها السادة والسيدات بناء فم اشتغل بتشبيده الوف والوف الوف منذ اخذ الناس ينطقون لكنهم لم يتساووا في ما فعلوه بل كان منهم المجنون الذين عمل الواحد منهم اكثر مما عملته الوف . هؤلاء هم قادة الافكار ونبراس الهدى والمعلون الذين جمعوا اثار الاخبار ولم يكتفوا بجمعها والتمتع بها بل بسطوها على موائد عصورهم وحشوا الناس على مشاركتهم في الانتفاع بها مثل سقراط وافلاطون وارسطو طاليس وكنفوشيوس وبطليموس وجالينوس والغزالي والرازوي وابن سينا وابن رشد واسحق نيوتن وفرنكلين وباصتور ولستر ومئات غيرهم

ومن اول مقومات العمران واخص مميزاته حفظ الاخبار والبناء عليه وبذلك صارت معارف الناس كتاباً متصل الفصول يبتدىء التالي منها حيث انتهى الاول وسلسلة محكمة الحلقات من امسك بالحلقة الاخيرة منها كأنه امسك بها كلها

ومن اشرف خلال الانسان وادها على شرف نفسه الاعتراف بفضل المحسنين اليه المتفضلين على ابناء نوعه . فتذكر المعارف والاعتراف بالعوارف دعامة العمران وهما اللذان اقاما التماثيل للفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ولقادة الجيوش ورسلا السلام . فعسى ان تشيع بيننا هذه العادة الحميدة وان نحسن الاختيار فلا نجتمع بين الغث والسمين فتضيع الفائدة المقصودة وكتلميذ لاستاذينا الكريمين وصديق لهما حتى المات اسمحوا لي ان اشير الى بعض مزاياهما التي يجب ان لا تبرح من اذهان ابناء المدرسة الكلية وكل محبيها والتي يراد ان يذكرنا هذان التمثالان بها

الدكتور فان ديك مثال العلم والتدقيق . والطف والدعة . ومجبة الحق والمجاهرة به .

وخوف الله وعمل الخير

مثال العلم والتدقيق — الطب وفروعه . الرياضيات وما ينبت عليها . الطبيعيات
ومتعلقاتها . العربية وآدابها . واللغات الحية والميتة التي عرفها مع لغته الانكليزية
وقع لي منذ مدة كتابان من كتبه احدهما كبير ضخيم دقيق الحروف . قانون ابن سينا
المطبوع في رومية العظمى منذ ٣٢٠ سنة فحسبت انني وقعت على كنز ثمين وجعلت اقلبه
واذا الدكتور فان ديك قد قلبه بل درسه قبلي وابقى فيه آثار علمه وتدقيقه بما ترجمه فيه
من الكلمات الطبية بما يرادفها في اللاتينية او اليونانية . والكتاب الثاني صغير الحجم جداً
كأنه صنع ليوضع في الجيب تذكرة وهو دفتر بعضه بخطه وبعضه يخط اليازجي استاذو في
العربية وكله قصائد مشهورة ومقاطع شعرية كتبها ليستظهرها
ولو تصفحنا كتبه الرياضية والطبيعية والدينية والادبية لوجدناها كلها على هذا النسق .
واحرر بمؤلف الباثولوجيا والتشخيص الطبيعى والعروض والقوافي والجبر والهندسة والكيمياء
والفلك ومتزجم التوراة وابن حور ان يكون اماماً في كل العلوم
من اخواني الذين كانوا في هذه المدرسة لما كنت فيها تلميذاً ومدرساً لا يتذكر
الدكتور فان ديك في مرصده او في المستشفى وفي حلقة التدريس او دار الطباعة وفي مكتبته
او حديثه وعلى منبر الوعظ او دكة الخطابة — حياة كلها هممة ونشاط وعمل نافع وخير عميم
اما لطفه ودعته ففي غنى عن الوصف . من كل معارف الدكتور فان ديك لا
يتذكر ذلك اللطف وتلك البشاشة ذلك الانس وتلك المحاضرة . الامثال الفكاهية والاشعار
الحكمية . لا اعرف خاطراً احضر من خاطره . كأن امثال العرب وفكاهات العامة عالقة
كلها بذهنه ترد الى لسانه كلما اقتضتها الحال . وليس امثال العرب فقط وجوامع كلهم بل
امثال الانكليز واليونان والرومان . لم ينطق بلساننا اجنبي افصح من الدكتور فان ديك ولا
اعرف احداً كان اسرع منه خاطراً او اقوى ذاكرة او ابش وجهاً او اكثردعة . اذا قابلته
بعد ان غبت عنه السنين الطوال قابلك باشاً وذاكرتك في ما كان يذاكرك به ويلد لك
سماعه كأنك كنت معه بالامس . يزوره الملوك والامراء والزوّاء كعضاء فرض وهو
ينادي خادمه « بيا اخي فلان » لا عن تدن بل عن دعة ولين عريكة لانه كان قوياً على
الاقوياء لا يهاب احداً ولا يتزلف الى احد ولا يخاف في الحق لومة لائم
كان يجب الحق ويجاهر به واذا رأى احداً مرتدياً ثوب الرياء لم يخف عنه غيظه منه
ولو كان من اكبر الكبراء

وكان خوف الله نصب عينيه والنظر الى عظمة الخالق دليله في ارساده الفلكية واشغاله الطبية ومواعظه الدينية

وعمل الخير يشهد له به الذين علمهم على نفقته والذين طببهم مجاناً والذين اعطاهم ثمن الدواء والغذاء والذين كانوا يعيشون من احسانه

ان رجلاً مثل الدكتور فان ديك لحقيق بان يكون قدوة لكل احد في كل شيء في العلم والتدقيق في اللطف والدعة في محبة الحق والمجاهرة به في خوف الله وعمل الخير

وامتازنا الثاني الدكتور ورتبات تليد استاذنا الاول وشريكه وصديقه جراه في كل شيء ونسج على منواله ولم يختلف عنه الا في ما يدعو اليه اختلاف المزاج . لم يبلغ مبلغه في العلوم الرياضية والطبيعية فلم يؤلف فيها ولا رصد الافلاك ولا حلل نور الشمس ولكنه جراه في العلوم الطبية وفاقه في بعضها ولا تزال الاعضاء التي شرعها واطهر اذق عروقها ونسجتها في معارض المدرسة الطبية دليلاً على تفوقه في علم التشريح . وابقى في العربية كتابين علميين جليلين كتاب التشريح وكتاب الفسيولوجيا عدا الكتب الصحية التي وضعها للجمهور الدكتور فان ديك غربي استشرق والدكتور ورتبات شرقي استغرب . كما امتلك الاول ناصية العربية كأنها لغته التي ولد فيها امتلك الثاني ناصية الانكليزية . رأيت الدكتور ورتبات اول مرة في مدرسة عييه منذ ثمان واربعين سنة فوعظ بالعربية بلغة فصحي ووعظ في ذلك اليوم عييه بالانكليزية بلغة لا نقل عنها فصاحة كما قال ابناؤها . وقد ابقى من الكتب في اللغتين ما يشهد له بطول الباع فيهما

تراه بادي بدء فتظنه عبوساً شديد المراس ولكنه لا تلبث ان تكلمه حتى تراه من افكه الناس حديثاً والينهم عريكة كأن الانس والبشاشة تجسما فيه ولوم يدل وجهه عليها . اختار لسكناه بيتاً في بيروت له حديقة واسعة مألها ببديع الازهار والرياحين وكان يعمل فيها بيديه ومهد فيها ساحة للالعاب الرياضية كنت تراه فيها يلعب الشبان كأنه واحد منهم كان الحق بغيته ومعبوده ولكنه لم يكن شديد الوطأة على اصل الشر كما كان استاذاه الدكتور فان ديك بل كان يلتمس لهم الاعذار . وقد سرته الكلمة العامية « ليصطفوا » فقال ان اصلها « ليفصلوا » وكان يقولها كلما رأى خلافاً في قوم يتعذر عليه اصلاحه

وكان خوف الله نصب عينيه دائماً وطالما جعل موضوع مواعظه « ايها الشاب اذكر خالقك في ايام شبابك » . او « التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة » اما عمل الخير فلم يفته فيه احد . اخبرني رجل اثق بصدقه قال دعوته لمعالجة زوجتي وكان

داؤها مزمنًا فجعل يعودها مرة كل يوم وانا ادفع اليه اجرة العيادة يوماً فيوماً. وثقل ذلك علي لضيق ذات بدي فقلت له يوماً الا يمكن جعل الزيارة مرة كل يومين فنظر اليّ مفكراً وقال لي ما عملك وكم راتبك فاخبرته فجاءني في اليوم التالي ومعه كل النقود التي اخذها مني واوجب علي استرجاعها وبقي يعود زوجتي ويعالجها ويحلب لها الدواء الى ان شفيت ولم يأخذ مني غرشاً وكان يربأ بنفسه ان يرى نفعاً ولا يشرك غيره فيه فلم يطلع على مقالة مفيدة في اللغة الانكليزية الا ودّ نقلها الى العربية وكثيراً ما كان يترجم المقالات بنفسه او يشير علي بترجمتها ونشرها في المقتطف. ومن هذا القبيل الامثال العربية التي ترجمها الى الانكليزية والامثال الانكليزية التي ترجمها الى العربية وغرضه من ذلك نشر الفوائد والنفع للناس لا الفائدة لنفسه وخلاصة القول انه والدكتور فان ديك صنوان متمانلان في العلم والتدقيق واللفظ والدعة ومحبة الحق وخوف الله وعمل الخير

فهذان التتمانلان ابها السادة والسيدات يمثلان لكم ذينك الفاضلين اللذين اسسا مع رصيفها استاذنا المرحوم الدكتور بوست القسم الطبي من هذه المدرسة وهو لا يقل عنها علماً وتديقاً وقد يفوقها همه واجتهاداً. ولها وله الفضل الاكبر في هذه النهضة العلمية الادبية في بلادنا الشرقية. وعسى ان يكون النظر الى هذه التماثيل الثلاثة والى التمثال الرابع السابق لها تمثال رئيسنا الاول الدكتور بلس اكبر محرض لتلامذة المدرسة الكلية على الاقتداء باساتذتهم في كل ما هو صالح نافع

يعقوب صرثوف

ثم وقف الدكتور بورتر وخطب الحاضرين بالعربية فقال

«يجب علي بالنيابة عن رئيس المدرسة الغائب وعن العمدة وعن دائرة الامناء في اميركا وعن سائر اصدقاء المدرسة الكلية ان اقبل هذين التمثالين اللذين يمثلان لنا وجهي ذينك الاستاذين الفاضلين الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات وان أقدم للدكتور صرثوف وسائر رفقائه الذين اشتركوا باقامة هذا الاثر الجليل مزيد الشكر لاجل هذه التقدمة الجليلة التي تليق بذينك الرجلين العظيمين اللذين كانا من مؤسسي مدرستنا الطبية ومن اركان نجاحها مدة سنين عديدة

ويسرنا ما قاله الدكتور صرثوف في خطابه البليغ ان الغرض من تقديم هذه الهدية للمدرسة الكلية انما هو تخليد ذكر ذينك الاستاذين العظيمين ونفع الذين باتون بعدها امثالنا لكي نظل رؤية وجهيها باعثاً لنا على اقتفاء آثارها والنسج على منوالها. هذا فضلاً عما في هذه الهدية من دلائل محبة المتخرجين واکرامهم لاساتذتهم وللمدرسة امهم "Alma Mater" التي ربتهم

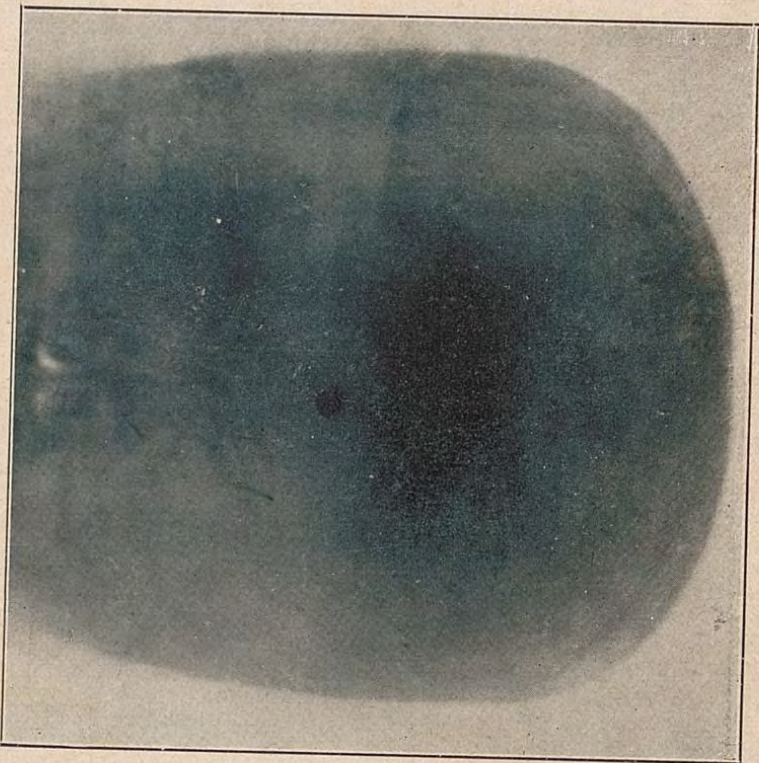
وعدت عقولهم بلبان العلم والمعرفة وجهزتهم للعمل والجهاد في هذه الحياة لمنفعة الناس
واسمحوا لي ايها السادة ان اقول كلمة شخصية في هذا المقام بالنظر لكوني مع رئيس
المدرسة الاكرامي الدكتور دانيال بلس آخر من تبقى في هذه المدرسة من الاحياء ممن
عاصروا واشتغلوا مع المرحومين صاحبي هذين التمثالين. جئت الى هذه المدرسة شاباً من زهاء
ثلاث واربعين سنة فكنت انظر الى ذنبك الاستاذين كما ينظر الابن الى ابيه واطلب منها
النصح والارشاد كما يطلب التلميذ نصيح معلمه وارشاده. ولذلك فاني استطيع ان اقدر قدر الكلام
الذي قاله فيهما الدكتور صرثوف وفي مزاياها الشهيرة فقد استمدت منهما فوائد عظيمة
كما استفاد هو وسائر تلامذتهما. واني احسبه من مسرات حياتي وبركاتهما في هذه الدنيا
أني وقفت ان تعرفت بالمرحومين الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات وكنت شريكاً
لها في خدمة هذه المدرسة فاکثر الشكر والثناء على حضرات المتخرجين الذين ذكروا
مدرسهم واساتذتهم بهذه الهدية الثمينة وفيها ما فيها من دلائل المحبة والاکرام
بقي علي كلمة خاتمة اقولها بالنيابة عن عمدة المدرسة . يعلم البعض منكم انه لما استقال
المرحوم الدكتور فان ديك من منصبه كاستاذ في المدرسة الكلية سنة ١٨٨٣ امتاء لذلك
عدد من تلامذته وخصوصاً من صف المنتهين في الدائرة الطبية فخرجوا من المدرسة واكملوا
دروسهم في غير الكلية ونالوا اشهاداتهم من المكاتب الطبي في الاستانة فبناسبة هذا الاحتفال
قررت العمدة ان تضم اسماء اولئك الطلبة الى اسماء رفقائهم مخرجي سنة ١٨٨٣ بحيث يصبحون
من الآن فصاعداً في عداد مخرجي الدائرة الطبية في المدرسة الكلية . وهذه هي اسمائهم مع
حفظ الالفاظ : - اسكندر بارودي . جرجي باز . سليم جريديني . باخوس الحكيم .
ابراهيم صيلي . حبيب كحيل . ابراهيم مطر . انطون نوفل . فؤاد شهاب . ابراهيم ثابت «
ثم تكلم الدكتور بورتز بالانكليزية بملخص ما قاله لفائدة الذين لا يفهمون العربية
وقبل الختام نهض الدكتور سليم بك جليخ واثى على فكرة العمدة وشكرها قرارها
بشأن المتخرجين الاطباء ورجا ان يكون قرارها هذا شاملاً ايضاً الصيادلة (١) الذين خرجوا
في ذلك العهد للسبب نفسه ثم وقف الجميع وانشدوا نشيد الكلية وكان ذلك خاتمة الحفلة
وفي اليوم التالي نُقل التمثالان الى قاعة الاستقبال العمومية في بناية ضودج وسبقيان
هناك اثرًا خالداً يمثل حاسات من قدموها واحترامهم لذنبك الاستاذين الكريمين اللذين
خدما العلم والبلاد خدمة بندر مثالها

بولس الخولي

(١) علمنا بعد الحفلة ان قرار العمدة يشمل الصيدليين انطونيوس منسي واسبير يدون رزق الله



قطعة الرصاصة كما تروى من جانب



قطعة الرصاصة السفلى كما تروى من جهة

رصاصه في المخ

طالما نسمع ونقرأ عن غرائب سير الرصاص الذي يطلق من عيارات نارية في جسم الانسان واعضائه الحيوية وخروجها او بقائها فيه بدون ان تسبب ادنى ضرر او تأثير في الجسم . ومن هذا القبيل اذكر حادثة شاهدتها بنفسى اخيراً فانها لا تخلو من فائدة وفكاهة للقراء

منذ خمسة اشهر تقريباً حضر الشاب (٠٠٠) ماشياً مسافة نصف ساعة من منزله الى اجزاخانة الهلال في الموسكى للمعالجة وهو يشكو من دوخان وألم في رأسه من دخول رصاصه في قته من مسدس اطلق عليه خطأ في الليلة السابقة . فبعد الكشف على الجرح وجدت اثر نزف دموي شديد على الرأس والجمجمة وحيث لم يتمكن في الاجزاخانة من فحص الجرح مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد العفونة كما ينبغي اخبرته ان يتوجه للعيادة وعند حضوره فحصت محل الاصابة وتحققت بالمجس وجود جرح ثقبى عمقه نحو ٣ سنتي خارقاً فروة الرأس والجمجمة والاغشية والمخ . وعند ادخال المجس حصل نزف شديد وكان المخ مكشوقاً في محل الجرح والاغشية ترتفع وتخفض مع ضربات القلب وحصل له اغماء قليل فاكتفيت حينئذ بتطهير الجرح جيداً وربطه بدون ان اقف على حقيقة الحالة وعلى محل وجود الرصاصه . وبما ان المريض لم يقبل نصيحتي بوجوب دخوله الى احد المستشفيات ليكون تحت المراقبة ولاجراء عملية جراحية لرفع العظم الضاغط على المخ واستخراج الرصاصه عند ظهور علامات اذا امكن عاجله مدة يومين او ثلاثة في منزله الى ان تمكنت من ايقاف النزف ثم فصلت اخذ رسم الجمجمة باشعة رونجن على ادخال المجس ثانية للاستدلال على محل الرصاصه . وبعد اخذ الصورة وجدت ان الرصاصه قد انكسرت عند دخولها الى قسمين القسم الواحد وهو الاصغر بقي عند فم الجرح والقسم الثاني وهو الاكبر خرق عظم الرأس والمخ وبقي داخله كما يظهر جلياً من الرسمين المقابلين . فاستخرجت القطعة التي عند فم الجرح مع قطعة عظم منفصلة من الجمجمة بواسطة تكبير الجرح قليلاً وسحبها بالجفت فقط واما القسم الثاني من الرصاصه فلا يزال للآن داخل في مخ الشاب المذكور مع ان الجرح قد شفي تماماً . وبما يستحق الذكر ان في كل هذه المدة لم يظهر اقل علامة عصبية كشنج او شلل وما اشبه وهو الآن يتعاطى اشغاله كالعادة بتمام الصحة والرصاصه داخل مخه . وهذا مما يثبت انه ليس في مقدم المخ وظيفة مهمة

الدكتور هلال فارحي

بَابُ الْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهمهم وتحميلاً للازمان .
ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن برأيه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظهور مشتقان من أصل واحد فهما نظرك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستغنى عن المطولة

بحث لغوي في كلمة مهيم

من المشهور ان اللغتين العبرية والعربية شقيقتان لتقاربهما لفظاً ومعنى وكما اننا نفسر
كلمات عبرية من العربية كذلك الكلمات العربية التي لا نعرف اصلها نبحث عنها في العبرية
فاحدى هذه الكلمات هي كلمة « مهيم » فقد اختلف اللغويون فيها وخلاصة اقوالهم هي :
اولاً انها كلمة يمانية ثانياً انها كلمة مركبة ثالثاً ان اول من قالها هو ابراهيم الخليل اي انها عبرية
ولقد صدقوا كما سنبين

اننا نجد انه لما كان الاسرائيليون في دارهم اذا ارادوا الاستفهام عن امر لم يكونوا
ينتظرون وقوعه في تلك الاونة كانوا يستعملون جملة مركبة من ثلاث كلمات « ما هيوم
مياميم » ترجمتها ما اليوم من الياوم اي ما حدث اليوم خلافاً عن الياوم قبل هذا (وفي رواية
اخرى « ما يوم ميومايم » اي ما حدث اليوم خلافاً لليومين قبل هذا والمعنى واحد)

ومن المعلوم ان الاسرائيليين اليونانيين يلفظون الضمة المبسوطة (0) مثل الفتحة بامالة
قليلاً على انها اقرب الى الفتحة منها الى الضمة فبناء عليه يكون لفظ هذه الجملة عندهم مهيم
او مياميم مياميم وهم يروونها بلفظ الرواية الاولى المذكورة . فسمعها العرب اليونانيون والقوها
وانما اقتصرنا على مهيم واسقطوا كلمة مياميم ايجازاً وتخفيفاً . فمن راجع الاحاديث النبوية التي
وردت فيها كلمة مهيم يرى انها استعملت في الظروف المناسبة لعناها بالعبرية

ولاتمام الفائدة نقول انه اذا كانت الجملة الاستفهامية المذكورة تستعمل لامور تحدث نهاراً
فقد نجد جملة مثلاً مستعملة لحوادث الليالي وهي في سفر اشعيا ٢١ : ١١ : وحي دومة الي
هاتف من سدير [يا] حارس ما من ليل ؟ [يا] حارس ما من ليل ؟ اي ما حدث الليلة
خلافاً لاسائر الليالي ؟

تأثير الزراعة على البيئة

البرتقال في كاليفورنيا باميركا

بدأت زراعة البرتقال في كاليفورنيا (وهي احدى الولايات المتحدة الاميركية) في القرن الثامن عشر لما اتاها الرهبان الفرنسيون وانشأوا فيها مراكز لتعليم الهنود الاميركيين ونشر الديانة المسيحية بينهم . فان بعض هؤلاء الرهبان اتى ببنر البرتقال من اسبانيا فزرع في الحدائق حول الكنائس فنبت وجاء

وبقي البرتقال مدة طويلة لا يزرع الا في الحدائق حتى رأى بعض الفلاحين ان يغرس بستاناً كبيراً منه في البقعة التي بنيت فيها مدينة لوس انجلوس بعدئذ . ثم جاءت مصلحة الزراعة الاميركية بفاسائل من نوع من البرتقال عثر عليه على ضفة نهر الامازون في اميركا الجنوبية فطعمت منه الاشجار الاخرى فانت بثمار طيبة الطعم وكثرت زراعته . ولما انتشت السكك الحديدية التي تصل غرب الولايات المتحدة بشرقها كثر الطلب على برتقال كاليفورنيا واتسع نطاق زراعته حتى اصبح دخل الولاية منه كل سنة نحو ستة ملايين من الجنيهات

الا انه كثيراً ما تسطو الحشرات القشرية على البرتقال فتلتصق بجذع الشجرة واوراقها وثمارها فتحرق بها ضرراً كبيراً . واكثر ما تصيبه هذه الضربة في ساحل البحر حيث تكثر الرطوبة في الهواء . ولما صاحب البساتين في معالجتها طريقتان تقوم احدهما برش الشجرة بالمضروبة بالمواد السامة والاخرى بتبخيرها بها والطريقة الثانية تفضل الاولى . وهي المستعملة الآن في القطر المصري

فاذا ارادوا تبخير شجرة عمدوا الى خيمة كبيرة فخللوا بها الشجرة ثم اتوا بسيانيد البوتاسيوم ومزجوه بالماء والحامض الكبريتيك في صحفة وتركوها تحت الملاءة . فتصاعد من الصحفة أبخرة الحامض الهيدروسيانيك فتختل اوراق الشجرة واغصانها وتقتل الحشرات

واذا كان قطاف البرتقال اتى رجال يحسنون هذه المهنة فيأخذ كل منهم مقراضاً مخصوصاً وكيساً يعلقه بعنقه ثم يرقى الى الثمار على سلم فيقطعها بقرص اعناقها التي تعلق بها ويجمعها في الكيس . ثم يجعل في صناديق يسع كل منها نحو ٥٠ رطلاً وتقل في عربات

الى حيث تهيأ لارسالها الى الولايات الشرقية . ويعنى بنقلها كثيراً لثلاً نرض لان البرنقال اذا لم يرض بقي مدة طويلة لا يدب فيه الفساد
وعند ما يصل الى المكان الذي تهيأ فيه للشحن يجعل في آلة ذات فرش تمسحه وتزيل الغبار عنه الا ان بعضه يحتاج الى الغسل فيغسل قبل ذلك في الماء فيغسل ثم يمر على الفرش فتنظفه جيداً . ويعرض بعد ذلك لاشعة الشمس حتى ينشف ويقسم الى اصناف حسب حجمه وجودته . ويستعينون على كل ذلك بالآلات حديثة تعمل الآلة منها في اليوم ما يعملهُ خمسون رجلاً

وبعد ان يقسم كذلك يلف بالورق ويرتب في الصناديق التي يشحن بها . ويقوم على لفه بنات تلف الواحدة منهن ما يملا ثمانين او تسعين صندوقاً كل يوم . ويحمل في كل صندوق من ٦٤ برنقال الى ٣٦٦ ثم يسم غطاؤه باعثناء لكي لا يرض الثمر ولا يضغط عليه ويكتب على الصندوق عدد ما فيه من البرنقال وصفه

وليس من البرنقال الا نوع واحد ينضج في الصيف وهو النوع المعروف بالبلنسي ويبنى من يونيو الى اكتوبر . اما باقي الانواع فيبدأ بقطفها في ديسمبر ولا ينتهي منه الا في يونيو الا ان معظم موسمهم يبنى من يناير الى مارس
وقد شاهدنا برنقال كليفورنيا في معرض باريس سنة ١٩٠٠ فاذا هو من اجود انواع

البرنقال شكلاً وطعماً

ومن الولايات الاميركية التي يوجد فيها البرنقال ايضاً فلوريدا وقد قدرت مساحة الارض التي تصلح لزراعته فيها بعشر آلاف ميل مربع او اكثر من ستة ملايين فدان . وبرتقالها لذيد بفضل برنقال كليفورنيا طعماً الا ان برنقال هذه اكبر حجماً

وفي هذه الولاية بستان من اقدم بساتين البرنقال في اميركا فيه نحو ٥٠ شجرة اعنتى به اولاً رجل انكليزي نزل الولاية سنة ١٨٣٧ فهدب اشجاراً برية من البرنقال وطعمها . ويقدر دخله باكثر من ثلاثمئة جنيه كل سنة ومعدل حمل كل من اشجاره من التي برنقاله الى خمسة آلاف

ولما بدأت عمارة فلوريدا كان فيها كثير من حراج البرنقال البري فظن اولاً انه اصلي فيها لكن ثبت بعد ذلك ان الاسبانين حملوه اليها من اسبانيا قبل ذلك العهد . والفلاحون هناك يزرعون النارج ويطعمونه برنقالاً
وسنة ١٨٦٨ اتي الى فلوريدا بفسائل البرنقال الصيني فانتشرت منها الحشرة المعروفة

بالحشرة القشرية وعمت جميع اقسام الولاية وقد خفت وطأتها الآن بعد ان اكتشفت طريقة امانتها بغاز الحامض الهيدروسيانيك كما تقدم

كيف بدأت زراعة الذرة

لتاريخ الذرة ونشوءها اهمية في نظر المؤرخ والفيلسوف لا تقل عن اهميتها في نظر علماء الزراعة والنبات وذلك لانها من الحبوب الزراعية التي مكنت الانسان من التخصر وقد بحث العلماء عن اصلها اكثر مما يبحثوا عن اصل غيرها من انواع النبات الزراعية وطريق العالم في تحقيق اصل النبات هي ان يجمع ما يقدر على جمعه من الحقائق المعروفة فيوفق بينها ويبني عليها حكمه . واذا اعوزته الادلة الصريحة فكثيراً ما يلجأ الى ما يلجأ اليه القضاة احياناً فينظر في قرائن الاحوال ويبني احكامه عليها . واذا كثرت القرائن التي تدل على صحة الحكم زاد ثبوته اذ يبعد ان ينفق قرائن كثيرة في دلائلها على صحة شيء مالم يكن ذلك الشيء صحيحاً

واذا بدا للعالم من القرائن ما لا يلتئم مع غيره وجه عناية اليه ووالى البحث عنه حتى يتبين له سبب الاختلاف . وكثيراً ما يكون حل المسألة النهائي منوطاً بمعرفة اسباب التناقض بين الحقائق المعروفة

مثال ذلك جاء في افاصيص اهل ايسلاندة وهي جزيرة الى الشمال من بلاد الانكليز ان جماعة من اهل الشمال اتوا شواطئ اميركا الشمالية حوالي سنة ١٠٠٠ ميلادية . ولم يعرف في اي قسم من اقسام اميركا نزلوا ولكنهم وصفوا السكان الذين رأوهم بانهم قصار القامة قباح الهيئة لهم عيون كبيرة وخدود عريضة ويركبون زوارق من الجلد . وهذا الوصف ينطبق على الاسكيمو . ولكن جاء في تلك الافاصيص ايضاً انهم رأوا شجر الموسر وشاهدوا الحنطة نامية في البرية من نفسها وملأوا قواربهم من كبوش الخمر الناضجة في فصل الربيع . فقال البعض ان كبوش الخمر التي ذكروها هي العنب والحنطة التي تنمو من نفسها هي الرز البري وشجر الموسر هو الجر مشق . والتناقض في هذا الكلام ظاهر فان الخبيرين بعلم الانسان يؤكدون ان الاسكيمو لم يرحلوا قط جنوباً الى حيث تنمو الانواع المذكورة من النبات وعلماء النبات يقولون ان العنب والرز البري لا ينبتان في الشمال الشرقي من اميركا فضلاً عن ان العنب لا يثمر في الربيع فذهب البعض ان تلك الافاصيص ملفقة لا صحة لها وذهب آخرون ان الاسكيمو

رحلوا جنوباً الى ان دنوا من المكان الذي بنيت فيه مدينة بوسنن وقال غيرهم ان اولئك المكتشفين انما رأوا الهنود سكان اميركا الاصليين وان كان الوصف الذي اوردوه لا ينطبق عليهم تماماً . لكن جاء بعد ذلك الاستاذ فرنالد فبين ان وصف اجناس النبات التي ورد ذكرها في تلك الاقاصيص ينطبق تماماً على اجناس تنمو الى الشمال من نهر سانت لورنس فزال بذلك الاشكال وظهر ان اقاصيص اهل الشمال تبين حقائق صحيحة يمكن الاخذ بها اذا اراد نباتي ان يعرف الموطن الاصلي لجنس من النبات التفت اولاً الى النوع البري منه ويبحث عن الاماكن التي ينمو فيها وقبلما تخطى طريقته هذه . ولكن من اجناس النبات ما لا ينمو برياً فيسد هذا الباب في وجهه فيعمد عندئذ الى طريقة اخرى وهي ان يقرب النبات في نموه ونشوء اعضائه ويقابل بينه وبين غيره لعله يعثر على جنس يقرب منه ولو كان جبل القرابة طويلاً

ومن الابواب التي يطرقها ايضاً في البحث عن اصل جنس من النبات مقابلة بقاياه المتحجرة والنظر في ما يطلق عليه من الاسماء في اللغات المختلفة لان من ينقل نباتاً من بلاد الى اخرى لم يعرف فيها من قبل ينقل اسمه ايضاً . ولا يعتد بهذا الامر ولا يبنى عليه حكم الا اذا امكن تأييده بقرائن اخرى . وسنطرق هذه الابواب جميعها في بحثنا عن اصل الذرة وكيفية نشوئها

يرجح ان الذرة لا تنمو برياً ولوجود منها نوع بري لما خفي عن عيون الباحثين المدققين لاسيما وانهم من اجناس النبات المشهورة وهذا مما جعل تعيين موطنها الاصلي صعباً . ذهب كثيرون انها نقلت من اميركا الى سائر البلدان وخالفهم آخرون فقالوا انها كانت تزرع في العالم القديم قبل اكتشاف اميركا مستنديين في ذلك بالاكثر على بعض الادلة التاريخية . واسم الذرة الشائع بين سكان الولايات المتحدة مايز (Maize) مأخوذ عن اصل هندي اميركي الا انه لم يشع الا بعد سنة ١٥٧٠ . وتعرف في لغات اوربا باسماء تشعر بان اصلها من البلدان الشرقية فالانكليز يسمونها بالقمح الهندي (Indian corn) والفرنسيون بالقمح التركي (blé de Turquie) . وتعرف في مصر بالذرة الشامية لكن الذرة ليست قمحاً ولا هي هندية ولا تركية ولا شامية والنسبة الى البلدان لا تكون دائماً صحيحة فالدريك الذي يسمى في مصر بالدريك الرومي يسمى في سورية بالدريك الحبشي وعند الانكليزي بالتركي وعند الفرنسيين بالهندي . وقد قال الفونس دي كندول ان الذرة كانت تعرف بالقمح الروماني في مقاطعتي اللورين والفوزج من فرنسا وبالقمح الصقلي في مقاطعة تسكانا من

إيطاليا وبالتمح الهندي في صقلية وبالتمح الاسباني في مقاطعة البيرنه . والترك بنسبونها الى مصر (مصر بوغدايي)

ولم يرد للذرة اسم في السفسكرية ولا في العبرانية ولم يعثر لها على اثر في النقوش والكتابات المصرية . وقد وجد احدهم سنبلة منها في قبر في طيبة ولكن لا شك في انها وصلت الى ذلك المكان في الازمان المتأخرة اذ لا يعقل ان يكون المصريون عرفوا هذا النبات وقاموا على زراعته ثم اغفلوه في نقوشهم التي لم يغفلوا فيها نوعاً من انواع النبات التي عرفوها . ومن الثابت انها لم تعرف في اوربا قديماً ولكن البعض كانوا يظنون انه أتى بها من الشرق في القرون الوسطى . ومن القائلين بذلك بونافوس وقد كان اكبر من كتبوا في هذا الموضوع في بدء القرن التاسع عشر وتابعه بعد ذلك كثير غيره . واكبر دليل اعتمدوا عليه في قولهم هذا وثيقة كتبت سنة ١٢٠٤ ورد فيها ذكر حبوب اتي بها من الاناضول وقدمت لمدينة انسيزا في إيطاليا وظن ان الحبوب المذكورة هي الذرة نفسها ولكن ظهر ان الوثيقة من اوضاع المتأخرين الملفقة

فلم يبقَ عند ذلك للقائلين بان الذرة من اصل شرقي دليل يعتمدون عليه الا صورة في كتاب صيني خط ما بين سنتي ١٥٧٨ و ١٥٩٧ وتمثل تلك الصورة نباتاً يقرب من الذرة وقد كتب في اسفلها اسم الذرة في الصينية . ولكن البرتوغاليين اتوا الصين سنة ١٥١٦ اي قبل كتابة الكتاب المذكور بنحو ستين سنة فلا يبعد ان يكونوا هم اوصلوا الذرة اليها . وما يؤيد ذلك انه لم يرد لها ذكر في كتابات الصينيين التي لم يغفلوا فيها ذكر شيء . فسكوت الشرقيين عن ذكر الذرة في كتاباتهم القديمة دليل واضح على انها من اصل اميركي . وقد انتشرت زراعتها بعد اكتشاف اميركا بسرعة غريبة ولو كانت في الشرق قبل ان يوتى بها من اميركا لوجب ان يعرف نفعها ويعتنى بزراعتها قبل ذلك التاريخ بكثير وليس من ينكر ان الذرة كانت تزرع في اميركا بكثرة عندما اكتشفها الاوربيون وقد كانت اهم المحاصيل التي يعتمد عليها هنود اميركا ولها اسماء في كل لغاتهم . ويستدل على قدمها واهميتها عندهم من ادخالها في اكثر شعائرهم الدينية . ووجد منها شيء كثير في قبور الهنود الاميركيين وفي هياكل المعبودات في المكسيك كما وجدت الخنطة والشعير في القبور المصرية . ويجب ان لا يفهم من هذا ان الاميركيين بدأوا بزراعتها لما بدأ المصريون بزراعة الخنطة والشعير فان عصر التمدن في المكسيك وبيرو متأخر كثيراً عن عصر التمدن المصري القديم . الا ان انتشار زراعتها في اقسام كثيرة من اميركا وكثرة انواعها المستعملة في

الزراعة تبعث على الظن انها عرفت من زمن طويل . وقد عثر دارون على متحجرات منها ممتزجة مع الصدف على قسم من شاطئ بيرو باميركا الجنوبية وقد ارتفع ذلك الشاطئ الآن ٨٥ قدماً عن مساواة البحر

يظهر مما تقدم ان موطن الذرة الاصلي اميركا ولكن اي اقسام اميركا هو ذلك الموطن . نعرف من طبائع هذا النبات انه يوجد في البلدان الحارة فيجب ان نبحث عنه في حالته البرية في سهول الاقسام الحارة ونلتصقه في السهول لان النبات الذي لا يعمر الا سنة واحدة لا ينمو في الحراج والغابات . وقد كفانا علماء النبات عناء البحث الكثير اذ قد مضى عليهم نحو من ثلاثمائة سنة رادوا فيها السهول جميعها ولم يدعوا نباتاً الا وصفوه وشرحوا طبائعه . ولم يعثروا على نوع بري من الذرة الا انهم عثروا على نبات يقرب منها في المكسيك وغواتيمالا وهو النبات المعروف بالتيوزنت (teosinte) ولذلك ترجح ان سهول المكسيك وغواتيمالا هي موطن الذرة الاول

والذرة انواع كثيرة تعد بالمئات والبعض منها يختلف عن البعض الآخر كثيراً يختلف التيوزنت عن انواعها القريبة منه . وعلماء النبات يجعلون التيوزنت من جنس نباتي مستقل عن جنس الذرة وذلك لا يمنع ان يكون الجنس نشأ عن اصل واحد لا يختلف عن كل منها الا قليلاً

واكثر انواع الذرة تكون الحبوب فيه عارية من الغلاف والاستغناء عن الغلاف درجة من درجات نشوئها . واذا لقيت الانواع الخالية من الغلاف من بعض الانواع من ذوات الغلاف اتى النسل مغلف الحبوب قريباً من التيوزنت لا يفرق عنه الا في امور قليلة . ويمكن تلقيح الذرة بالتيوزنت والتيوزنت بالذرة فيأتي النسل قوياً منتجباً

واكبر فرق بين الذرة والتيوزنت هو ان ازهار الاولى تنبت ازواجاً على شماريخ ملتصمة بعضها ببعض اما زهور الثانية فتنبت ازواجاً على شماريخ ذات عقد وتكون منفصلة بعضها عن بعض . فلا يختلفان اذن الا في امرين مهمين فقط وهما تفرع الشموخ وكثرة الحب وقد تفرع سنبلة الذرة الى فرعين او اكثر وربما كان ذلك رجوعاً الى الاصل الذي نشأت عنه . وقد اظهر تلقيح الانواع بعضها من بعض ان تفرع السنبلة صفة وراثية في بعضها فقدتها الانواع الزراعية . اما كثرة الحب فلا تزال حتى بومنا هذا تزداد في الانواع التي يعني بها المربون ليعرضوها في المعارض حتى عرضت سنابل فيها من ١٨ الى ٢٤ صفاً من الحبوب . ولم يكن شيء من ذلك في الذرة التي كان الاميركيون الاصليون يزرعونها

فليس بين الذرة والتميزت فرق كبير ويمكن تلقيح احدهما من الآخر . وهذا يثبت القرابة بينهما ويبعث على الظن انهما نوعان من جنس واحد او جنسان نشأ عن اصل واحد ولا يجتمع البيض واللقاح في الزهرة الواحدة في الذرة بل يكونان في زهرات مختلفة من النبات الواحد وهذه الصفة راسخة في كثير من الفصيلة النجيلية (والذرة منها) والازهار التي تكون فيها البيوض تنبت على سواعد قصيرة تنمو في آباط الاوراق اما الازهار التي تحتوي على اللقاح فتنبت في رأس النبات بهيئة الشعر . والسواعد التي تنبت في اطرافها السنابل اغصان قصيرة جداً حتى ان المسافات بين عقدها لا تزيد على ثمن العقدة طولاً . والاغلفة التي تكتنف الحب هي اوراق هذه الاغصان لكنها تكيفت واختلفت عن باقي الاوراق لكي تقوم بوقاية الحب . ويظن ان هذه الاغصان كانت في الانواع الاصلية من الذرة طويلة بحيث تصبح سنابل الحب النابتة عليها محاذية للشعر

ولكن هل تقدر ان تثبت ان الذرة كانت في اول امرها مثل غيرها من الفصيلة النجيلية (اي الاعشاب القائمة على فصل) تجتمع في الزهرة الواحدة منها البيوض واللقاح . لم يحاول احد حتى الآن ان يجد نوعاً منها تظهر فيه هذه الصفة لكن اذا مررت بحقل خصب قد جادت فيه الذرة رأيت نباتات كثيرة قد نبئت فيها الحبوب الصغيرة في الشعر وقد ترى ايضاً زهرات اللقاح نابتة بين الحبوب . وهذا يدل دلالة صريحة على ان الزهرة الواحدة كانت تجتمع بين البيوض واللقاح في العصور السالفة

فاذا جمعنا هذه الحقائق وضممنا بعضها الى بعض امكننا الرجوع بافكارنا الوفا من السنين الى الزمن الذي كانت الذرة البرية تنمو فيه في سهول المكسيك واميركا الوسطى . وكانت اذ ذاك طويلة يزيد ارتفاعها على ارتفاع اكثر الانواع من الفصيلة النجيلية وتحمل حبوباً صغيرة في رؤوس اغصانها . ثم تكيفت ازهارها بمرور العصور فاصبح بعضها يحمل البيوض وبعضها يحمل اللقاح . ثم ظهر نوع منها قصرت اغصانه كثيراً ونمت اوراقها وتكيفت حتى احاطت بالحب ووقتته من الطيور وبعض الحيوانات . فراق منظر هذا النبات بعض هنود اميركا وثبت لهم نفعه فاعتنوا به ومن ذلك الوقت بدأت زراعة الذرة واخذت انواعها لتكثر حتى اصبت تعد بالآلاف . ولا شك ان الاميركيين الاصليين اظهروا من العقل والبطنة في انتخاب انواع الذرة اكثر مما اظهروا في تجارتهم بها مع الاوربيين الذين وطئوا بلادهم اولاً اذ كانوا يبيعونها كداساً منها مقابل ما لا قيمة له من الخرز وقطع الزجاج . انتهى من مقالة للاستاذ ادورد ابست من اساتذة جامعة هارفرد باميركا

النيتروجين في الزراعة

تتألف النسيجة النبات في الاكثر من مركبات الكربون والهيدروجين والاكسجين . ويركب النبات هذه المركبات لنفسه من اكسيد الكربون الثاني والماء وتساعد حرارة الشمس على ذلك . لكن لا بد له ايضا من مواد اخرى تدخل في تركيبه واهمها النيتروجين والفسفور والبوتاسا وهو يتناولها كلها من الارض يجذوره . ويذهب جانب كبير منها في الثمار والحبوب وسائر الحاصلات الزراعية فلا يعود الى الارض ثانية . ونتيجة ذلك تناقص هذه المواد الى ان تسمي غير كافية لنمو النبات فلا بد اذن من ايجاد طريقة تبقئها في الارض على النسبة الكافية

والنيتروجين اهم هذه المواد واهم مصادره النترات الطبيعية التي توجد في بلاد شيلي وبيرو وبوليفيا في اميركا الجنوبية وكبريتات الامونيوم الذي يتولد عند عمل الكوك وغاز الاستصباح من الفحم . ويقدر ان النترات الطبيعية التي في اميركا الجنوبية مستغدة بعد مدة تتراوح بين ثلاثين سنة ومئة سنة ونفقات استخراجها آخذة بالازدياد في الوقت الحاضر . اما كبريتات الامونيا التي تتولد عند عمل الكوك والغاز قليلة لا يمكن استعمالها لتسميد الارض بكميات كبيرة . ولا يحتاج الناس الى كميات كبيرة من الكوك والغاز لكي يصبح ما يتولد حين صنعها كافيا لذلك ولا الفحم رخيص ليستغنى عنه لاستخراج الامونيا فاكثرت النيتروجين المستعمل الآن يأتي من النترات التي تستخرج في اميركا الجنوبية ويبلغ ثمن الرطل منها في اميركا واوربا نحو قرش ونصف وهو ثمن غال لا يمكن معه ان يتم استعمال الاسمدة النيتروجينية بالمقادير اللازمة . ولذلك اهتم بعض العلماء بايجاد طرق تمكن من الانتفاع بنيتروجين الهواء

ولا يقتصر البحث في الانتفاع بنيتروجين الهواء على الطرق الكيماوية فقد اشترك فيه علماء النبات ايضا فثبت لهم ان بعض المكروبات التي تعيش على جذور النباتات القرنية كالقول مثلاً تولد من نيتروجين الهواء مركبات يستطيع النبات ان ينتفع بها وقد علل خصب الارض اذا تناوبت عليها المزروعات اي تبدل نوعها من سنة الى اخرى بفعل هذه المكروبات . فاذا زُرعت حنطة قلت كمية المركبات النيتروجينية فيها ثم اذا زرعت فولاً بعد ذلك نمت هذه المكروبات على جذور الفول وعوضتها عما خسرتُه من مركبات النيتروجين في السنة السابقة

ومن اوضح الادلة على ذلك ما جرى في جزيرة كراكاتوى من جزر ملقا . ففي هذه الجزيرة بركان ثار سنة ١٨٨٣ فبُس كل نبات فيها وغطاها بطبقة عالية من الرماد . وليس في هذا الرماد شيء من مركبات النيتروجين التي يمكن للنبات ان يغذي بها ولذلك ظن اولاً ان الجزيرة امست جدياً لا ينمو فيها نبات . ولكنها ما لبثت ان اُكتمت حلة خضراء ثبت لدى التحقيق ان القسم الاعظم منها من النباتات القرمزية التي تتناول النيتروجين من الهواء بواسطة ميكروبات تعيش على جذورها

وهنا مجال واسع لعلماء النبات وعلماء الاحياء عموماً للبحث عن انواع الميكروبات التي تفعل هذا الفعل وعن الانواع التي تنتفع المزروعات بها . وربما ادى البحث الى معرفة بعض الانواع التي يمكن تربيتها في التربة فجعلها جيدة صالحة للزراعة عموماً او لكل نوع من المزروعات على حدة لكن يبحث علماء النبات وعلماء الاحياء اذا لم يأت بالنتائج المطلوبة فيبحث علماء الكيمياء حتى يأتوا بها فأنهم اكتشفوا طرقاً للقبض على نيتروجين الهواء وتوليد الحامض النيتريك ومركباته منه وعلى هذه الكيفية يصنع الآن السماد الاسود المركب من النيتروجين والجير الذي يراى عمله بقوة انصباب الماء من شلال اصوان . وقد قلنا سابقاً ان الاسمدة النيتروجينية اما ان تكون قاعدتها الحامض النيتريك او الامونيا اي الغاز المركب من النيتروجين والهيدروجين . وكما تمكن الكيماويون من تركيب الحامض النيتريك من نيتروجين الهواء واكسيجينه تمكنوا الآن من تركيب الامونيا من نيتروجين الهواء وهيدروجين الماء على اسلوب تجاري اي على اسلوب قليل النفقات حتى تكون الامونيا رخيصة يمكن استعمالها مماداً وذلك بان يمزج النيتروجين النقي بالهيدروجين تحت ضغط شديد ويمر مزيجها على حديد محمي الى درجة ٥٠٠ - ٦٠٠ فتتولد الامونيا منها وقد انشئ معمل في المانيا لعمل الامونيا على هذه الصورة والخلاصة ان خصب الارض لم يعد من المسائل الغامضة ولا مما يتوقف على ما يمكن ان يتولد فيها من الميكروبات النافعة ولا على ما يتفق وجوده في بعض الاماكن من الاسمدة الطبيعية بل صار عملاً صناعياً متوقفاً على ما تصنعه المعامل

القطن ونقص محصول الفدان

ادعى بعض الباحثين في الزراعة المصرية ان محصول الفدان من القطن آخذ في النقص المتوالي وخافوا ان يأتي زمن لا يعود محصول الفدان يفي بنفقات زراعته . ولا شبهة في انه وقع شيء من النقص ولكنه غير مطرد ولا هو مما يدعو الى الخوف الشديد ولا هو مقصور

على القطن ولا على القطن المصري ولكن يظهر أنه يشمل كل أنواع الزراعة اذا اتسع نطاقها في بلاد من البلدان مريباً كما حدث في اميركا فان مساحة الارض التي زرعت قطناً فيها سنة ١٩٠٩ زادت ٣٢ في المئة على مساحة الارض التي زرعت قطناً سنة ١٨٩٩ ولكن المحصول لم يزد ١٢ في المئة وكان متوسط محصول الفدان سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩١٠ و ١٩١١ فيها اقل من متوسط محصول الفدان سنة ١٨٩٧ و ١٨٩٨ و ١٩٠٠ و ١٩٠١ مع شدة الاعناء هناك بالزراعة

اما متوسط محصول الفدان في القطن المصري فكان في كل من السنوات العشر الاخيرة كما ترى في هذا الجدول

السنة	مساحة الاطيان المزروعة قطناً	مقدار المحصول	متوسط محصول الفدان
١٩٠٢	١٢٧٥٦٧٧	٥٨٣٨٧٩٠ قنطاراً	٤٥٨ قنطاراً
١٩٠٣	١٣٣٢٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤٨٨
١٩٠٤	١٤٣٦٧٠٩	٦٣١٣٣٧٠	٤٣٩
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠٢	٥٩٥٩٨٨٣	٣٨٠
١٩٠٦	١٥٠٦٣٩١	٦٩٤٩٣٨٣	٤٦١
١٩٠٧	١٦٠٢٢٢٤	٧٢٣٤٦٧٤	٤٥١
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٢٥	٤١٢
١٩٠٩	١٥٩٧٠٥٥	٥٠٠٠٧٣٧	٣١٣
١٩١٠	١٦٤٢٦١٠	٧٥٠٥٠٧٢	٤٥٧
١٩١١	١٧١١٢٤٠	٧٣٨٦٣٢٨	٤٣١

والذي نقص متوسطه حقيقة نقصاً يعنّد به هو موسم سنة ١٩٠٩ وسبب نقصه معلوم وهو فتك دودة القطن حينئذ فتكاً ذريعاً فانها فعلت تلك السنة اشدّ ممّا فعلت في غيرها من السنين وكذلك سنة ١٩٠٥ فان فتك الدودة كان شديداً فيها . فاذا اعتبرنا ذلك ظهر لنا ان خصيب الارض لم يقلّ عمّا كان منذ عشر سنوات قلّة يعنّد بها . وقد كان متوسط محصول الفدان ٥٦٠ سنة ١٨٩٦ و ٥٨٠ سنة ١٨٩٧ ولكن لا دليل على ضبط المساحة حينئذ بل لا يبعد انها كانت اقل من الحقيقة بنحو مئة الف فدان لانها زادت فجأة سنة ١٩٠٠ بنحو ثمانين الف فدان لغير سبب معلوم يدعو الى هذه الزيادة . وعليه فتوسط محصول الفدان من القطن في القطن المصري يكاد يكون واحداً منذ نحو ١٥ سنة الى الآن

* مغازل القطن ومتأخراته *

تقرير قلم احصاء اتحاد غزالي القطن

مرصود لاول مارس سنة ١٩١٣

مخزونات في المعامل					
مغازل تقدير مغازل القطن	اميري	هندي	مصري	مختلف	مجموع
٥٥٥٧٦١.٨	٣٢٦.٣٤	٨٥٣٧	١٢٦٣٩٩	٣٢٩٩٧	٤٩٤٣٦٧
١٠٩٣٠٤٢٦	٢٦٤٨٨٢	٤٧١٥٢	٣٧٨٠٠	٢٠٤٤٦	٣٧٠٢٨٠
٨٩٥٠٠٠٠	٦١١٣٦	٥٧٨١	١٦٣٣٢	٤١٥٤١٠	٤٩٨٦٥٩
٧٤٠٠٠٠٠	١٢٧٧٨٩	٢٥٤٦٧	٣٢٨٢٢	١٢٢٨٦	١٩٩٣٦٤
٦٤٠٠٠٠٠	٢٣٦٢٠	٢٧٤٢٣٧	٣٣٣	٥١٢١٠	٣٤٩٤٠٠
٤٨٦٤٤٥٣	١٢٥٢٦٠	٣١١٠٠	٨٣٦١	٩٣٧٣	١٧٤٠٩٤
٤٥٨٠٠٠٠	٩٩٣٣٤	٢٤١١٧	٤٧٩١	٧٥٧٩	١٣٥٨٢١
٢٢٠٠٠٠٠	٤٨٤٥٣	١١٤٧٢	٢٩٨٥	١١٨٣٤	٧٤٧٤٤
٢٢٥٠٠٠٠	٨٥٨٤٠	١٤٠٥٩٤	٤٨٨٨	٣٥٥٣٥	٢٦٦٨٥٧
١٣٩٨٠٦٢	١٥٠٣٩	١٢٩٣	١٢٠٣٢	٧٣٧	٢٩١٠١
١٤٦٨٨٣٨	٤٧٥١٠	٣٣٠٥٣	٢٤١	١١٥٩	٨١٩٦٣
٥٢٩٧٧٢	٢١١٠٨	٩١٥	٢٨	٢٦١	٢٢٥٦٤
٤٨٢٠٠٠	٢١٥٠	٥٠	٢٠٠	١٢٠٠	٣٦٠٠
٤٧٠٩٥٦	٩٩٨٩	٢٦٦٣	١٤٦	٣٠٥٧	١٥٨٥٥
٨٦٨٣٦	١٣١٢	—	—	٢٣٢	١٥٤٤
٧٤٥٦٤	٢١٦٧	٣٦٦	—	٣١	٢٥٦٤
٣٠٥٧٩٠٠	١٩٥٨٠٠٠	—	?	—	١٩٥٨٠٠٠
٨٥٥٢٩٣	٤٧١٢٠	—	—	—	٤٧١٢٠
٣١٠٠٠٠	١٢١٩	—	٢٣١	٤٢١٨٨	٤٢٦٣٨
١٤٢١٨٢٣٠.٨	٣٢٦٧٩٦٢	٦٠٧١٩٧	٣٤٧٨٤١	٦٤٦٥٣٥	٤٧٦٩٥٣٥
١٢٩٢١٢٨٧٠	٣٨١٥٩٤٢	٥٣٤٥٤٣	٢١٠٦٣٥	٦٣٩٢٩٣	٤٢٠٠٤١٣
١٣٥٥٩٦٧٣٤	٣٥٦٥٥٠٠	٧٠٧٧٦٧	٢٠٥٢٤٧	٥٨٢٢٢٦	٤٠٦٠٧٤٠

انكلترا

المانيا

روسيا

فرنسا

الهند

النمسا

ايطاليا

اسبانيا

اليابان

سويسرا

بلجيكا

اسوج

البورنغال

هولندا

الدانمارك

نروج

الولايات المتحدة

كندا

المكسيك والبرازيل

المجموع

اول مارس ١٩١٣

١٩١١ " "

نقل البصير الجدول السابق عن اتحاد غزالي القطن وقد ذكر فيه عدد المغازل العاملة الآن في معامل القطن في الدنيا ومقدار المخزون من اصناف القطن حتى آخر مارس الماضي

ويظهر منه ان عدد المغازل قد زاد كثيراً عما كان في العام الماضي والذي قبله وهذه الزيادة تدل على زيادة المقطوعية . واذا لم يزد محصول القطن الاميركي والهندي هذه السنة زيادة كبيرة فلا بد من ارتفاع سعر القطن ايضاً ولا سيما اذا عقد الصلح بين الحكومة العثمانية وحكومات البلقان وزال الخوف من نشوب حرب عمومية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

صغر القدم وضيق الفك

قال احد الكتاب الاميركيين لو صرفنا قليلاً من العناية الى تقوية اولادنا من بعض الوجوه لقمنا لهم وللامة التي نتألف منهم بخدمة جليلة . فقد بين بعض العلماء ان صغر الفك وعدم انتظام الاسنان ناشئان عن عدم ترويض الاسنان على العمل الذي اوجدها الطبيعة من اجله وهو مضغ الاطعمة التي يصعب مضغها . وقد امسى تركيب الاسنان الكيماوي ناقصاً بسبب ذلك واخيل انتظامها في الفم حتى قل ان بتوسط انسان في السن وتبقى اسنانه كاملة (٣٢ سنناً) وحتى صار اطباء الاسنان يفرحون اذا عثروا على رجل في فيه ٣٢ سنناً كأنه امر نادر . ويفرح مثل ذلك الطبيب المختص بمعالجة الاقدام اذا رأى انساناً مكتمل النمو ولم تنزل قدمه على هيئتها الطبيعية

ولا يحاكي الفك في كثرة ما يجنى عليه بتحويله عن هيئته الطبيعية الا القدم . نفرس في غقول اولادنا احثقار اهل الصين لانهم يجبسون اقدام البنات لكي لا تنمو ثم نلبس بناتنا احذية ضيقة تضغط على القدم وتعالو على كعاب من النوعين المعروفين بالكعاب الفرنسية والكعاب الكيوية . فيجن والصينيون سواء في ذلك وان كنا لم ندرك شأوم

وربما كانت الاسباب التي تدعو الصينيين الى حبس اقدام البنات اوجه من الاسباب التي تدفع الغربيين الى ذلك . ففي الصين يصعب على المرأة الشريفة ان تتزوج رجلاً يليق بها اذا كان قدماها طبيعيتين كاقدام النساء اللواتي يتعاطين الاعمال اكثر مما يصعب على

بناتنا ان يتزوجن بمن يليق بهن اذا كانت خصورهن طبيعية . واذا خرجت المرأة الصينية التي من الطبقة الراقية احاطت بها جواربها يسندنها من كل جهة ليظهر للناس انها لا تقدر على المشي وحدها . هذا هو السبب الذي من اجله حبس قدمها وهو اكبر دليل على انها سيدة رفيعة الشأن تليق ان تكون زوجة لرجل شريف

ولم يقصر الصينيون عن الصينيات في هذا المضمار فان الخطير الشأن منهم يطلق اظفار اصابعه حتى تبلغ من الطول ما يصعب علينا التصديق به ثم بقي كلاً منها بغمدة ربما كان من العاج او الخشب الثمين لئلا تخفد او تنكسر فتظهر اصابعه جماء كاصابع الذين يتعاطون الاعمال . اما الاميركيات فلا يهمن ان يهرهن لمن يراهن انهن لا يقدرن على المشي كالصينيات ولكنهن حريصات على ان يظهرن بمظهر الرشاقة والعيافة ومجارية الذوق العصري . ومع ذلك فنحن اقدم البالغات منهن من الاشكال والهياكل غير الطبيعية ما لا يحصى

نشترى الاحذية اصغر من اقدامنا وننسى انه يلزم لاقدامنا فسحة لتنفرش اذا ملنا بثقلنا عليها كما تنفرش اقدام الحيوان عند ما يقوم عليها . ولا ادري كيف قام في عقول الناس ان اقدامنا يجب ان تكون اصغر مما هي بالنسبة الى اعضائنا الاخرى ولا اعرف احداً بين سبب ذلك . وقد تغنى الشعراء بمدح اقدام الصغيرة كما نوه الخطباء بذكرها وحرص المصورون على تصويرها . اما الحقيقة فهي ان اقدام المتمدنين منا اصغر مما يجب ان تكون بالنسبة الى كبر اجسامهم وثقلها . وهذا الصغر ناشئ عن عدم ترويضها وجسبها في الاحذية الضيقة من يوم يكون الولد صغيراً الى ان يكبر . وليس هذا كل المصيبة فاننا نلبس في الغالب احذية ضيقة دقيقة الرأس تضغط على اصابع الرجل مما اخشى معه ان نمسي اخيراً من الحيوانات ذوات الاصبع الواحدة لاننا نطلق ابهام الرجل ونضغط اصابعها الاخرى . ونتيجة هذا الضغط تقهر الاصابع الصغرى ووقوف نموها وانفتالها وتراكب بعضها على بعض حتى يصبح الانسان لا يقدر ان يقف على قدميه وقتاً طويلاً فضلاً عن انه لا يستطيع المشي لشدة الالم ويحدث تراكب الاصابع اذا لبس الانسان الحذاء الضيق بعد ان تكبر اصابعه . وليس في اميركا ولا في الصين رجل او امرأة على جانب من الظرف والكياسة يقدر ان يترك اصابع رجله تنفرش على ما سنت لها الطبيعة . ولكن لبس الاحذية الضيقة يبدأ غالباً حينما تكون القدامان طريبتين فيقف نمو الاصابع ولا يبقى منها الا نتوءات صغيرة . وقد كانت الاصابع الثانية في اقدام الناس قبل ان لبسوا الاحذية الضيقة اطول من الابهام والثالثة مثل الابهام

في طولها والرابعة والخامسة خاليتين من المسامير تنبسطان على الارض ولتتمكنان منها جيداً عند المشي . والامر الاخير مهم جداً فان اصابع القدم يجب ان تنبسط على الارض عند ما نميل عليها في المشي كما تنبسط اصابع الحيوان

ويجب ان يكون في الحذاء مجال كاف للاصابع لكي تنبسط واذا ضيق عليها صعب المشي على الانسان . اما الكعاب العالية فتأتي بالضرر وتعب في المشي ولا تزيد منظر القدم جمالاً بل بالعكس من ذلك تشوه شكلها الا ان فعلها في ذلك اقل من فعل التضيق على الاصابع . وعلينا ان نرفق باقدامنا فانها اتقن اعضاء اجسامنا بناء بعد ايدينا

وارتخت اقدام كثيرين باهمال ترويضها فاخذ صانع الاحذية يضعون فيها اقواساً من الحديد لتدغم اخص القدم وتبقى حينئذ على ما يجب ان تكون . ومثلنا في ذلك مثل من اراد تقوية يد انسان فارتأى ان يحوطها بالقضبان ويحكم ربطها حتى تبقى مرفوعة لا تتحرك . ولا يسهل صانع الاحذية الا ان يضحك من سخافة هذا الرأي ولكنه يفعل ذلك حينما يضع اقواس الحديد تحت اخص القدم في الحذاء ويدعي انه يقوي القدم بمنعها من اتمام وظيفتها وحرمانها الرياضة التي تقويها . ويجب ان تنفرش قدم الانسان وتنبسط قومها قليلاً كلما مال عليها بثقله في المشي . ويستعمل عليه ان يمشي مسافة طويلة وفي حذاءه اقواس حديد تدعم قدميه . وهذه الاقواس مثل كل ما يستخدمه الانسان لتغيير وضع جسمه الطبيعي تسبب له المآ شديداً خصوصاً اذا اضطر ان يمشي مسافة طويلة . اما اذا استغنى عن المشي او لم يمش الا قليلاً امكنه الصبر على هذه الاقواس كما تصبر النساء على الكعاب العالية . فكان اكثر احذيتنا لم تصنع للمشى بل لكي تبليها الانظار او لكي يلبسها اصحابها عندما يركبون المركبات او يمتطون الجياد

عرفت تاجراً باع رجلاً حذائين فلم يلبث هذا ان عاد بعد ايام قليلة وقد تفتق حذاءه فظهر التاجر عجباً من سداجنه قائلاً انك مشيت بهما وهما ليسا للمشى بل للركوب . وكما مررت بامرأة تمشي بجذائين لا يسهان قدميها ولها كعبان عاليان تذكرت تلك القصة . واذا نظرت الى امرأة عرفت من مشيتها هل حذاءها يلائم قدميها او لا . فالمرأة التي لا تضغط على قدميها بجذائين ضيقين لتمثل في مشيتها الرشاقة والخفة اللتان تميزان اجمل مخلوقات الله وانا من المولعين بالمشي وقد رأيت بالاخبار انه يجب على الانسان ان يعمل على تقوية قدميه وان يسمح لها بالنمو اكثر مما يسمح لها الآن . وكل من الاصابع العشر التي في القدمين يجب ان ينمو الى ان يكتمل نموه وان يتمكن من الارض ويحمل قسماً من الضغط الذي يصيب

القدم عند ما نمشي او نعدو او نثب

والقدم الطبيعية اشبه بجنية قائمة على العقب وصدر القدم اللذين يصيبان الارض ويجب ان يكون هذان الطرفان على مستوى واحد فلا يجوز جعل كعب الحذاء اعلى من نعلها باكثر من نصف عقدة . ويجب ان يكون الكعب عريضاً مثل النعل عند معظم عرضه وان يكون الحذاء اطول من القدم واطول منها

وكما ان الفك يقف نموهُ فيكون ذلك الوقوف سبباً لانسداد الخياشيم وتحول التنفس الى الفم وسوء الهضم وضعف قوة التمثيل بما يترتب عليه من ضعف الاسنان وعدم انتظامها ومن قلة الاسكين الداخلى الى الجسم كذلك يضر بالاقدام اهمال ترويضها وعدم السماح لها بان تنمو النمو الطبيعي . ثم اننا لا تقتصر على ذلك بل نضيف اليه وضع الاقواس في الاحذية فتزيد اقدامنا ضعفاً ونعلي الكعاب متوهمين ان علوها يحفظ هيئة القدم

واذا ارتخت القدم فانبسطت قوسها كما تنبسط عند المشي ولم تعد الى وضعها الاصلي وجب دعمها بالاقواس الى حين . ولكن يجب ان تبذل العناية في سبيل تقويتها بالعدو والمشي على اصابع الرجلين خفياً وذلك العضلات التي في مؤخر الرجل ومعالجتها وتقوية الجسم عموماً

وارتقاء قوس القدم دليل على ضعف الجسم عموماً ويجب ان لا يقتصر في معالجتها على اصلاح هيئة القدم وحده بل يجب العناية بتقوية الجسم كله ولا يتحقق لنا ما نريد من الكمال في اولادنا الا اذا اطعنا نوااميس الطبيعة وتركنا اقدامهم وافواههم تنمو على ما رسمت لها الطبيعة ان تنمو

ترياق السموم

(تابع ما قبله)

الحامض الكبريتيك : درهم واحد منه يميت ويستعمل له ما يستعمل للحامض النيتريك اليود : يختلف فعله باختلاف الاحوال ولكن ثلاث قمحات منه تميت عادة وله طعم حامض وينتج عنه تصلب حول الحلق وفيه يجب اهاجة القيء واعطاء المسموم مقادير كبيرة من الاروروط والنشا

الاثير : يدخل الصدر مع التنفس واعراضه تشبه الاعراض التي تنتج عن الكلوروفورم وينفع فيه صب الماء البارد واعادة التنفس صناعياً

الحامض البيروغفصيك : ثلاث قمحات منه تقتل الكلب واعراض التسمم به كاعراض التسمم بالفصفور ولم يعرف له ترياق خصوصي انما يجب اهاجة القيء خلاً الحامض الكروميك والكروماتات والادهان التي يدخل الكروم في تركيبها ومركبات النحاس والانتيمون والزئبق والزنك : ينجع فيها استعمال البيض بكثرة واهاجة القيء بالخردل اما اذا كان سبب التسمم الطرطير المقيء فلا ينفع الخردل الحامض الهيدروسيانيك (البروسيك) واملاحه وسيانيد البوتاسا وسيانيد الزئبق والكبريتوسيانيد وزيت اللوز المر والنيتروبنزين : ينجع فيها صب الماء البارد على رأس المسموم او على ظهره فوق الحبل الشوكي ووضع ضمادات الخردل على اخمص قدميه وفوق معدته ويجب ان لا يترك المسموم ليغفي الايثر والبترول والبنزول وارواح الاثمار والكحول : ينجع فيها اهاجة القيء بالخردل مع الماء الساخن والحام البارد والهواء النقي . ويجب ان لا يغفي المسموم مركبات الباريتا او الرصاص : يعطى المسموم خردلاً مع مقدار كبير من الماء الساخن او مذوب الملح الانكليزي او ملح الطرطير الزرنج والزنك والافيون والدجنال والزئبق والستركنين يعطى المسموم بها مذوب مئة جزء من كبريتات الحديد في ٨٠٠ جزء من الماء بعد ان يذاب فيه ٨٨ جزءاً من المغنيسيا بجرات كل منها كاس شرب عادية ويقال بنوع عام ان على من رأى مسموماً ان يبادره اولاً بمقيء ثم يأتيه بالترياق الذي ينجع في ذلك السم الذي تناوله . ويجب ان لا يغفل عن حفظ قيء المسموم اذا اشتبه ان السم دُسَّ له عمداً

واجبات النساء وحقوق الانتخاب

كثبت كونتة جرزي تعرض على اعطاء حق الانتخاب للنساء في بلاد الانكليز ومما قالته في هذا الصدد ان النساء اذا قمن بما هو مفروض عليهن لم يستطعن ان يتفرغن للاهتمام بالامور السياسية تفرغاً يميزهن ان ينتخبن الاعضاء لمجلس النواب واذا اجيز الانتخاب لكل البالغات منهن زاد عدد المنتخبات مليوناً الى مليون ونصف على عدد المنتخبين . واذا اعطي النساء حق الانتخاب وثبت بالامتحان ان ذلك غير صالح تعذر نزع هذا الحق منهن

الزوجة وضمانة الحياة

توفي بالامس رجل من موظفي الحكومة راتبه كبير يبلغ نحو الف جنيه في السنة وهو يعيش على مقداره اي انه لا يقتصد منه غير ما تقطعه الحكومة لتعطيته اياه معاشاً . فما يكون حال زوجته واولاده بعد وفاته وليس لهم ما يعتمدون عليه غير المعاش القليل الذي تعطيهم اياه الحكومة . لقد كان على ذلك الرجل ان يحسب حساب الموت ويوفر جانباً من دخله لكي لا تحل الفاقة بزوجه واولاده لكنه لم يفعل فكانت العاقبة وخيمة عليهم الى ان شب اولاده وتعاطوا اعمالاً تقوم بمعيشتهم

وقد اهتمدى الناس الى وسيلة لا افضل منها لدفع الضيم عن عيال الذين يموتون باكراً وهي شركات ضمان الحياة او سوكراته الحياة التي يدفع اليها كل احد من المشتركين فيها جانباً من دخله فتعهد له بدفع مبلغ معلوم لزوجه واولاده عند وفاته فاذا عمر طويلاً حتى صار اولاده في غنى عنه فالغالب ان المبالغ التي يكون قد دفعها الى الشركة تزيد عما تدفعه الشركة الى ورثته ولكن هذه الزيادة تذهب الى ورثة الذين يموتون باكراً لان الشركة نتعهد للمشارك فيها ان تدفع لورثته المبلغ المتفق عليه سواء عمر طويلاً او مات في اليوم التالي لامضاء العقد

وكثيراً ما يكون الضمان لسنين محدودة فيدفع المرء في سني الشباب والكهولة ما يسترده في زمن الشيخوخة او يكون على اسلوب آخر . وكل الاساليب التي تجري عليها شركات ضمان الحياة تأول الى اخذ بعض المال من الذين يعمرون طويلاً واعطائه لورثة الذين يموتون باكراً . وهي اذا كان مديروها من الرجال الامناء البارعين في تثير الاموال خير ما استنبطه البشر لازالة المضار الناتجة عن الموت الباكر . وخير ما فعله كل زوجة ان تطلب من زوجها ان يسوكر حياته عند اول اقترانه بها فانها اذا فعلت ذلك ووفرت من نفقاتها اليومية ما يجب دفعه سنوياً لشركة الضمان امنت الفاقة اذا توفي زوجها واولادها صغاراً وليس لها ولم ما يقوم بنفقاتهم

طعام المريض

لطعام المريض اهمية لا تقل عن اهمية الدواء الذي بوصف له . وكثيراً ما يعين الطبيب نوع الطعام ومقداره واوراق تناوله . ويجب ان يعنى كثيراً بتخصيره فقد يقع

من القائم على امر الطعام اهمال قليل فيجر على المريض اوخم العواقب كما يحدث احياناً للمرضى
بالجنى التيفوئيدية

ولا يجوز تحضير الطعام في غرفة المريض بل يجب ان يحضر في غرفة اخرى ان كان
بسيطاً كستخين اللبن مثلاً اما اذا كان يقتضي طبيباً وتعليلاً أكثر من ذلك فيجب اعداده
في المطبخ . وقد يتفق ان لا يحسن الطباخ اعداد الاطعمة للمرضى فيجب على ربة البيت في مثل
هذه الحال ان تقوم على ذلك بنفسها وهذا يستلزم معرفة سابقة يجب ان تعلمها البنت في
بيت ابوها . ولا شيء يحمل الخدم على انقاف ما يعملونه مثل معرفتهم بان مولاتهم تجيد
العمل اكثر منهم . ويجب ان يحضر طعام المريض على طريقة تجعله طيب الطعم بشير في من
ينظر اليه شهوة الاكل

واللبن (الحليب) من افضل الاطعمة للمرضى ويستحسن ان يستخني بتغطيس الاناء الذي
يكون فيه في الماء الغالي ثم يترك حتى يبرد . وكثيراً ما نثلبك معدة المريض اذا تناول اللبن
وحده . ويجنب ذلك باضافة قليل من الصودا او من ماء الكلس الى اللبن قبل تناوله .
ويؤخذ اللبن بكميات قليلة لانه اذا كثر في المعدة تخبث ولبكتها . ولا بأس باعطاء المنبهات
اذا سمح بها الطبيب

ولا يجوز ان يترك اللبن مكشوقاً في غرفة المريض لانه يمتص الروائح مما كان نوعها
وان قدم قليلاً او طراً عليه اقل تغير لم يعد صالحاً للمريض واذا كان المرض ثقيلاً وجب
كيل اللبن كما يكال الدواء . ويجدر بالمرضة ان تفتني مفكرة تدون فيها وصايا الطبيب
ومقدار الطعام الذي تقدمه للمريض ووقت تقديمه وهذه المفكرة ضرورية اذا قام على العناية
بالمريض ممرضتان لتتناوباها

وتنفع القشدة في كثير من الامراض المزمنة وهي من انواع الدهن القليلة التي يجوز
للمرضى تناولها . ويجب ان لا يحنوي طعام المريض على شيء من الدهن الا في احوال خصوصية .
ومن انواع الدهن السهلة الهضم ايضاً زيت السمك وهضمه امهل من هضم القشدة واذا
اضيفت القشدة الى الشوربا الخفيفة كان من ذلك طعام خفيف اصلح من غيره للذين
يصيبهم سوء الهضم

والاطعمة التي تقدم لمن تشغل عليه وطأة المرض تختلف كثيراً عن الاطعمة التي تقدم له
في دور النقح . في الحالة الاولى يطعم الاطعمة المحتوية على خواص الدقيق كالاروروط واللبن
وغيرهما وفي الحالة الثانية يطعم الاطعمة اللحمية كالسمنك ولحم الطير مع بعض الاطعمة من

النوع الاول . ويجب ان يهتم بجعل الاطعمة شبيهة ظهية الطعم بهيج منظرها شهوة الاكل كما تقدم ويتم ذلك باجادة الطبخ والتدقيق في النظافة وتزيين الطعام بتقديمه في آنية نظيفة مرتبة ووضع الازهار الى جنب الصحون اذا كان المريض مولعاً بها . ولا يُسأل المريض عما يريد اكله من الاطعمة بل يجب ان يعد الطعام ويقدم له من دون اعلامه بذلك . واكثر الطعام عليه مما يجعله يعاف الاكل

ويفضل من الاطعمة الجامدة اذا اشار بها الطبيب السمك ولحم الطير ولحم الضأن الرخص . اما لحم البقر واللحوم الدهنية فلا يجوز اطعامها للمريض . واذا اجيز للمريض اكل الخضر يطعم الهليون والقنبيط والسبانخ بعد ان تسلق . ولا بأس بقليل من الحلوى اذا كانت خفيفة

وان تعذر الحصول على الثلج في الحى يعطى المريض ملعقة صغيرة من الماء البارد فيرتاح الى ذلك كثيراً وفي شر به الجرعات الكبيرة من الماء البارد ضرر كبير . اما الجرعات المعتدلة من الماء العادي فتثل الثلج في انها لا تضر

بالتقريض والانتقاد

الصحافة العربية

سفر جليل كثير الفوائد وضعه حضرة الفيكونت فيليب دي طرازه وقد صدر منه الآن الجزء الاول وفيه تاريخ الصحافة بنوع عام والصحافة العربية بنوع خاص ومما ذكره في هذا الشأن ان اول من استعمل كلمة صحيفة هو الكونت رُشيد الدحداح صاحب برجيس باريس واول من اخبأر كلمة جريدة هو مناظره احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب ولؤلف عناية خاصة يجمع الصحف العربية والاطلاع على ما فيها فقد قال ان عنده منها ١٢٠٠ من الجرائد والمجلات . والظاهر انه لم تصدر جريدة عربية الا وعنده نسخة منها . وقد ذكر في هذا الجزء ترجمات كثيرين من منشئي الجرائد والمجلات والمحربين فيها ونشر رسوماتهم ولم يقتصر على ابناء العرب منهم بل ذكر الاوربيين الذين كان لهم شأن في الصحافة العربية كنبوليون الذي نشرت في عهده جريدة الحوادث اليومية باللغة العربية وكان محررها اسمعيل بن سعد الخشاب وهي جدة الصحف العربية . والملك لويس فيليب ملك

فرنسا الذي انشئت في عهده صحيفة المشر سنة ١٨٤٧ باللغتين العربية والفرنسية لعموم ولاية الجزائر في المغرب الاوسط، والدكتور عالي سمث الاميركي الذي انشأ باكورة المجلات العربية سنة ١٨٥٥ وهي مجموع فوائد

وقد رأينا في الصفحة ١٣٤ من هذا الجزء ان الجمعية السورية العلمية تجددت باسم المجمع العلمي الشرقي نحو سنة ١٨٨٠ . والذي نعلمه اننا نحن انشأنا المجمع العلمي الشرقي ولم يخطر ببالنا قط تجديد الجمعية السورية العلمية وكان معنا الدكتور وليم فان ديك والاميرالاي الدكتور سليم موصلي ثم ضممننا اليها غيرنا من الاعضاء وكان ذلك سنة ١٨٨٢ وفي هذا الجزء ١٥٤ صفحة كبيرة جامعة لاشتات الفوائد فنثني على همة المؤلف الفاضل ونتمنى له النجاح في اتمام هذا السفر المفيد

تحسين الصرف في الوجه البحري

رسالة وضعها صاحب السعادة موسى غالب باشا احد مهندسي الري سابقاً انتقد فيها المشروع الذي اشارت به نظارة الاشغال حديثاً لتحسين الصرف في الوجه البحري فقال ان النفقات السنوية اللازمة لآلات الصرف تبلغ نحو ٤٠٠ الف جنيه عدا المصاريف الاولية اللازمة لتنفيذ هذا المشروع من ثمن الآلات وتركيبها وتعميق المصارف وتوسيعها مما لا يقل عن سبعة ملايين من الجنيهات ويمكن الاستغناء عن هذا المشروع بمشروع آخر وهو اصلاح المصارف حتى تبقى المياه منخفضة فيها متراً عن ارض الزراعة ووضع الطلبات على البحيرات التي تصب فيها المصارف الآن حتى ترفع المياه الزائدة منها وتصبها في البحر . وقال ان اسلوبه هذا يجعل اقتصاداً في النفقات اللازمة لاصلاح الصرف لا يقل عن خمسين في المئة وبه تنكشف مساحة عظيمة من الاراضي المغمورة الآن بمياه البحيرات حتى يمكن ان يعد منها للزراعة نحو مئة الف فدان الى مئة وخمسين الفاً بعد ان تزرع الاراضي البور التي في جهة البراري . وليس فيه خطر من تعطل احدى آلات الصرف ووقوفها عن العمل بضعة ايام كما يحدث لو كانت الآلات مركبة على المصارف نفسها لان تعطل هذه قد يتلف الاطيان المجاورة لها في اقل من ساعة . وسنعود الى هذه الرسالة البديعة ونفصل ما فيها

نشوء الاجتماع

تأليف بنيامين كد وتعريب محمد زكي صالح

قرأنا هذا الكتاب في اصله الانكليزي حينما صدر منذ بضع عشرة سنة والنسخة التي

قرأناها نفع في ٣٧٤ صفحة ولو ترجمت ترجمة يحفظ فيها بكل معاني المؤلف لوفعت الترجمة في ستمئة صفحة من مثل صفحات الكتاب الذي امامنا الآن ولذلك فالمترجم اكتفى بالتلخيص وحيداً لو احتفظ بكل معاني المؤلف او لو اخذ كتاباً امهل ترجمة من هذا الكتاب وافر منه بحاجة ابناء العربية

من امير الى سلطان

هو كتاب رفعه مصطفى فاضل باشا الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ وقد ترجمه الى العربية صاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية . والكتاب حافل بالنصائح والحكم كقوله نحن في عصر لا سوؤد فيه الا لمن كبر عقله وكثر علمه . الحرية اول مرب للام هي تخلق كل مرب عداها وما من مرب يسد مسدها والام المستعبدة تخنق العلم لانه لا يفيدها وانما ترغب الام في العلم اذا كانت لها من الحقوق ما وثقت منه وامنت عليه . الحق اولي ان يقال ما منعنا من ان نكون امة جد مثلم (اي مثل النصارى) الا طريقة حكمنا فحيثما يتاح للانسان ان يستثمر الانسان لا يستثمر عقله ولا يستغل ارضه . الى غير ذلك من جوامع الكلم التي لو انتصحت بها الحكومة العثمانية ما وصلت الى ما وصلت اليه

« كتاب في التربية والتعليم » وضعه حضرة محمد افندي امين ويبحث فيه بحثاً انتقادياً في التربية البيتية وطرق التعليم المتبعة في مصر . ويرى ان التعليم يجب ان يكون عملياً اكثر مما هو في الوقت الحاضر ثم يندب حظ مصر لنقص التعليم العالي فيها . ويجدر بمعالي المدارس ومن يهملهم امر التربية والتعليم ان يطالعوا هذا الكتاب لما فيه من الفوائد

« فوائد في تغذية الاطفال » كراس في عشرين صفحة وضعه حضرة الدكتور جورج عرقنتجي فيه فوائد جمّة في كيفية العناية بالاطفال وارضاعهم وتغذيتهم ووقايتهم من العلل التي تطرأ عليهم عادة في الصيف او في الشتاء وما يجب اتخاذه من الوسائل اذا اصابوا باحد هذه العلل

« مذكرات حي » ضمنه حضرة واضع الياس افندي منسى ما عن له من الخواطر في جملة مواضيع اكثرها اجتماعي او اخلاقي . ومن مواضيعه « يا راعي » و « ايها الحب »

و «ايها العفاف» . واكثر بحجته انتقادي بين فيه معاييب الاجتماع والاخلاق وبتقيتها

«الاسعاف الاولى» لحضرة الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب يتضمن ارشادات كثيرة الى ما يجب اتخاذه من الوسائل في الحوادث التي تقع فجأة وتستلزم بعض العناية قبل وصول الطبيب ككسر العظم والاعماء والفرق وهو مزين برسوم تسهل على القارئ فهم المراد

«الحال والمآل في سياسة ربّات الجبال» كتاب لولتر جليكن في نحو ١٥٠ صفحة تدور ابجائه على العيشة الزوجية وكيف يتمكن كل من الزوجين من اكتساب ثقة الآخر ورضاه . عرّبه عن الانكليزية حضرة عطيه افندي حنا صاحب مجلة المنهل

باب المسئلة

ففتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . وبتوسط السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمي والقايد ومحل اقامتي امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفنا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

للآن عندي في بيروت بغاية الحفظ رغمًا عن تعرضها للهواء والعوارض الجوية وقد رأهما بعض اطباء بيروت من اجانب ووطنيين وشكروا لي اكتشافي هذا وسلوني شهادات بذلك ولا سباب لم اتمكن من اظهار اكتشافي فارجو نشر كتابي هذا والافادة عن عنوان المستر كوبلت الاميركي لخبرته في هذا الشأن

ج . ان كوبلت هو اسم البلد الذي جاء

(١) التخييط

بيروت . ايوب افندي حنا طراد الصيدلاني . قرأت في مقتطف فبراير الماضي جواباً عن سؤال وارد اليكم من المستر كوبلت الاميركي يختص بمسألة التخييط حسب الطريقة القديمة . وحيث اني توصلت الى اكتشاف هذه الطريقة بعد البحث الطويل وقد اخبرتها في اواسط سنة ١٨٩٣ بتخييط ولد عمره اربع سنوات وطرح في الشهر السابع ولم يزالا

السؤال منه والسائل هو الخواجه الياس
زغيب كما يظهر لكم من مراجعة المتتطف .
والظاهر انه سوري من الذين هاجروا الى
اميركا ولا بد من ان يطلع على ما ذكرتموه هنا
(٢) الازوت والحياة

برازيل الخواجه خليل اسطفان . قال
جيجران اول الاحياء كان في الماء وتركيبه
من العناصر المركبة منها الاحياء الحاضرة
اي من الكربون والهيدروجين والاكسجين
والازوت خاصة وكذلك الاستاذ هكل صرح
بهذا حيث قال ان المونير ينمو في سائل
تكونت فيه مركبات ثلاثية ورباعية من
الكربون والاكسجين والهيدروجين والازوت
وايضاً عُرف بالامتحان ان زلال البيضة مركب
من كربون وازوت واكسجين وهيدروجين
ومواد اخرى . فيخال للقارىء هنا ان الازوت
من لوازم الحياة فكيف توقعون بين ما تقدم
وبين ان الازوت سُمي ازوتاً اي لا حياة لان
لا حياة تقوم به

ج . لما عُرف ان الهواء مؤلف من
الاكسجين والنيتروجين عرف ايضاً ان احدهما
وهو الاكسجين هو المفيد في التنفس وان
الثاني لا يفيد اي ان الدم لا يتأكسد به واذا
نزع الاكسجين من الهواء وبقي فيه النيتروجين
لم يعد صالحاً للتنفس فسمي النيتروجين ازوتاً
لانه لا يصلح للحياة من هذا القبيل وهذا لا
ينفي ان يكون النيتروجين عنصراً من العناصر

التي يتركب منها جسم الحيوان ومن اهمها .
والكربون ايضاً عنصر مهم من عناصر جسم
الحيوان ولكن الحيوان لا يتنفسه لا صرفاً
ولا مركباً ولا يتنقى دمه بنفسه . والذي
اطلق على النيتروجين اسم الازوت نظر الى
الخاصية الاولى وهي انه لا يصلح للتنفس
(٣) زوال مياه البحار

ومنه . يقولون ان مياه البحار والانهار
اخذة في التناقص وستنفث ارضنا يوماً ما كما
جف القمر فاين تذهب تلك المياه وعلى اي
قياس بينون احكامهم

ج . ان الذين يقولون ذلك يعتمدون
في قولهم على انجbas المياه في الاجسام
المتبلورة . ربما نذكرون ان النساء يستخفن
الشبة البيضاء احياناً في شقفة من الخزف
لكي يصنعن منها رشوشاً للعيون وان الشبة
تذوب في النار اولاً وتغلي ثم تجمد ويصير
سحقها هيناً ولا تعود متبلورة شفافة كما كانت
قبلاً وضعت على النار وقد غلت لانه كان فيها
ماء فتبخر منها لما سخفت ويقال لهذا الماء ماء
التبلور وهو موجود في اكثر المواد المتبلورة .
ويظن العلماء ان صخور الارض ستجلى مع
الزمن ثم تتبلور فتجس في مياه الارض كما
هي محبوسة في الشبة البيضاء

(٤) تنمية البحر الاحمر

الاسكندرية . محمود افندي يوسف .

لماذا يسمى بحر القلزم بالبحر الاحمر

ج . لان فيه كثيراً من الجزائر المرجانية التي يغلب فيها اللون الاحمر فيظهر البحر بها احيانا كما أنه احمر الماء او احمر القاع . او لان رماله عند الشاطئ حمراء فيظهر ماؤه بها احمر لانت الصخور المجاورة له حمراء فينعكس نورها عنه او لان البلاد المجاورة له هي بلاد ادوم ومعنى ادوم احمر فكانه قيل بحر ادوم او بحر الاحمر وقد كثرت مناقشات العلماء في سبب هذه التسمية وهذه خلاصة المذاهب التي ذهبوا اليها

(٥) تاريخ الاعلام

مصر . سمعان افندي نجار . ما تاريخ الاعلام وهل من دليل على ان قدماء مصر واشور وبابل كانوا يتخذونها شعاراً في حروبهم ج . ان تاريخها متوغل في القدم لان الناس استعملوها من قديم الزمان لترشدكم الى محلاتهم او اما كتبهم اذا ابعدوا عنها . وفي الاثار المصرية والاشورية والبابلية رسوم انواع مختلفة من الاعلام ويظهر من اشكال الاعلام المصرية وما كتبه الكتاب عنها انه كان لكل فيلق من جيوشهم علم خاص به وكانت اعلامهم تمثل احيانا صور معبوداتهم كأنها تماثيل يحملونها لحمايتهم او لنصرتهم . وسنفصل ذلك في فرصة اخرى

(٦) الشيب من الخوف

ومنه . قابلت شاباً فعجبت لرؤيتي شعر رأسه وقد نبت فيه الشيب فلما استعملته عن

السبب في ذلك قال انه ذعر لوقوعه بين سيارتين فما علاقه الذعر بشعر الرأس وما تأثيره فيه

ج . لم يذكر العلماء تعليلاً معقولاً حتى الآن في ما نعلم ولكن ثبت حديثاً ان الشيب يحدث من وجود انواع من الخلايا الحيوية التي تأكل المواد الملونة للشعر ولذلك نرجح ان الخوف يدفع المادة الملونة من الشعر الى حيث تصل اليها الخلايا التي تأكلها كما يحدث في صوف بعض الحيوانات الذي يبيض في الشتاء

(٧) ضعف الاضراس

طنطا . اسكندر افندي ميخائيل . ان كثيرين من الناس يكتفون عند المضغ باثنين من القواطع (الاضراس) فما سبب ذلك وما هو العلاج الناجع حتى يمكن استعمال الاثنين الآخرين

ج . لا نرى وجهاً لتفسيركم القواطع بالاضراس فان القواطع هي الاسنان الامامية اي الثنايا . وسواءكم موجه الى الاضراس . وسبب عدم استعمال بعضها ان فك المتمدنين قد ضاق لقلة استعماله . والاضراس ١٢ ستة في الفك الاعلى وستة في الاسفل . ولضيق الفكين لم يبق المجال كافياً لنمو الاضراس الاربعة الاخيرة المعروفة باضراس الحكمة فاما انها لا تظهر او تظهر ولا تستعمل فتقع باكرًا وقد يقل استعمال الاضراس الاربعة التي تليها والسبب الاكبر في ذلك

كله اعنياد المتمدنين المآكل السائلة والمطبوخة
التي لا تحتاج الى مضغ كثير. وكل عضو لا
يستعمل يستغنى عنه فيضعف ويذول. ولا
يمكن علاج ذلك الآن في الذين حدث فيهم
لانه صار خلقياً ولكن يحسن بكل احد ان
يمضغ طعامه جيداً فلا تضعف اسنانه لقلته
استعمالها ولا تنقد باكرراً

(٨) عدد اللغات

سبيريتو سانتو. الخواجه جبور جبور.

كم عدد اللغات في العالم

ج. نحو ٢٧٥٠ لغة

(٩) الحروف الافرنجية في العربية

ومنه ١٠ اي لغة من اللغات الافرنجية
يستعمل كتاب العربية حينما يوردون
بعض كلمات افرنجية في مقالاتهم

ج. الغالب انهم يستعملون اللغة التي
ينقلون عنها او يترجمون منها ولكنهم
يققتصرون على الحروف اللاتينية او اليونانية

بالاحسان الى المسلمين

تكريم شاعر

شهدنا في الرابع والعشرين من هذا
الشهر (ابريل) احتفالاً نادراً في نادي
الجامعة المصرية تبارى فيه الشعراء في تهنئة
الشاعر التابعة خليل افندي مطران باكرام
الجناب الخديوي له اذ قلده وساماً من
وسمة الشرف. فافتتح الاحتفال دولة الامير
محمد علي باشا بالخطبة التالية وهي

ايها السادة والسيدات

ايها السيدات اني ارجو كن عدم المواقفة
والسماح بتوجيه خطايي للرجال قبلكن في
خطبتي فمع احترامي لمقامكن اعترف اني

شرقي واحب ان احافظ على عوائدنا وقوانيننا
المحبوبة

ايها السادة

يسرني ان اراس حفلة ادبية لتهنئة
شاعر مجيد له في مصر والشام اصدقاء
كثيرون يقدرونه حتى قدروا

ولقد سمعت منذ زمان طويل بشهرة
ذلك الشاعر الطائر الصيت وهو حضرة خليل
افندي مطران فابتهجت بما وصل الي من
افكاره السديدة التي تنبئ عما هو عليه من
علو في المهمة وثبات في الرأي ووفور في العلم
ولم يكن اعجابي به لما اوتيه من المواهب
الجليلة في دور العلم فقط بل لما تحلى به ايضاً

لها التأثير القوي المنتظر

ان حياتنا في هذه الدنيا لهي حياة جد
وعمل واننا جميعاً مدينون باداء واجبات
مقدسة لخدمة الانسانية . والله جل شأنه
خص كل فرد بمواهب مخصوصة . لذا نرى
الاعمال متنوعة بحسب احتياجات الناس .
وفي اعتقادي ان القائمين بها على اخلافتهم
محسنون للهيئة الاجتماعية

وقد وهب الله صديقنا مطران افندي
ذكاء فطرياً فجادت قريحته الوفاة بالشعار
الزقيقة والحكم البليغة الدقيقة فارثي بذلك
الى الدرجة التي نالها الخطوة عند خديونا
المعظم فيعمل بي ان اشترك في الاحتفال
بتكريم ذلك الفاضل الاديب وان ارفع آيات
الشكر والامتنان لسمو مليكننا لحسن التفاته
لشاعرنا المحبوب

وبهذه المناسبة اهني ايضاً شاعرنا الكبير
الصميم حافظ بك ابراهيم بما شمله الجناح
العالي من تعطفاته الكريمة لازيل ما نالني من
الاسف لعدم حضوري الحفلة التي اقيمت له
في غيابي وان كنت حضرتها بقلبي وادعو الله
ان يوفقه لاستخدام مداركه فيما يعود على
الامة بلجبل العوائد وجزيل الفوائد
نعم يحق لنا ان نشجع القائمين بالتهذيب
والارشاد الناهجين سبل الحق والسداد فمؤلاء
على حسن صنيعهم يشكرون وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون

من الاخلاق الكريمة التي تحملها دائماً على
سلوك طريق الاستقامة وتباعد بينه وبين
التحقير للغير حتى صار بذلك محبوباً مرموقاً
بعين الاجلال والاعتبار متأهباً لنيل المجد
والفخر

ومن البديهي ان اتصفه بهذه الصفات
الممدوحة لم يكن الا نتيجة تربية عالية . واني
لأعجب كثيراً بالذين يضمنون اشعارهم وخطبهم
وكتاباتهم روح الفضائل ويحضون فيها على
التجمل بمكارم الاخلاق التي اخذ اربابها في
الذهاب شيئاً فشيئاً وأأسفاه

فيا حبذا لو حذا حذوه سائر الشعراء
واهل الافكار وجميع الفضلاء واتبعوا خطته
فوجهوا عنايتهم الى بث روح الاخلاق
الفاضلة . انهم بذلك يخدمون الفضيلة
ويسيرونها افراد الامة في سبيل الرقي والفلاح
فيبلغونهم ذرى المجد واوج الكمال . فيحدر
بكل مجمع ادبي او محفل علمي ان يسعى في
نشر الفضائل التي تدور على محور السعادة
بكل معانيها

فيا أيها النبلاء . اذا اردتم ان تكرموا
امتكم فحجبوها بمكارم الاخلاق واستعملوا
مواهبكم وقوة بيانكم في اظهار نتائجها الحسنة
واني ارجو من الله سبحانه وتعالى ان
يوفقكم ويعينكم على احياء دولة الآداب بما
تنشرونه من مصوغ دررها التي ستصادف
بعون الله اذاناً صاغية وقلوباً واعية ليكون

بافصح بيان على ان « الرك كله على المعنى »
كما قال الناظم والالفاظ قوالب المعاني .
وكانت واسطة القصائد المنظومة قصيدة
منشورة تلتها السيدة ماري زيادة كريمة
الياس افندي زيادة صاحب جريدة
المحرسة بعضها من انشاء جبران افندي
خليل نزيل نيويورك وبعضها من انشائها .
والفاظ ما تلتها وتراكيبه ومعانيه كل ذلك
شعر بليغ لا ينقصه الا الوزن والقافية . ولقد
ابدعت في الالقاء والاشارات حتى خيل
للحضور انهم يرون الشعر بالعين كما يسمعونهُ
بالاذن ويدركونه بالعقل

وخير اغراض هذه الحفلة بعد اكرام المحفل
به الدلالة على ارتباط القلوب بين الجارتين
الشقيقتين مصر والشام . وقد كان لصاحب
السعادة اسمعيل باشا اباطه الشأن الاكبر
في اقامتها ولسليم افندي سر كيس صاحب
مجلة سر كيس اليد الطولى في تنظيمها كما كان
لدولة البرنس محمد علي اكبر فضل في جلالها
ووقارها . فلهم الشكر الجزيل من رجال العلم
والادب ومن كل الذين يودون اتحاد الامة
العربية في جميع الاقطار

العلماء في المناصب السياسية

اذا تجردت السياسة عن الخيل والخذاع
فكل مناصبها تليق بالعلماء الذين قرنوا العلم
بالعمل في ما يُخْطَرُونَ له ولذلك لم يكد

اني لا اعتقد الشاعر مجيداً مهما كان
يسحر القوم بلسانه ويخلبهم بقوة بيانهِ ما لم
يسلك طريقاً مفيداً للامة فانه يستطيع بذلك
ان يخدم امته ويرقيها ببث روح الفضائل
فيها فيسلك كل منا هذا المنهج القويم والله
يهدينا جميعاً الى الصراط المستقيم
وللاسباب التي ابدتها اعد ذلك الشاعر
العصري الذي نخفل به من الطبقة الراقية
الرفيعة ولهذا اترك لكم ايها الشعراء والخطباء
العناية بايفائه حقه من التمجيد والتكريم والله
يوثني كل ذي فضل فضله والله ذو الفضل
العظيم . انتهى

ولقد كان لهذه الخطبة النفيسة وقع عظيم
في النفوس لاسيما وان الامير بني مدحه
للمحفل به على تجميله بمكارم الاخلاق
ثم تليت قصائد كبار الشعراء على هذا
الترتيب قصيدة احمد بك شوقي فقصيدة
اسمعيل باشا صبري فقصيدة شبلي بك ملاط
فقصيدة نقولا افندي رزق الله فقصيدة
احمد افندي نسيم فقصيدة اسعد افندي
داغر فقصيدة نعوم بك شقير فقصيدة حفي
بك ناصف فقصيدة حافظ بك ابراهيم . وكل
هذه القصائد من نفيس الشعر ولوتفاوتت حسب
طبقات اصحابها وكان الحضور يستعيدون
الكثير من ابياتها ويصفقون لها . وتلا
الدكتور ابراهيم شادودي قصيدة من الزجل
باللغة المصرية العامية اطربت الحضور ودلت

الاستاذ واسن يتربع في رئاسة الجمهورية الاميركية حتى جعل يحنار العلماء للمناصب فاعطى وزارة الزراعة للدكتور هوسبن الذي كان رئيساً لكلية تكساس الزراعية من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٥ ولجامعة تكساس من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٨ . وجعل مساعداً له المستر غالوي الذي كان رئيساً لقسم الباثولوجيا والفسولوجيا الزراعتين وكان قبل ذلك مساعداً في قسم زراعة البساتين في جامعة مسوري وله كتب كثيرة في علم النبات وزراعة البساتين

اصل هنود اميركا

ان اكثر الباحثين في اصل هنود اميركا متفق على انهم لم ينشأوا في اميركا نفسها بل هاجروا اليها من شرق اسيا بعد العصر الجليدي . وقد ذهب الدكتور هرداسكا الى سيبريا ومنغوليا ويبحث في طبائع اهلها وآثارها فوجد هناك من الادلة ما يثبت منه ان اهل هنود اميركا من شرق اسيا

الاستاذ سلابي

توفي الاستاذ سلابي في السادس من ابريل وهو مستنبط التلفزيون اللاسلكي المستعمل في المانيا

الكتب المطبوعة والروايات

لقد يظن لاول وهلة ان اكثر الكتب التي تطبع في اوربا هي من نوع الروايات

قياساً على ما يطبع عندنا لكن الامر على غير ذلك فان كتب الروايات لا تبلغ الا عشر ما يطبع من الكتب في اميركا وخمس ما يطبع من الكتب في انكلترا فقد طبع من الكتب الجديدة في اميركا ١٣٤٧٠ سنة ١٩١٠ و ١١١٢٣ سنة ١٩١١ و ١٠٩٠٣ سنة ١٩١٢ ومن الكتب التي طبعت سنة ١٩١٠ كانت الروايات ١٥٣٩ وكتب العلم والادب ٢٠٩١ والكتب الدينية واللاهوتية ٩٥٣ وسنة ١٩١١ قل عدد كتب الروايات فبلغ نحو الف فقط وزاد عدد الكتب العلمية والادبية وكذا سنة ١٩١٢

زئوج اوربا

اتضح من البحث في آثار الانسان في اوربا ان الزئوج سكنوها قبل البيض والظاهر انهم رحلوا اليها من جهات الهند وان جبل الباسك في فرنسا هو البقية الباقية منهم

تكوّن المادة من نور النجوم

كتب الدكتور فري الفلكي مقالة في مجلة العلم العام الاميركية قال فيها ان الاثير يمتص الاشعة التي تبعثها النجوم فتتكون منه المادة واكثر ما يكون ذلك قريباً من المجاميع النجمية . فان قوة النور تؤثر في الاثير اذا امتصها فتجعله يدور على نفسه في حلقات

١٨ مليون ريال من الولايات والباقي وهو
١٢ مليون ريال من ريع الاملاك والهبات .
وقد بلغ دخل جامعة الينوز ٢٣٦٣٧١١
ريالاً وجامعة منيسوتا ٢٦٨٢٤٩٩ ريالاً
وجامعة وسكونسن ٢١٢٢٢٩٧ ريالاً .
ودخل جامعة كورنل اكثر من اربعة ملايين
ريال . وبمثل ذلك تنجح المدارس الجامعة
وتنجح البلاد التي هي فيها

النظارة الكبرى

يراد عمل نظارة عاكسة لرصد جبل
ولسن باميركا فطر مرآتها مئة عقدة انكليزية
(بوصة) اي اكثر من مترين ونصف متر
فتكون اكبر نظارة عاكسة صنعت حتى الآن .
وقد صنعت هذه المرآة في فرنسا وارسلت الى
كليفورنيا باميركا فوجدت غير وافية بالمراد
وقد شرع المعمل الذي سبكها في سبك مرآة
غيرها والمنتظر ان تكون المرآة الثانية على ما
يرام فتصنع منها اكبر نظارة فلكية

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يجمع مجمع تقدم العلوم البريطاني في
مدينة برمنهام من ١٠ الى ١٧ سبتمبر المقبل
برئاسة السير اوليفر ليدج . وقد عين رؤساء
اقسامه وهم الدكتور باكرلار رياضيات والاستاذ
ون للكيمياء والاستاذ غارود للجيولوجيا
والدكتور غادو للزولوجيا والاستاذ دكسن

صغيرة جداً فتكون منها الالكترونات ولا
يبعد ان تكون هذه الحلقات نفسها هي
الالكترونات السلبية والايجابية التي تكون
منها الجواهر الفردة . ثم تكون دقائق المادة
من هذه الجواهر وتبقى منتشرة في الفضاء الى
ان تمر بها النيازك فتضمها اليها . ولا تزال
النيازك تفعل ذلك ويزبد حجمها حتى ينشأ منها
جرم فلكي . وهو مذهب بديع في تولد المادة
اشار اليه الدكتور فري منذ احدى عشرة
سنة وسنفضله في جزء تال

معونة الاساتذة

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي ارصد مبلغاً
كبيراً من المال ليعطي ريعه معاشاً للاساتذة
واراملهم وابتامهم . وقد بلغ هذا المال
في اواخر العام الماضي ١٤٠٠٠٠٠٠ ريال
اي مليونين وثمانمئة الف جنيه مصري .
وقد بلغ المال الذي اعطي من ريعه للاساتذة
واراملهم وابتامهم من حين ارصد سنة ١٩٠٦
الى اواخر العام الماضي ٢٣١٦٤٠٤ ريالات
او ٤٦٣ الف جنيه

دخل المدارس الجامعة باميركا

بلغ دخل المدارس الجامعة في اميركا
في العام الماضي من ريع املاكها ومما اعانتها به
الحكومة الاميركية : الولايات ٣٥ مليون
ريال ٥ ملايين ريال منها من ديوان المعارف

الذين ينفعون الناس بابحاثهم واكتشافاتهم
في الجراحة

وبر الجمال في المعامل

جعلت سيور الآلات في معمل بمدينة
ملتون في الولايات المتحدة الاميركية من وبر
الجمال عوضاً عن الجلد فبقيت عشر سنوات
لم ينقطع سير منها . ويقال ان وبر الجمال
اصح من الجلد لهذا الغرض في المدافع والمعامل
التي تكثر فيها الرطوبة والحوامض الكيماوية
التي تنجس في الهواء

التعليم وتقليل النسل

اثبتت السيدة الدرتن بالاحصاء ان
عدد المواليد في بلاد الانكليز جعل يقل من
حين صار التعليم العمومي الزامياً سنة ١٨٧٠
فان الوالدين الفقراء كانوا يستعينون على
معيشتهم بتشغيل اولادهم وهم صغار السن
فكان الاكثار من الاولاد يرحلوا فلما اضطروا
ان يرسلوهم الى المدارس لم يبق لهم ربح منهم
وصاروا عبئاً عليهم فعملوا بهتمون لكي لا يكثر
اولادهم

معهد كارنجي للبحث العلمي

بلغت نفقات معهد كارنجي في وشنطن على
الابحاث العلمية في العام الماضي ١١٤٨٠٠٠
ريال او ٢٢٥٦٠٠ جنيهه

للجغرافيا والقس وكستيد للعلوم الاقتصادية
والمهندس اسبنول للهندسة والسررتشرد
تمبل للانثروبولوجيا والاستاذ غولند هيكنس
للفسيولوجيا والسيدة ايثل سارجنت لعلم
النبات والرئيس غرث لعلم التعليم والاستاذ
ود للزراعة . فتعيين سيدة رئيسة لفرع من
فروع هذا المجمع من الامور النادرة في
تاريخ العلم

بركان اساما ياما في اليابان

في بلاد اليابان بركان يقال له اساما ياما
مضت عليه نحو ١٣٠ سنة لم يثر ثوراناً يذكر .
ولكنه عاد الى الثوران سنة ١٩٠٩ ومن
ذلك الحين الى الآن ثار خمس مرات . وفي
١٤ ديسمبر سنة ١٩١٢ ثار ثوراناً هائلاً
فارتجت الارض حوله في دائرة مساحتها
١٦٠٠٠ ميل مربع وبقي يقذف الرماد يومين
فغطى به ارضاً مساحتها ٢٥٠٠ ميل مربع

تذكر اللورد لستر

تألفت في بلاد الانكليز لجان لجمع المال
لنقيم به تذكاراً للورد لستر . وسينفق بعض
هذا المال على نقش صورة اللورد لستر في
الرخام ووضعها بين تماثيل رجال الانكليز
العظام في دير وستمنستر وبعضه على اقامة
تذكار آخر في بعض الاماكن العمومية في
مدينة لندن وبعضه يجعل جوائز يكافأ بها

اصل الحروف الهجائية

المذهب الشائع ان الفينيقيين هم اول من استنبط الحروف الهجائية . وقد اختلف الباحثون في كيف اتصل الفينيقيون الى استنباطها ومن اي شيء اشتقوها فذهب المسيوده ووجه الى انهم اشتقوها من الكتابة المصرية المعروفة بالهيراتيكن لكن مذهبه نقض الآن وذهب الاستاذ دلتزخ البرليني الى انهم اشتقوها من الكتابة الاشورية السامرية . وذهب الاستاذ سايس الى انها سامية اصلاً و فرعاً نشأت في سورية وانتشرت منها في الاقطار . وذهب الاستاذ بيري في كتاب الفه حديثاً الى ان اصلها قديم جداً واكثرها تولد من العلامات التي كان الخرافون يرسمونها على الآنية التي يصنعونها ما استعمل من الغاز سنة ١٩١٢

قدّر ما استعمله الناس من الغاز الصناعي سنة ١٩١٢ لاجل الاستصباح والطبخ والدفع بنحو ٦٢٠ الف مليون قدم مكعبة استخرجت من ٦٠ مليون طن من الفحم . واستخرج معها من هذا الفحم ٣٠ مليون طن من الكوك و ٣ ملايين طن من القطران واكثر الناس استعمالاً للغاز الصناعي اذا قسم ما تستعمله كل مدينة على عدد سكانها هم اهل لندن ويتلوهم اهل امستردام ثم برلين ثم

نيويورك ثم باريس

سفينة من الخرسانة

بنيت في مدينة بلتيور في اميركا سفينة من الخرسانة المسلحة (reinforced concrete) طولها ١١٢ قدماً وعرضها ٢٩ قدماً وعمقها ١٠ اقدام . وتجنّ جدرانها على جانبيها ٤ عقد وفي مقدمها ومؤخرها وقعرها ٦ عقد . ومحمولها ٥٠٠ طن وتستخدم في نقل الرمل والحصى

نبات زراعي جديد

وزعت مصلحة الزراعة الاميركية على الفلاحين بزور نبات يقال له دشين Dasheen له جذور متضخمة كجذور البطاطس طعمها يقرب من طعم اللحم وتحتوي على مقدار كبير من الغذاء . وهو ينمو في البلدان التي لا تشتد حرارتها كثيراً ويمكن استعماله طعاماً كما يستعمل البطاطس

زوبعة شديدة

ثارت زوبعة شديدة في اميركا في ٢٣ مارس الماضي خربت ١٥٠ بيتاً و ١١ كنيسة في مدينة اوماها وقتلت من اهالي اوماها ونبرسكا ١٥٠ نفساً . وتلت الزوبعة امطار غزيرة ففاضت الانهر هناك وغمرت بعض المدن التي على ضفافها

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثاني والأربعين

رجل السيف ورجل المال (مصوِّرة)	٤١٧
قوات الدول البحرية	٤٢٣
الاخلاق . لأمين افندي الريحاني	٤٢٥
اصول التعليم الحديث . لبولس افندي شحاده	٤٣٦
الآثار المصرية	٤٤١
المجاعات في الهند . لنجيب افندي ملحم نصار	٤٤٥
حساب العقود . لأحمد افندي رضا	٤٤٨
الفلاحون والملاك في اوربا	٤٥١
جمعية الهلال الاحمر المصرية لاحد اطباطها	٤٥٨
الفقر والفقير . لمصطفى افندي صادق الرافعي	٤٦٣
القصيدة الهندية . لديميتري افندي خلاط	٤٧١
دولة الروس (مصوِّرة)	٤٧٦
تمثالا الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات	٤٨١
رخصة في المخ . للدكتور هلال فارحي (مصوِّرة)	٤٨٧

باب المراسلة والمناظرة * بحث لغوي في كلمة مهم	٤٨٨
باب الزراعة * البرنقال في كليفورنيا باميركا . كيف بدأت زراعة الذرة . النينروجين	٤٨٩
في الزراعة . القطن ونقص محصول القطن . مغازل القطن ومناخ غرائه	
باب تدير المتزل * صغر القدم وضيق الفك . تزيان السموم . واجبات النساء	٥٠٠
وحقوق الانتخاب . الزوجة وضمان الحياة . طعام المريض	
باب التتريظ والانتقاد * الصحافة العربية . تحسين الصرف في الوجه البحري . نشوء	٥٠٧
الاجتماع . من امير الى سلطان	
باب المسائل * وفيه ٩ مسائل	٥١٠
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢١ نبذة	٥١٣